

الجماعات الجهادية

أ.د. جهاد عودة ود. عبد المنعم عدلي

داعش
والأزمه الاستراتيجية
فى إقليم الشرق الأدنى

داعش
والأزمة الإستراتيجية
في إقليم الشرق الأدنى

إعداد

أ.د جهاد عودة

أستاذ العلوم السياسية، جامعة حلوان

د.عبد المنعم عدلي

باحث في الدراسات الاستراتيجية

الناشر

المكتب العربي للمعارف

اسم الكتاب : داعش والأزمة الاستراتيجية في إقلــيم الشــرق الأدنى
اسم المؤلف : أستاذ دكتور/ جهاد عودة
دكتور/ عبد المنعم عدلي
رسوم الغلاف : شريف الغالي

الناشر
المكتب العربي للمعارف
٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي
ميدان هليوبوليس - مصر الجديدة - القاهرة
تليفون/ فاكس: ٢٦٤٢٣١١٠-٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣
بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٥

رقم الإيداع : ٢٠١٤/١٩٦٣١
الترقيم الدولي : I.S.B.N. 978- 977-276-788-5

المقدمة

الأزمة الإستراتيجية لإعادة بناء الإقليم الدولي

١- الأزمة الاستراتيجية هي أزمة في طبيعة ارتباط الدولة بالنظام الدولي العام سواء على مستواه الإقليمي أو على مستواه العالمي. تتحدد الصورة للنظام الدولي وتتشكل من خلال عدد أعضائه وعدد قواه القطبية، وصورة تدرج هذه القوى التي تتفاوت بين أطرافه، من ناحية، ومن خلال نمط التفاعلات السائدة في إطار هذا النظام، التي تتمثل في القواعد السلوكية التي تحكم العلاقات بين أعضاء النظام، وطبيعة ومنهجية السياسات، التي يلجأ إليها هؤلاء الأعضاء؛ تحقيقًا لميزان القوة فيما بينهم، بما يكفل استقرار العلاقات في إطار هذا النظام من ناحية أخرى. والقاعدة العامة أن هيئة وشكل توزيع القوة داخل النظام الدولي لابد أن تلقي بظلالها على طبيعة السياسات الخارجية للدول، ودلَّ على ذلك التحولات التي طرأت على المواقف والسياسات الخارجية لكثير من دول العالم في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي وزواله، مما يؤشر لنا على مدى تأثر السياسات الخارجية للدول بالحالة التي عليها النظام الدولي. في النظام الدولي الحالي تجري فيه عمليات هيكلة كبيرة لتوزيع القوة الدولية. الأمر الذي يفتح مجال البحث في عوامل القوة القومية أو الإمكانات المتاحة للدولة. أن القوة النسبية للدولة، قوة الدولة مقارنة بقوة الدول المحيطة بها أو المرتبطة معها في تفاعل من تفاعلات القوة، تجد واحدًا من أهم مخرجاتها في السياسة الخارجية للدولة. فالقوة المحدودة نسبيًا للدولة، أي دولة، قد تدفع بالدول المحيطة بها إلى محاولة التوسع أو تحقيق مكاسب سياسية أو إقليمية على حسابها، هذا لأن قوة الدولة تمثل عنصرًا من العناصر الكفيلة بردع الدول الأخرى عن محاولة المساس

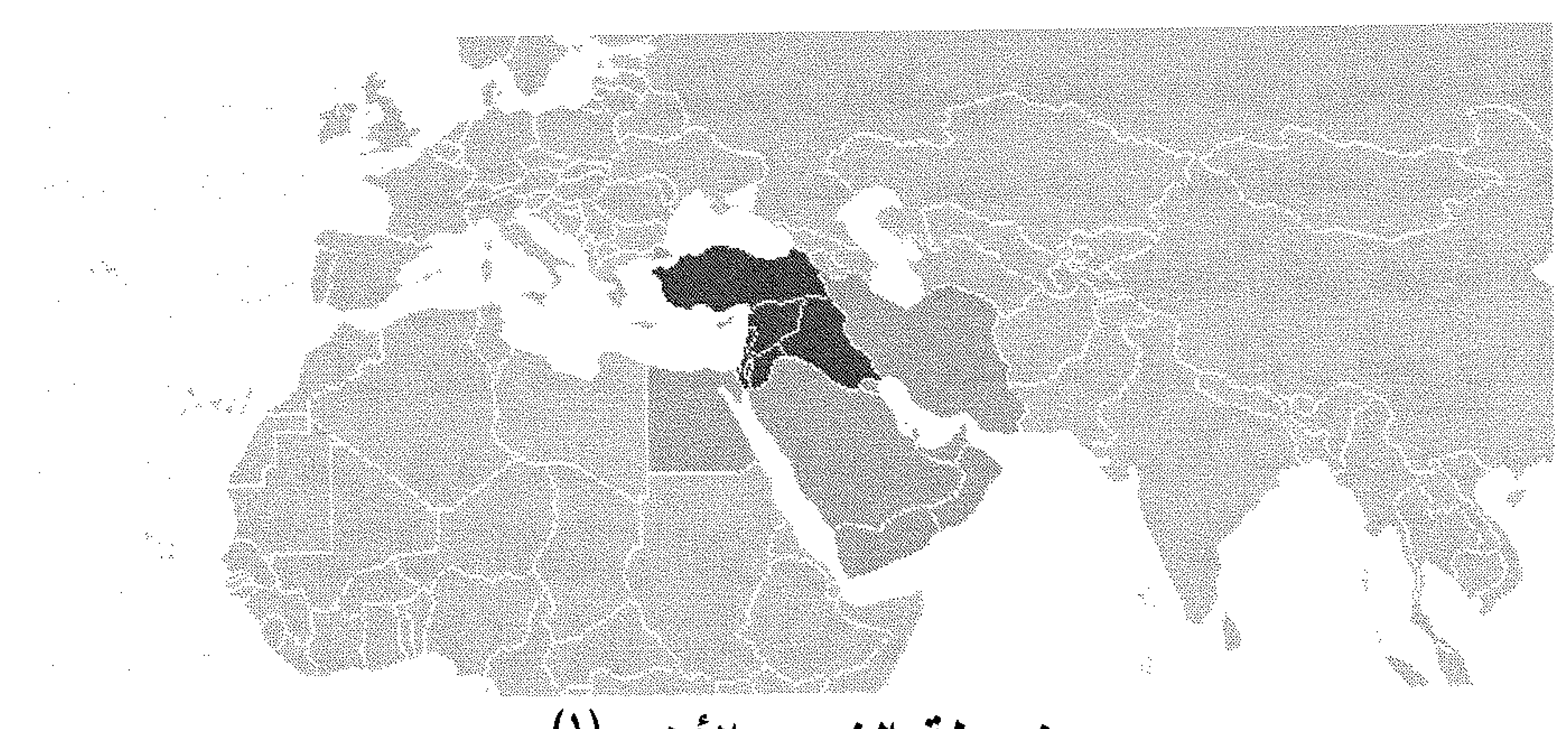
بمصالحها. في قول آخر، أن موقع الدولة على سلم تدرج القوة الدولي، هو الذي يمكّن الدولة من اختيار نوعية السياسات الخارجية، التي تتناسب مع قدراتها من حيث القبول بالوضع الدولي السائد أو محاولة التعديل. وتم شرح هذا النموذج وأنماطه في كتاب: د. جهاد عودة، «تقدير الأزمة الإستراتيجية في العالم العربي»، الدار العربية للمعارف، نوفمبر ٢٠١٣. وتم تحديد أنماط الأزمة الإستراتيجية في أربعة أنماط: ١- أزمة هوية استراتيجية، ٢- أزمة بناء قوة استراتيجية، ٣- أزمة اتصال استراتيجي، وأخيرًا ٤- أزمة موارد استراتيجية. في هذا الكتاب نتعامل مع أزمة استراتيجية خامسة وهي: أزمة إعادة بناء الإقليم الدولي. هذا الكتاب هو شرح وتفصيل لهذه الأزمة الإستراتيجية الخامسة.

٢- أسفر استمرار الصراع بين الدول الكبرى لحسم عملية إعادة هيكلة وتقسيم الشرق الأوسط الأدنى (**بسوريا ولبنان والأردن وفلسطين والعراق وإسرائيل ومصر وتركيا**)[١]. لصالح كل منهم، إلى إنتاج ظاهرة عنف ربما غير استثنائية في التاريخ المادي الإسلامي وهي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، ولكن تحول ذلك المنتج الثانوي إلى عامل هام وجدّي في تحقيق أهداف عملية إعادة تقسيم الشرق الأوسط، كما ذكر وزير الدفاع الفرنسي جان إيف لودريان حيث قال:

---

(1) http://ar.wikipedia.org/wiki/شرق_أدنى

- حيث ورد "**الشرق الأدنى أو الشرق القريب مصطلح يستخدمه علماء الآثار والجغرافيون والتاريخيون، ويستخدم بدرجة أقل من قبل الصحافة، ليشير إلى منطقة الأناضول (تركيا) الحالية، والهلال الخصيب الذي يقسم بدوره إلى بلاد الشام وتقسم إلى الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين وإسرائيل، وبلاد ما بين النهرين وهي العراق وشرق سوريا حاليًا، ومصر**" .



خريطة الشرق الأدنى (١)

«أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش»، بصدد الاقتراب من تحقيق أهدافه، وقد نكون إزاء مجموعة إرهابية مهمة وثرية. وأن هذه المجموعة بصدد الاقتراب من تحقيق أهدافها، حيث إننا إزاء تمركز مجموعة إرهابية، ٥ آلاف شخص، ستستفيد في الوقت نفسه، مما عثر عليه في الموصل، من الناحية المالية، وثم من القدرات النفطية». (٢) إلا أن هذا التقدم السريع في تطوير عملية التقسيم، الذي نفذته داعش مؤخرًا أصبح «يشكل قلقًا حقيقيًا» (٣) كما أعلن وزير الدفاع الفرنسي في تصريحه، والسبب في ذلك كما ذكر وزير الدفاع الفرنسي «أن داعش أصبحت تملك الثروة، وهو ما يوفر لها الكثير من الأمور» (٤)، وهو ما يعني أن داعش يمكنها أن تتحول إلى قوة يصعب السيطرة عليها، وتتحرك بشكل مستقل مهددة مصالح الدول الكبرى في منطقة الشرق الأوسط؛ ولذلك قال وزير الدفاع الفرنسي «أن الرئيس الفرنسي مدرك تمامًا، ومتيقظ تمامًا، وهناك تبادل وجهات نظر بين الحلفاء».

---

(1) http://ar.wikipedia.org/wiki/شرق_أدنى # mediaviewer/% D9% 85%D9%84% D9%81: ModernNearEast.png,

(2) http://www.elwatannews.com/news/details/507928,

(٣) المرجع السابق. .

(٤) المرجع السابق.

وتختبر الدراسة ظاهرة الصعود الإقليمي لتنظيم داعش ومدى ارتباطها بتنفيذ خطط تقسيم منطقة الشرق الأوسط، حيث تدور التساؤلات حول جدية استمرار الظاهرة وتطور نموها؛ ليأخذ شكل الدولة مكتملة الأركان أرضًا وشعبًا ونظام حكم، أم أنها تمثل ظاهرة تكتيكية تم توليدها من قبل الدول الكبرى؛ لدعم خطة القضاء على قوة وخطر النظام السوري لصالح دولة إسرائيل من ناحية، وللقضاء على التحالف الإقليمي الإيراني السوري لصالح نظام عربي مقسم إلى دول سنية وشيعية وكردية وفارسية، لها مصالح استراتيجية مع الدول الكبرى، ويمكن إدارة مصالحها بواسطتها بشكل وكالي؛ وللتقليل من احتمال الوصول في الصراع للمواجهات العسكرية المباشرة بين هذه الدول الكبرى، خلال مرحلة التجهيز للنظام الدولي الجديد متعدد القوة، الذي يتم تحديد أطرافه الآن في كل بقاع العالم، وآخر هذه المواجهات يتم الآن في أوكرانيا بين روسيا والدول الغربية؛ لفرض الإرادة السياسية لكل منهما على الآخر على الأرض الأوكرانية. وهناك تساؤل آخر هام تهتم به الدراسة، وهو جدية دور الطموح المحلي للقوى الإقليمية في إعادة تقسيم الإقليم لصالحها هي نفسها، فإمبراطورية الخلافة الإسلامية الأولي، التي بدأت من شبه الجزيرة العربية، وامتدت إلى الأندلس؛ داحرة كلا من مملكة الفرس والروم والقوة العربية، التي انطلقت من مصر؛ لتقضي على قوة التتار الآسيوية الهادرة، وما تلاها من القضاء على الهجمة الأوروبية الصليبية على أرض الشام، يحلم أهلها لاستثمار مواردهم وقوتهم الإستراتيجية التي منحها لهم الإقليم؛ لاستعادة الوجود من براثن القوى العالمية الطامعة في إقليمها.

وتفترض الدراسة أن تطور عملية التقسيم يرتبط بشكل مباشر بين شكل النظام الدولي السائد ونوع الصراع لإعادة التقسيم، فكلما ازدادت الأطراف المتصارعة في النظام الدولي زاد الاحتياج إلى إعادة التقسيم للمناطق الإقليمية بشكل يؤدي إلى تقليل الصراع والمواجهة المباشرة بين هذه الأطراف، بينما في النظام الثنائي القطبية تقل احتمالات التقسيم للمناطق المتنازع عليها، وتستبدل بصراعات تهدف لاستبعاد الخصم والقضاء عليه، أو تحقيق توازن للقوى وصياناته بشكل مستمر، وفي النظام الأحادي القطبية لا يكون هناك سبب في

اقتسام المناطق الإقليمية مع دول أخرى، ولكن يتم الاستحواذ والمشاركة في الموارد بقدر محسوب.

أولاً: الربط بين تطور عمليات إعادة تقسيم الشرق الأوسط وتطور النظام الدولي :-

ترتبط تاريخيًا عمليات تقسيم الشرق الأوسط دائمًا بتغير ميزان القوى الدولي، ورغبة الدول الكبرى في السيطرة واقتسام موارد منطقة الشرق الأوسط الطبيعية والبشرية والممرات الإستراتيجية المائية أو البرية أو الجوية، التي تتحكم وتسهل حركة التجارة الدولية وعمليات النقل اللوجستيكي العسكرية والمواد البترولية، بين باقي مناطق العالم شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا.

ففي العصر الحديث تقاسمت كل من بريطانيا وفرنسا منطقة الشرق الأوسط بموجب اتفاقية سَايكس بيكو عام ١٩١٦، وكان الهدف منها هو تقسيم الأراضى العربية الواقعة تحت سيطرة الدولة العثمانية فيما بينهما بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث سيخضع كل مخصص لأي منهما للإدارة الكاملة منه. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تقاسمت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي منطقة الشرق الأوسط فيما بينهما من خلال صراع مستمر وغير مستقر، وقد كان هذا الصراع بعيدًا عن استهداف لعمليات تقسيم فعلية للنفوذ في المنطقة، بهدف تخفيض مستوى الصراع البيني وتقليل المواجهة فيما بينهما على نفس المنطقة، إلا أن استراتيجية الصراع بينهما كانت الصراع رأسًا برأس في كل منطقة على الأرض أو الماء أو الفضاء، فقد كان الصراع بين قوتين تريد كل منهما القضاء على الأخرى بالأساس، ولا ترضى إحداهما بوجود تفرد للنفوذ للآخر في أي منطقة. ولم يستطع الاتحاد السوفيتي تحمل تكلفة الصراع الدولي بسبب تحمله بشكل أساسي بنفقات دفاعية واقتصادية ثابتة هائلة للحفاظ على كيانه كدولة إمبراطورية ممتدة في آسيا واوروبا الشرقية؛ مكونة من مجموعة من الدول التي تم غزوها وضمها إلى الكيان السوفيتي، بعكس الولايات المتحدة الأمريكية، التي لم يكن المحافظة على تماسكها كدولة من ضمن نفقاتها الثابتة، بل كانت تتبع استراتيجية لبناء القوى الغربية، ثم التحالف مع هذه القوى الغربية؛ لتكوين تحالف أكبر في مواجهة الاتحاد

السوفيتي. وفي نفس الوقت اهتمت بتطوير قدراتها الإستراتيجية والعلمية والتكنولوجية بالتعاون مع حلفائها، فكانت نفقاتها تمثل قيمة مضافة لبناء القوة، ولم تكن تمثل استنزافًا للقوة مع مرور الوقت. وقد ترتب على ذلك انسحاب الاتحاد السوفيتي من الصراع الدولي في منطقة الشرق الأوسط في عام ١٩٨٩، ولم يبق متعلقًا بالنفوذ الروسي إلا نقاط إقليمية معدودة، استمرت عمليات تصفيتها إلى اليوم مثل سوريا وإيران وشطر من اليمن وإثيوبيا وليبيا لفترة. وتقدمت على أثر ذلك الولايات المتحدة لقيادة النظام الدولي، ونتج عن ذلك توليد عملية استحواذ شاملة على منطقة الشرق الأوسط لصالح النفوذ الأمريكي، وقد انتشرت سريعًا الولايات المتحدة في المنطقة؛ لتزرع نفسها عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا، ولكن حتى يكون هناك طلب من دول المنطقة لاستمرارها في التواجد بالمنطقة، فكان يجب خلق شبكة من الاحتياجات الإستراتيجية الأكبر من قدرات الدول في المنطقة؛ لتحفيز الدول على طلب الوجود الأمريكي ودفع تكلفة ذلك لها، وقد كانت تلك الإستراتيجية عاملا مؤثرًا في نشر القوة العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط، ولكن تطلب الأمر تصعيد قيمة الاحتياجات الاستراتيجية؛ حتى يمكن استيعاب وجود مرافق لدول التحالف الغربي التي تصطف تحت القوة الأمريكية، فتضمن هذه القوى الدولية الأصغر القدر الملائم من موارد المنطقة الاستراتيجية، وبينما تضمن الولايات المتحدة أيضًا اصطفاف الصف الثاني للقوى الدولية معها بالرغم من انسحاب روسيا من المواجهة الدولية.

وقد تطلب تحقيق ذلك توليد قوة معادية لكل القوى الغربية والولايات المتحدة الأمريكية معًا، ليكون عدوًا وخطرًا مشتركًا، فكان الحل هو إعلان الحرب على الإرهاب الديني الإسلامي، فبدأت المواجهة الدولية في أفغانستان بعد أحداث نيويورك سبتمبر ٢٠٠١، في أقصى الطرف الشرقي من منطقة الشرق الأوسط؛ لتتحدد بداية امتداد النفوذ الأمريكي من أقصى نقطة لإقليم الشرق الأوسط، وذلك بالربط جغرافيًا بنفوذها المتمركز في باكستان، ويستفاد من ذلك أيضًا بتكوين منطقة ضغط استراتيجي على إيران شرقًا، يمكن النفاذ منها إلى الداخل الإيراني، واختراق منطقة القوقاز جنوبًا؛ لمحاصرة النفوذ

الروسي ومنعه من التمدد مستقبليًا في الشرق الأوسط. وقد طورت الولايات المتحدة الأمريكية عملية الاستحواذ بضم الأراضي العراقية عسكريًا للنفوذ الأمريكي منذ مارس عام ٢٠٠٣؛ لمحاصرة إيران استراتيجيًا من الجنوب والغرب، وتكوين منطقة ضغط استراتيجي على روسيا، بهدف التخلص من النفوذ الروسي القائم في كل من سوريا وإيران وفك الارتباط الإقليمي بين الدولتين الإقليميتين.

ولكن كان دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب كدولة عظمى سوبر، يهدف لهدم وبناء دولتين إقليميتين، في سياق مواجهة دولية محتّمة مع نفوذ الدول الكبرى المنافسة، سواء كانت متحالفة معها أو مضادة لها، سببًا في تورط الولايات المتحدة في نفقات سياسية وعسكرية واقتصاديةن انعكست على الدولة الأمريكية اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا بشكل مباشر، وحلفائها بشكل متصل، وبلغ ذلك ذروته في عام ٢٠٠٨ بانطلاق الأزمة المالية الأمريكية وما تبعها من طوفان للانهيار الاقتصادي أطاح باقتصاديات دول العالم، وهو نفس سيناريو الانهيار السوفيتي، مع الفارق أن القوة الأمريكية تراجعت وانسحبت جزئيا من أفغانستان، وتمامًا من العراق، لكن لم تنهر تمامًا الولايات المتحدة الأمريكية نفسها كدولة، بل دخلت في دوائر متداخلة من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والاستراتيجية، سواء داخليًا أو في علاقاتها الدولية، وأدى هذا الانهيار في القوة إلى بدء آليات تكوين النظام الدولي الجديد المتعدد القوى.

لذلك بدأت المرحلة الجديدة لتقسيم منطقة الشرق الأوسط، فقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية استبدال التدخل العسكري بتنفيذ سلسلة من عمليات التغير السياسية الهيكلية، المبنية على أسسس دينية وإثنية وعنصرية إقليمية تساعد على تنفيذ عملية تقسيم لمنطقة الشرق الأوسط بين هذه القوى الدولية، في شكل عملية ترضية للقوى الصاعدة، تتفق مع زوال صفة السوبر الأمريكية، ولكن مع المحافظة على نصيب مهم للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط.

ولذلك تم الكشف عن معالم تفاهمات الجديدة لتقسيم الشرق الأوسط نشرتها صحيفة النيويورك تايمز يوم ٢٠١٣/٩/٢٨، ما يؤكد أن هناك خريطة مستقبلية لبعض الدول العربية (**اتفاقية سايكس بيكو الجديدة**)، التي ستنقسم فيها ٥ أقطار إلى ١٤ دويلة. وهي خريطة جديدة يُعاد رسمها ببطء في الشرق الأوسط. وبموجب هذه الخريطة الجديدة فإن ليبيا سيتم تقسيمها لتشمل ٣ دويلات، تستفيد من الخلافات القبلية والسياسية في البلاد: الأولى تشمل طرابلس، والثانية برقة ودويلة «فزان» في الجنوب الغربي من البلاد [١].

وهذا التقسيم الجديد يعكس صراع الدول الكبرى (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا والصين) فيما بينها لاقتسام وتوزيع حقوق امتياز واستغلال الموارد الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا فيما بينهم؛ طبقًا لقواهم ونفوذهم، وعلى رأسها مصادر الطاقة مثل البترول والغاز الطبيعي والشمس والرياح ومصادر توليد الطاقة النووية، والموارد الصناعية والزراعية والمياه العذبة، والسيطرة على الممرات والطرق المائية الاستراتيجية.

وهذا الصراع هو مباراة استراتيجية strategic game لإحداث تعديلات هيكلية في النظام الإقليمي، ويتم التخطيط له وممارسات المباراة فعلاً علي المدى من القصير إلى الطويل، ولا تخضع الأهداف وحساباتها لتصاغ طبقًا لعامل الصدفة أو واقع تطور الأحداث وإنما يتم الاتفاق عليها ويتم التحرك للتنفيذ، ونتيجة التنفيذ تنتج النتائج الاستثنائية وغير المتوقعة التي يتم بناء عليها تغيير الاستراتيجيات بدون تغير الأهداف الأساسية.

وقال الكاتب والسياسي السعودي عدنان كامل صلاح في تحليله أن[٢] «تقسيم المنطقة، ليس قدرًا لا مفر منه، وإنما فرضيات وتصورات مبنية على

---

(1) *http://www.nytimes.com/interactive/2013/09/29/sunday-review/* how-5-countries-could-become-14.html?smid=fb-nytimes& WT.z_sma=OP_H5C_20130930&_r=1& http://www.nytimes.com/2013/09/29/opinion/sunday/imagining-a-remapped-middle-east.html

(2) http://adenalghad.net/news/110891/#.U-u08-N_uI4, 24/6/2014

مصالح أجنبية، وواقع تغلب عليه الإقصائية في تصرفات الجماعات في منطقتنا، تجاه بعضها البعض، وغلبة التطرف المذهبي في كل جانب. فالأحداث التي تواجهها بعض بلداننا تجرنا بقوة نحو التقسيم الطائفي والمذهبي، وتتكرر هذه الأحداث في أكثر من بلد عربي وغير عربي (باكستان وحربها المذهبية مثلاً)، وهذا يؤدي إلى أن المعتدلين ممن يهمهم استقرار أوطاننا لا يستطيعون العمل بسهولة، حيث تسيل دماء وتلتهب المشاعر، ويتم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتحريض المذهبي، ولذلك فإن توقعات التقسيم التي ظهرت في الخرائط المنشورة يمكن أن يحدث معظمها، فالأحداث تسير بنا في هذا الاتجاه، فهناك عواقب للاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، وهناك صراع دولي للهيمنة على المنطقة.

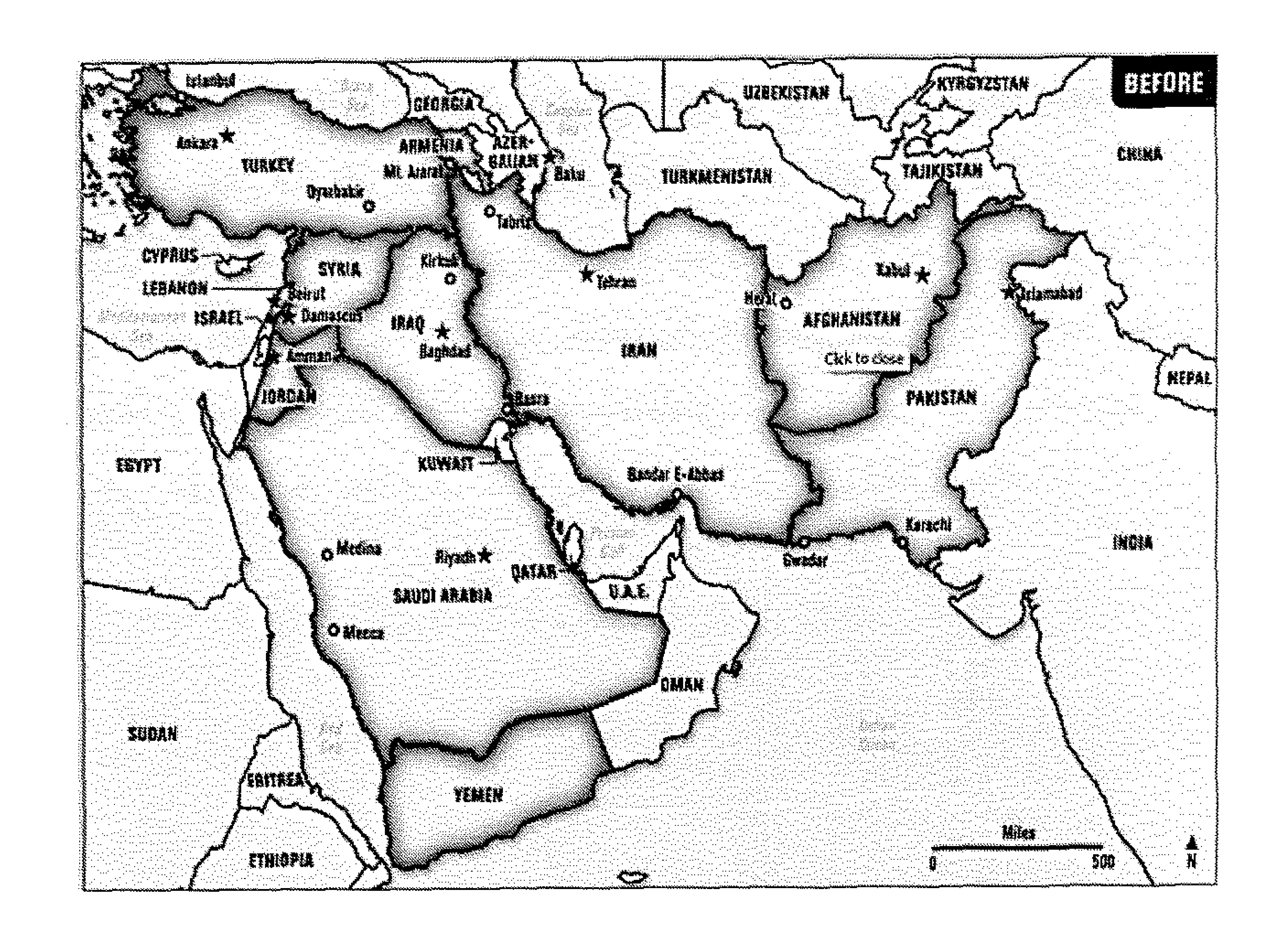
ففي أمريكا تصنع السياسة الخارجية عبر مراحل متعددة من الأفكار والتصورات والتحليلات في مراكز أبحاث وجامعات ومؤسسات خاصة، تعمل لصالح مؤسسات حكومية كالبنتاجون (وزارة الدفاع) وأعضاء الكونجرس، وتتعرض كل هذه للنقاش والتحليل على نطاق واسع وفي العلن، وإذا تمكنت مجموعة من هؤلاء الوصول إلى مراكز صناعة القرار فإنهم يحاولون تطبيق أفكارهم. ومن أبرز من نادى بتقسيم العراق ووصل إلى مركز هام في الحكومة نائب الرئيس الأمريكي الحالي، جو بايدن الذي طالب حكومته، عندما كان عضوًا في الكونجرس خلال عهد جورج بوش الابن، حيث نادى بتقسيم العراق إلى دويلات شيعية وسنية وكردية، ولم تلتفت إليه في حينها إدارة جورج بوش الابن، إلا أن آخرين انطلقوا في رسم خرائط لشرق أوسط جديد، يقولون إنه يحل محل التقسيم (إنما على مساحة أوسع من الشرق الأوسط يشمل العرب وبعض العجم)، الذي قام به كل من (السير) مارك سايكس البريطاني وفرانسوا جورج – بيكو الفرنسي من رسم حدود للأراضي التي استولوا عليها في المنطقة بعد هزيمة الدولة العثمانية (تركيا) قبل حوالي مائة سنة. ولا توجد خارطة أمريكية واحدة للحدود المتوقع خروج الشرق الأوسط الجديد بها، بل هناك عدة خرائط».

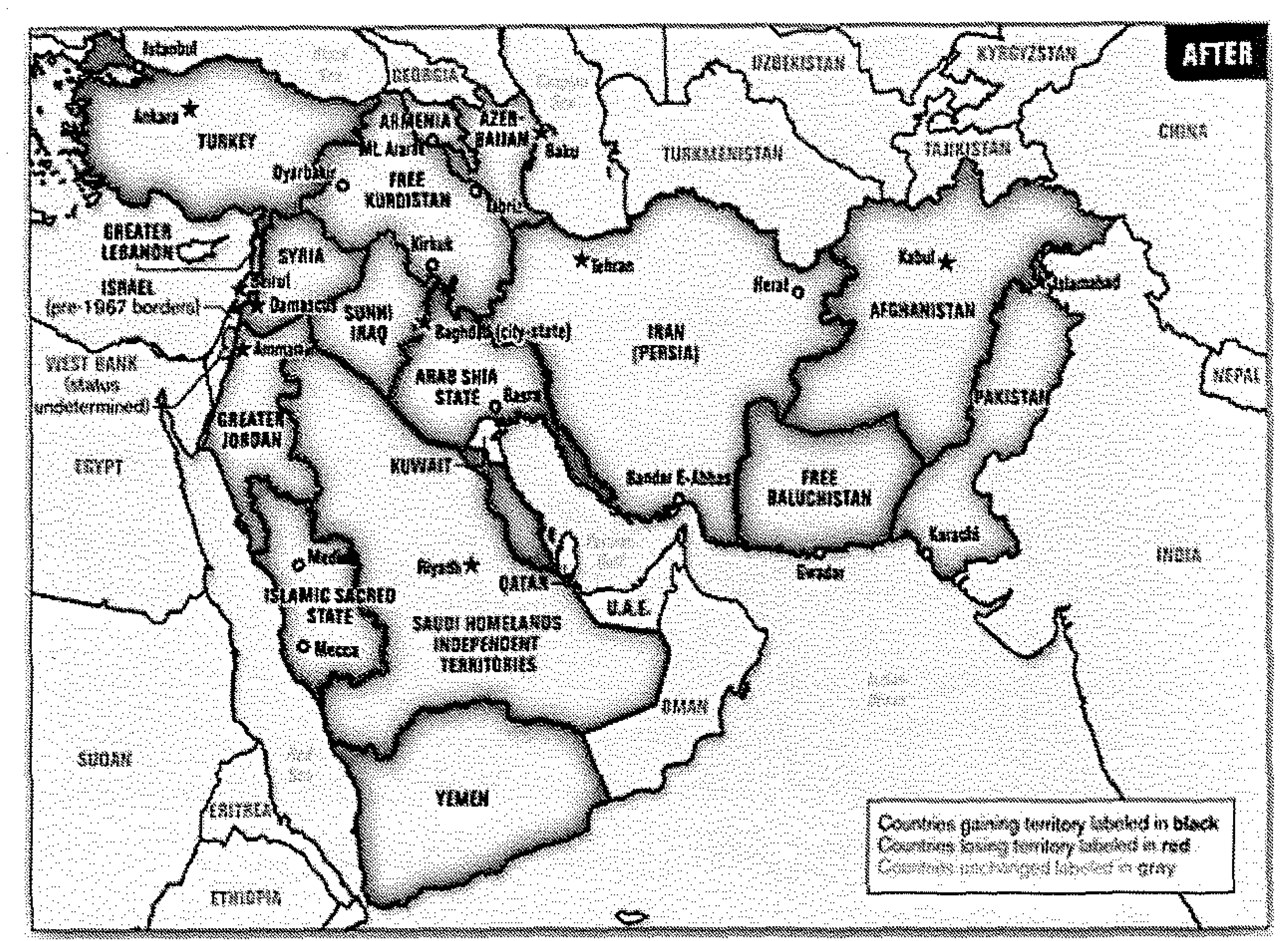
ففي عام ٢٠٠٦ رسم رالف بيتر Ralph Peters، وهو ضابط استخبارات متقاعد، خارطة نشرتها مجلة القوات المسلحة الأمريكية، [1] «يظهر فيها اليمن موحدًا وتبرز دولة (بلوشستان الحرة) على مساحة تمتد على أجزاء من باكستان وأفغانستان وإيران، ودولة شيعية عربية في الجزء الجنوبي من العراق ولها ذراعان يحيطان بالجزء العلوي من الخليج يمتد إحداهما داخل إيران؛ حتى يكاد يصل إلى بندر عباس، ويتجاوز الآخر الكويت ولكن يمتد إلى قطر. أما الدولة الكردية فإنها تشمل ديار بكر بتركيا وتحاذي أذربيجان وأرمينيا، وتقتطع جزءًا من إيران كذلك». وهو يقول في شرحه لهذه الخريطة، أن إعادة رسم الحدود النظري سيتم بناء على حالات التشابه الإثني والتجمعات الدينية. ولكن بطبيعة الحال، ليس هناك عصا سحرية لتعديل الحدود، وإن ذلك يجب أن يتم بشكل انتقائي وبعد مناقشة الموضوع، ويتم ذلك التعديل في الحدود بسبب الأخطاء الكبيرة التي وقع فيها الفرنسيون والإنجليز في القرن ٢٠، ستتم عملية إعادة التقسيم مع الوقت؛ لتعكس إرادة الناس، ولكن لن يتم ذلك إلا بواسطة حمامات الدم التي لا مفر منها. وفي الوقت نفسه سوف يستمر رجالنا ونساؤنا في القوات المسلحة في القتال من أجل توفير الأمن والقضاء على الإرهاب، وتحقيق الديمقراطية، ومن أجل الوصول إلى إمدادات النفط. وهو يعتقد بأنه لن يمكن تعديل حدود الشرق الأوسط الكبير؛ ليعكس روابط الدم الطبيعية والعقيدية بشكل تام دون إراقة الدماء، وإن هذه المنطقة من العالم ستظل منطقتنا.»[2].

---

(1) http://www.armedforcesjournal.com/blood-borders/, 1/6/2006

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Ralph_Peters

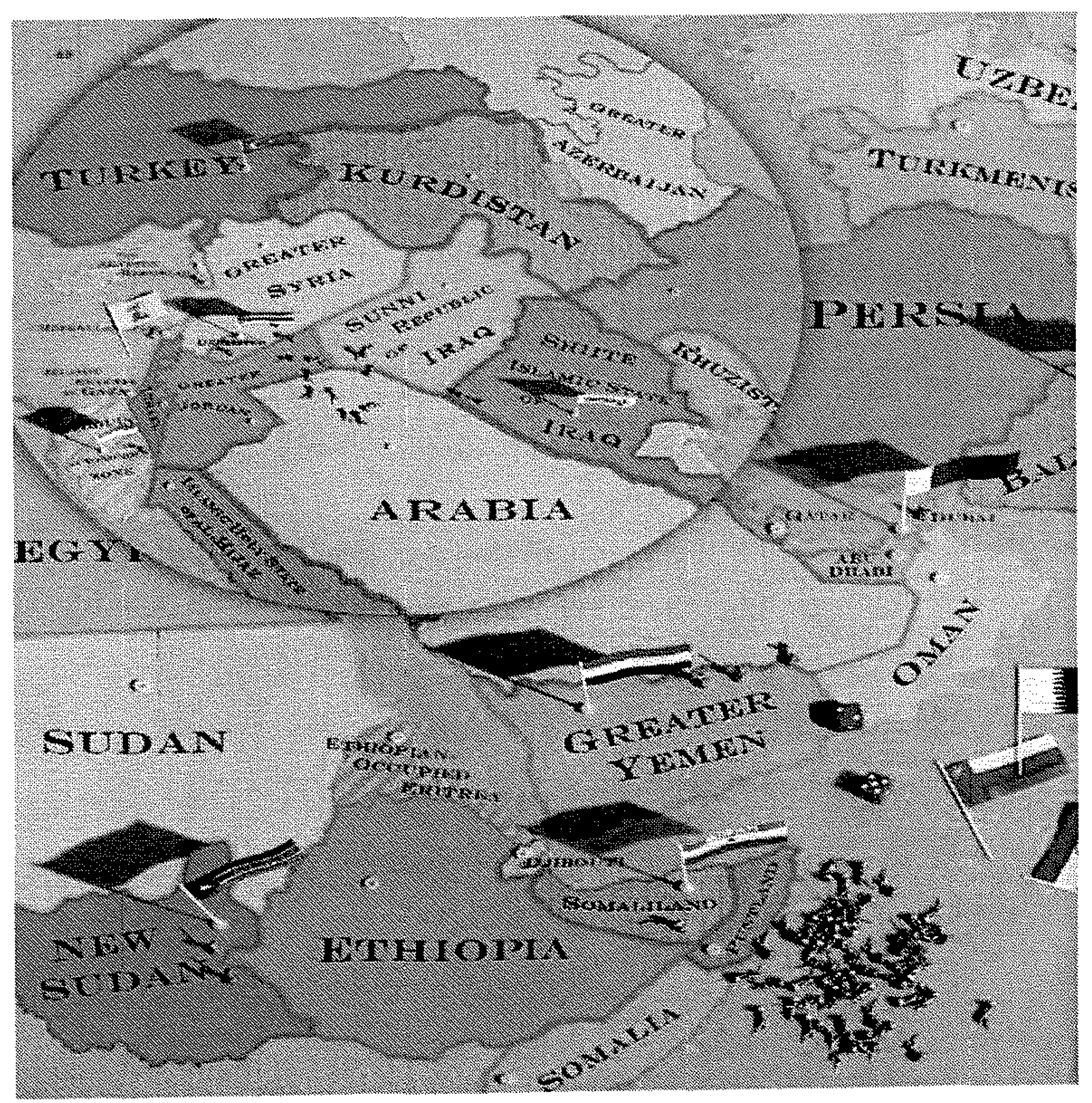




خريطة مقترحة لإعادة تقسيم الشرق الأوسط والأدنـــي؛ لتحســـينها وتقليـــل الصراعات، نُشرت في عام ٢٠٠٦(١)

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Ralph_Peters#mediaviewer/ File: Ralph_ Peters_solution_to_Mideast.jpg

وبعد ذلك بسنتين رسم جيفري جولدبرج Jeffrey Goldberg، [١] خارطة في مقال طويل نشرته مجلة (آتلانتيك)، اقتطعت مساحات من باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا ودول غير عربية أخرى لصالح كيانات جديدة، وجرى تقسيم دول عربية بما فيها الصومال، وظهرت دولة علوية وإمارة غزة الإسلامية، وتوقع جولدبرج أن يتم امتصاص لبنان ضمن سوريا جديدة ؛ إلا أن اللافت في مقاله وخريطته أنه تنبأ بنهاية إسرائيل كدولة يهودية.

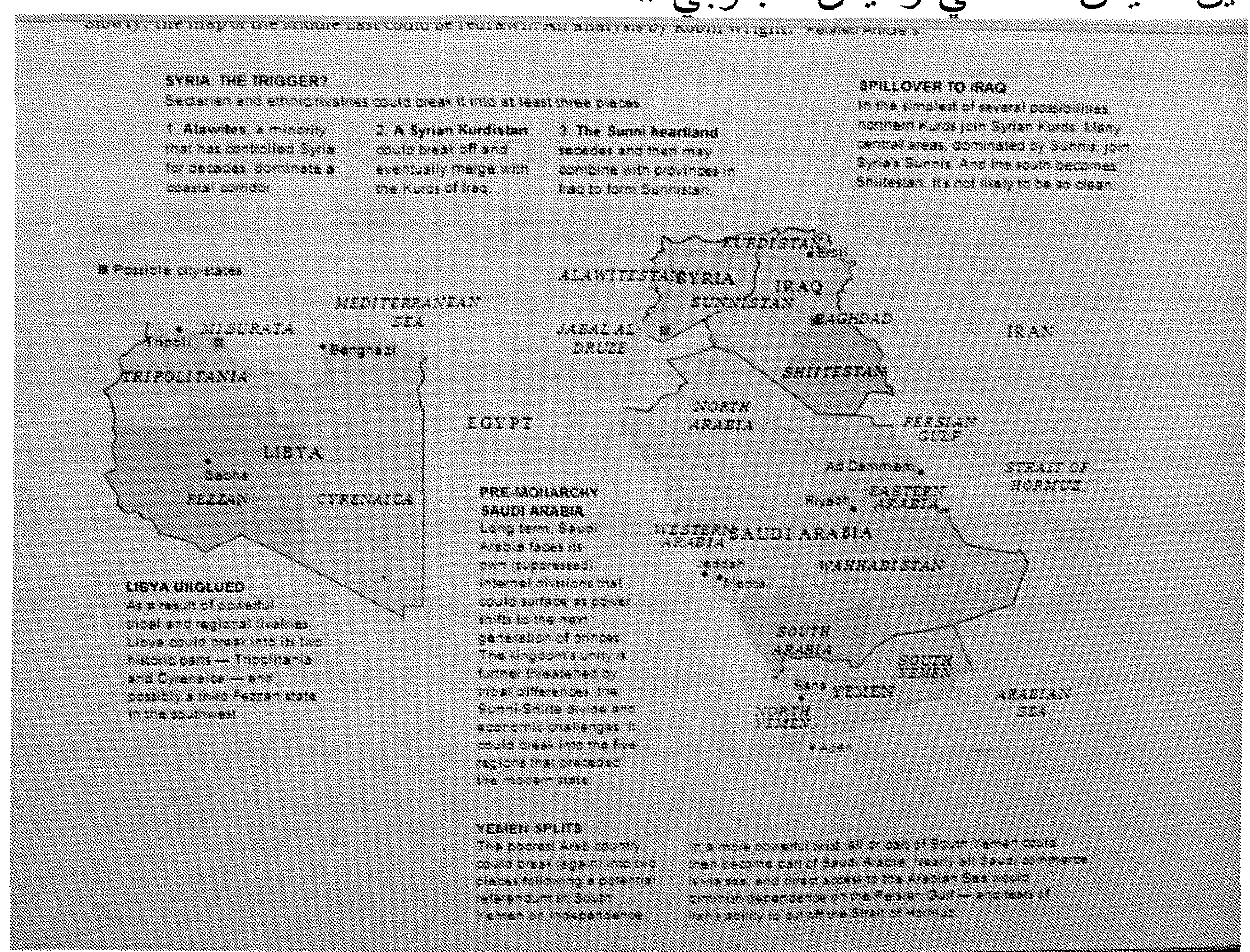


خريطة مقترحة للشرق الأدنى والأوسط [٢]

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Jeffrey_Goldberg

(2) http://www.theatlantic.com/international/archive/2014/06/the-new-map-of-the-middle-east/373080/

وفي العام الماضي نشرت روبين رايت [١] Robin B. Wright مقالاً لها في النيويورك تايمز (عدد ٢٨ سبتمبر ٢٠١٣) أرفق به خارطة للشرق الأوسط الجديد، وفيها ركز على العالم العربي، وامتدت خارطته إلى ليبيا بتقسيمها إلى ثلاث دويلات، وتوقع أن تظهر مدن كدول مستقلة مثل بغداد، ومصراتة في ليبيا، وجبل الدروز جنوب سوريا، كما ظهر اليمن مقسمًا إلى دولتين: اليمن الشمالي واليمن الجنوبي.» [٢].



خريطة الشرق الأدنى والأوسط روبين رايت [٣]

«أن توقعات التقسيم التي ظهرت في الخرائط المنشورة يمكن أن يحدث معظمها، فالأحداث تسير بنا في هذا الاتجاه، فهناك عواقب للاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، وهناك صراع دولي للهيمنة على المنطقة، بما فيها دول

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Robin_Wright_(author)

(2) http://www.nytimes.com/interactive/2013/09/29/sunday-review/ how-5-countries-could-become-14.html?_r=0

(3) المرجع السابق. .

الاتحاد السوفيتي الإسلامية السابقة؛ حيث تتواجد كميات كبيرة من البترول والغاز. ومن الناحية النظرية يمكن للعرب أن يحدوا من الانهيار المتوقع للدولة العربية، أما إذا تعاون الإيرانيون في هذا السبيل فإنه بالإمكان حماية المنطقة من الانهيار الكبير، إلا أن السعي لتدعيم الأوضاع القائمة الحالية يتطلب رؤية واضحة وصريحة لما يجب أن يتم، ويتطلب أيضًا قيادات واعية وقادرة على رسم سياسات تسعى لتحقيق المطلوب لحماية المنطقة، ولا يبدو أن هناك بشائر لأي من هذه التصورات، بينما تتسارع الأحداث بشكل مخيف باتجاه انهيار بعض البلدان العربية مثل العراق وسوريا وليبيا» (١).

ويُستفاد من هذا التحليل أنه يؤكد أن الفكرة والرؤية لإعادة تقسيم الشرق الأدنى والشرق الأوسط هي عملية منهجية واستراتيجية في التفكير الأمريكي الخارجي، وهذا الفكر يتعدل ويتطور بتطور القوة والموقف الإستراتيجي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط والعالم. وأيضًا لا يمكن تجاهل أن فكرة عملية إعادة التقسيم هي عملية مستمرة وممتدة، لا تنتظر اللحظة الحاسمة للإعلان عنها، بل يتم التجهيز بشكل متصل لها. فلا يمكن إعادة تقسيم منطقة الشرق الأدنى أو الشرق الأوسط بدون نشر الفوضى في أرجائهما وتعميق الفواصل بين الطوائف والأنواع وإضعاف البعض على حساب الآخر الأكثر جدوى، وتحديد أماكن وأزمان الانطلاق؛ لتحدث التأثير المطلوب جيوسياسيًا وجيواستراتيجيًا. فتم بدءًا الربيع العربي من تونس؛ ليشعل الفوضى المصرية الجاهزة للانطلاق في أي لحظة مواتية. وتم إعلان الخلافة الإسلامية انطلاقًا من أرض الشام بشمال وشرق سوريا بعد الاستيلاء على الموصل الإستراتيجية بالعراق، فالعراق بعد الموصل ليس كما قبلها حيث «شكل تاريخ سقوط مدينة الموصل فى ٩ يونيو نقطة فاصلة فى الخارطة السياسية الداخلية للعراق، وتوزيع القوى السياسية فيه كما فعل تاريخ سقوط بغداد فى ٩ مارس عام ٢٠٠٣. وهذا ما يجب التعامل معه، فالسنة لم تعد تقبل بممثليها ممن فازوا بالانتخابات السابقة سواء من «متحدون أو العربية أو غيرها»، ولن تقبل بالمناصب التي تُعطى لهم كالصدقات، والبلد انهار جيشه وشرطته، وحلت

(1) http://adenalghad.net/news/110891/#.U-u08-N_uI4, مرجع سابق

محلهما الميليشيات الطائفية على مختلف طوائفه والعملية السياسية، التى كانت قائمة بعد سقوط بغداد لم تعد تُرضي أحدًا؛ حتى بعض الشيعة المستفيدين منها لم يعودوا راضين عنها.». [(١)] والأمر الأخير الهام، الذي يجب تفحصه بدقة، هو دور القوى المحلية بالإقليم في إدارة عملية إعادة التقسيم، فالقوى المحلية تهدف أيضًا هي نفسها لاعادة تقسيم المنطقة؛ لأن عمليات التقسيم التي تم تنفيذها بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية أصلاً مفروضة على الإقليم بواسطة الدول الكبرى مستغلة مناطق الضعف المنتشرة في الإقليم، وهو واقع متغير بطبيعته. وقد قال الرئيس الأمريكى أوباما ما يؤكد ذلك «**وإنني أعتقد بشدة بأن ما نراه في الشرق الأوسط وأجزاء من شمال أفريقيا هو أمر يعود إلى نظام من الحرب العالمية الأولى وبدأ يتفكك.** وأن السبب فى ذلك يعود بسبب إهدار القوى الوطنية بالإقليم فرصة تقاسم السلطة فيما بينها بطريقة أكثر فعالية، وهذا ترتب عليه أن وجود قوات خارجية عن الإقليم أصبح أمرًا ضروريًا، بسبب التهديدات التي ستتعرض لها القوات الأمريكية في المنطقة عاجلاً أو آجلاً.». [(٢)] فقد كانت محاولة العراق الأولى لضم الكويت في عام ١٩٩٠ بداية الخيط لممارسة عملية إعادة التقسيم لمنطقة الشرق الأدنى، والتي استمرت إلى يومنا هذا.

*** ***

ثانيًا: تطور تنظيم داعش وعلاقاته بإعادة تقسيم الشرق الأوسط:-

وقد تم الكشف عن هذا المخطط التقسيمي القائم على أساس ديني سني شيعي وطائفي للمنطقة العربية، في الوقت الذي فشلت فيه الولايات المتحدة الأمريكية في استكمال تنفيذ المخطط الأمريكي في تمكين الطائفة السنية بقيادة تنظيم الإخوان المسلمين من إقامة منطقة إسلامية سنية تتوافق مع إسرائيل، ولاتهدد أمنها القومي، وتدين بالولاء للولايات المتحدة الأمريكية في مصر وليبيا وتونس وسوريا والأردن والسودان واليمن، وذلك بتقديم المساعدات والدعم السياسي واللوجستي والمالي والتدريبي والعسكري، وتطوير ذلك إلى التدخل

---

(1) http://www.faceiraq.com/inews.php?id=2836701, 25/6/2014

(2 http://www.alrakoba.net/news-action-show-id-159253.htm, 8/10/2014.

العسكري المحدود أو التهديدي بالتدخل العسكري المؤلم، بغرض إزاحة النظم القائمة واستبدالها بحكم الإخوان المسلمين.

وكمثال في مصر، فقد تم مساعدة الإخوان المسلمين في الوصول إلى الحكم في يونيو ٢٠١٢، وبعدها تم عقد اتفاقية وقف إطلاق النار بين حماس وإسرائيل بضمانة إخوانية، مع تقديم التنازلات الجغرافية والتسهيلات لإقامة وتجييش التنظيمات الجهادية في سيناء؛ تمهيدًا لاستخدامها في مواجهات مخططة للدفاع عن التنظيمات والأهداف السنية ونشر النفوذ السني في المنطقة.

ولكن تم إزاحة التنظيم الإخواني في مصر بقيام ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٤، ودخل الجيش المصري وأجهزة الأمن المصرية في حرب مع الجهاديين في أنحاء الدولة المصرية في سيناء ومحافظات مصر؛ لاستعادة الحكم المدني المصري بعيدًا عن الطائفية، وقد كان هذا الاختراق المصري لمرحلة التقسيم الدولية لإقليم الشرق الأوسط سببًا في تغيير التكتيكات الغربية في التقسيم وتغيير مسرح العمليات، خاصة مع إعلان روسيا قيادة المواجهة الدولية ضد المخططات الغربية في التقسيم التي يتم تنفيذها سواء في سوريا أو إيران أو ليبيا.

وبعد أن تمكن النظام السوري من تغلبه على المعارضة المسلحة السورية والتنظيمات الجهادية بدعم من روسيا وإيران؛ وحيث كانت هذه التنظيمات الجهادية قد اقتحمت الحدود السورية العراقية في اتجاه الداخل السوري بدعم غربي أمريكي، وقامت بمهاجمة كل من قوى المعارضة السورية المسلحة والجيش السوري معًا، وبتقدم القوة الجهادية المتطرفة في الصراع السوري على نظرائها في الصراع وتغلبها على المعارضة السورية والجيش السوري تعني التهديد المباشر على أمن إسرائيل، نظرًا لأن استمرار هذا الصراع في نفس الاتجاه سيزرع صراعًا دينيًا مسلحًا قابلاً للتوسع بالقرب من الحدود الإسرائيلية، لا يمكن التخلص منه، فهو سيمتد إلى لبنان والأردن، ويقتحم في النهاية إسرائيل، كما أن الأطراف الجهادية المتطرفة هي من تُناصب إسرائيل العداء العقائدي بشكل أساسي وتحولها إلى قوة ودولة، سيحمل الخطر الأمني المباشر على إسرائيل، فلذلك أصبحت هناك أولوية سريعة لتحويل

الصراع الديني الصريح؛ ليكون بإشعال المواجهة بين السنة والشيعة، ولكن ليتم ذلك في أرض العراق الجاهز للتقسيم منذ سنوات، فهو صراع سيشتعل ليخبو سريعًا بتمام التقسيم، فينشغل بعدها كل بمنطقته المستحوذ عليها، ويدافع عنها، ويحافظ عليها على الأقل، وبذلك يكون قد تم نقل المواجهة بين السنة والشيعية من سوريا؛ لتكون في العراق، ويخفف الصراع الديني في سوريا؛ ليتم اقتسامها بشكل سياسي بين النظام السياسي القائم والمعارضة السورية المسلحة والأكراد والدروز، في شكل سياسي يُقارب التقسيم اللبناني للسلطة السياسية والعسكرية للدولة.

ويؤكد على ذلك ما أعلنه البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما طلب من الكونجرس ٥٠٠ مليون دولار، لتدريب ما سماه بالمعارضة السورية المعتدلة وإمدادها بالمعدات، وإن التمويل سيساعد السوريين ضد القوات المؤيدة للرئيس السوري بشار الأسد، وأن المساعدات أيضا ستواجه المسلحين الإسلاميين مثل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، وأن تقدم داعش في العراق المجاورة أدى إلى أن يطلب الكونجرس من أوباما اتخاذ إجراء. وأن طلب هذا التمويل سيساعد في جهود الإدارة في تمكين المعارضة السورية المعتدلة، المدنية منها والمسلحة، وبذلك ستتمكن وزارة الدفاع من زيادة دعمها للعناصر المختبرة من المعارضة المسلحة، كما أن هذه الأموال ستساعد في استقرار المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة، وستساعدها في مواجهة التهديدات الإرهابية. وأنه سيتم التأكد من نيات المعارضين المسلحين، الذين سيتلقون الدعم أولاً للحد من القلق من أن تسقط المعدات في أيدي المسلحين المعادين للولايات المتحدة وحلفائها. مع العلم أن الرئيس أوباما يواجه ضغوطًا متزايدة من أعضاء الكونجرس لزيادة المساعدات في المنطقة. وفي الشهر الماضي كان الرئيس أوباما ألمح لزيادة المساعدات للمعارضة السورية في كلمة ألقاها في الأكاديمية العسكرية في ويست بوينت [١].

وتحاول الدراسة في الأجزاء التالية تقديم تقدير لتطور الأزمة الإستراتيجية المرتبطة بتقسيم الشرق الأوسط والأدني، وذلك في ثلاثة أقسام.

---

(1) http://almogaz.com/news/politics/2014/06/26/1541734

الأول يحلل تطور داعش كقوة استراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، والثاني يحلل الموقف الإقليمي في الشرق الأوسط، والذي يمثل الإعلان الرسمي بنهاية اتفاقية سايكس بيكو، والثالث يضع تقديرًا للنظام الدولي الجديد، حيث يقال أن الدول ذات المشاريع الكبرى، هي التي تستفيد، أو تتضرر، من التحولات الكبرى في العالم(١) .

وتستفيد الدراسة من نهج التقدير الاستراتيجي في التحليل للوصول إلى النتائج المتوقعة، فتقوم بعملية تحليلات تنطوي على تصور مقدر ومحسوب لتطور سلوك الظاهرة بناء على معطيات بيئتها الإستراتيجية الداخلية والخارجية والتفاعل فيما بينهما (MIDELWARE LAYER)، وهي معطيات تاريخية وواقعية حالية، ثم يتم رصد مستويات الدعم والمقاومة في البيئة الاستراتيجية، لتقدير محصلة ذلك على تطور وبقاء الظاهرة أو إنجاز عملية سيطرة عليها وإنهاء تهديداتها لبيئتها الاستراتيجية، وتهتم الدراسة بمعيارين يوجهان تقدم الدراسة في تقديرها، وهما درجة التحكم الدولي في بيئة الصراع، والآخر هو مدى توزيع القوى داخل بيئة الصراع.

□□□ □□□

---

(1)http://www.alaraby.co.uk/opinion/9fccd123-a84e-4e7b-ad87-40a1b022ef18#sthash.2hLNRqxM.dpuf

الفصل الأول
تطور عناصر القوة الإستراتيجية
لتنظيم داعش

أولاً: تاريخ النشأة لتنظيم داعش:-

أعلن أبو بكر البغدادي قائد تنظيم داعش الإرهابى عن قيام الخلافة الإسلامية فى العراق والشام من الموصل فى يونيو ٢٠١٤. أن فكرة بعث الخلافة الإسلامية التى انتهى عصرها رسميًا على يد كمال أتاتورك فى تركيا عام١٩٢٥، هى وسيلة متكررة فى العصر الحديث لاستعادة وجود الإمبراطورية الإسلامية كنظام سياسى واقتصادي، بواسطة استقطاب مشاعر وطاقة الأفراد المسلمين المقهورين لأنها هى الطريق السهل والسريع، للحصول على صك دخول الجنة بلقب شهيد، وبذلك يصبح للمسلمين من كل أنحاء العالم فكرة طائفية خاصة هائلة متعدية لكل الحدود والقيم الدولية. أن فكرة التحول إلى كيان دولى متحد متفوق قادر على السيطرة وإخضاع الآخرين لقوته وسيطرته وسلطانه هى فكرة متجذرة فى السلوك الإنسانى للتحكم فى الآخرين، ويعود ذلك بسبب أن الصفات والخصائص المتجذرة للسلوك الحيوانى فى الإنسان على الأرض. فالكائن الإنسانى هو المخلوق الوحيد الذي استوطن كل أجزاء الكرة الأرضية وتعداها إلى الفضاء الخارجى، وفى كل حركة توسيعية للإنسان على الأرض هو يسعى لبناء وإقامة كيانات مركزية للقوة، تمثله نفسه ضد الكائنات الأخرى وضد أقرانه من العالم الإنسانى، ودائمًا ما يسعى ويكرّس الإنسان جهده وطاقته؛ ليصنف نفسه طبقًا لإحدى خصائص أو عوامل التمييز، وإذا افتقد الإنسان لعوامل التمييز الحقيقية، يكون افتقاده لعناصر التمييز هو ميزة فى حد ذاته يجب البناء عليها، فتتكون قوة العشوائيات، وتصبح الفوضى ميزة ونظامًا خلاقًا، وتكون القدرة على الحرب والقتل والذبح ميزة يتم الترويج لها إعلاميًا، رغم أنها تمثل أحط درجات السلوك البشري. ولذلك أعلنت داعش الإرهابية عن ولادة

إمبراطورية الدم للخلافة الإسلامية، فى تصعيد لأفكار بعث الخلافة التى بدأها التنظيم الإخوانى فى مصر منذ عام ١٩٢٨، واستمر فى رعايتها وتعميقها سواء هو نفسه أو ما تولد عنه من فروع إقليمية وعالمية، أو تم ذلك بواسطة عمليات اختراق للفكرة، بما يُعيد توجيهها بشكل مشوه أكثر؛ لتنعكس في اتجاهها وتقضي على فكرة الدين نفسها فى نفوس البشر.

ونظرًا لأن الخلافة فكرة متعدية الحدود، فكان يجب أن يكون لها أعداء ومعارضون متعدون للحدود؛ حتى تكون المواجهة عالمية ومستمرة، فتستمر الفكرة ولا تموت، وهو نفس فكرة تخليق العدو التى تتبعها القوة الكبرى خلال تنافسها على القمة الدولية، ولذلك يتم دائمًا ربط العداوة دائمًا بين الإسلام والمسلمين والدول الإسلامية وغيرها من ديانات وثقافات وأيديولوجيات؛ سواء خاصة بدول ومجتمعات القوى الكبرى فى النظام الدولى وضد النظم الحاكمة على المستوى الإقليمى، فيتم تكفير المجتمع والأفراد والنظم واستهدافها والقضاء عليها. ويقول خاص جلبى « أن حلم الخلافة ممتزج بحياة الصحابة الأوائل ودولة الخلافة الراشدة، ولكن لا يفطن أحد أن الخلافة الراشدة لم تدم أكثر من ٣ عقود، أعقبها فصول دامية جدًا، خلدتها صراعات مهولة ومعارك دموية قاسية، ودموية شخصيات من أمثال الحجاج. وحاليًا مع إعلان داعش دولة الخلافة؛ هرع المغفلون من كل مكان، تحت هذا الحلم لمبايعة الإمام المستور (أبو بكر البغدادي) وما أدراك ما هو؟ أن حلم بناء الدولة خداع، وأخدع منه فكرة الخلافة الإسلامية. واليوم تبلغ الدول العربية أكثر من عشرين دولة، ومع كل زيادة فى العدد يزداد التناقض والشقاق والنفاق، ويستفحل الوباء والغلاء والعناء والغباء، ويحجز المواطن العربي في مزيد من مربعات التخلف، أن التحدي الأكبر ليس في الهدم بل في البناء. [١] وهو ما لا يتم في الواقع الإسلامي أو العربي الحالي، حيث أن هذه الدويلات الجديدة، التي يتم الترويج لها لتنشئ هي كيانات تنبت من بحيرات وأنهار دماء العرب والمسلمين، وهي تمثل خبرات إنسانية سلبية لا غفران لها، وحلقة لا نهاية لها من العنف والعنف المضاد. ونحن في عصر ومكان المحاكاة لفكرة التغيير الثوري، ولكنها ثورات غير رشيدة تهدم الدول

---

(1) http://www.alsharq.net.sa/2014/07/16/1180653

وتقسمها، لصالح المزيد من الضعف، فهي تتم بأيدي أبناء الوطن الواحد ضد بعضهم البعض».

وبدأت أبعاد خطط داعش الإرهابية تتكشف مع انكشاف مخطط إعادة تقسيم منطقة الشرق الأوسط الأدنى، حيث نشرت صحيفة نيويورك تايمز في نصف ديسمبر ٢٠١٣ وثيقة سياسية ادَّعت أنها جمعت معلوماتها من خبراء ومؤرخين ومختصّين في شؤون الشرق الأوسط. وقد أشارت الوثيقة إلى أن موجة الربيع العربي هي مدخل لتفكيك الشرق الأوسط إلى دويلات إثنية وطائفية وعشائرية. وحتى يمكن النجاح في ذلك فالأمر يتطلب بتخليق سلسلة من النزاعات المحلية والإقليمية يؤدي عنفها، في النهاية، إلى التخلص من حدود سنة ١٩١٦. وهي الحدود التي رسمها الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو ونظيره البريطاني مارك سايكس. وهي تمثل رسمًا للحدود المقتطعة من الإمبراطورية العثمانية المهزومة، في الحرب العالمية الأولى [١].

وقد تم تخليق فكرة المقاومة الإسلامية المسلحة في منطقة الشرق الأوسط، تطويرًا لفكرة المقاومة الوطنية الإسلامية الفلسطينية ضد الكيان اليهودي المحتل لأرض فلسطين، وأيضًا تطويرًا لفكرة المقاومة القومية الإسلامية بالبوسنة والهرسك في أوروبا ضد الصرب المسيحيين، وكانت ساحة التطوير هي الساحة العراقية بسبب احتلال الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها للعراق في مارس ٢٠٠٣، ومع مرور الزمن تطورت الفكرة؛ ليتم تفعيل المقاومة الإسلامية؛ لتكون أيديولوجية ضد قوى الشر والكفرن وبالتالي النظم الحاكمة الكافرة في المنطقة العربية والأفريقية والآسيوية والأوروبية.

فقد زرحت العملية السياسية العراقية الممتدة منذ برلمان ٢٠٠٥ وحتى الآن تحت الضغوط الإرهابية، حيث تمت الانتخابات البرلمانية العراقية عام ٢٠٠٥ تشملها دعوات الزرقاوي قائد تنظيم القاعدة في العراق بتكفير وتفجير المصوتين في الانتخابات. وكانت بداية داعش في العراق هي إعلان بن لادن في ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٤ عن اختيار الزرقاوي أميرًا للقاعدة في بلاد الرافدين أبو مصعب الزرقاوي.

(1) http://alhayat.com/Opinion/salem-nassar/3541750

وتقول لوريتا نابليوني خبيرة شؤون الإرهاب، في دراسة لها نشرتها مجلة فورن بوليسي، أن المرة الأولى التي سمع فيها المسئولون الأمريكيون وجود شخص باسم الزرقاوي كانت قرب نهاية عام٢٠٠١ من خلال معلومات قدمها لهم جهاز المخابرات السرية الكردية، ولم تكن الحكومة الأمريكية تعلم شيئًا عن هذا الرجل الأردني الجنسية، وبينما كانت الاتهامات توجه لصدام حسين بأن لديه أسلحة دمار شامل، وأنه على علاقة بتنظيم القاعدة، كانت تحتاج إلى دليل يقيم صلة بين صدام والقاعدة، فوجدت أن الزرقاوي يمثل هذه الصلة، وعندئذ ذهب كولن باول وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، إلى مجلس الأمن قبل حرب العراق وألقى خطابًا يؤكد فيه وجود صلة بين العراق والقاعدة، وحاول أن يصور الزرقاوي بأنه هو حلقة هذه الصلة، ولم يكن ذلك صحيحًا، فقد كان الزرقاوي يمارس الإرهاب على نطاق محدود من خلال فكره الخاص كشخص متمرد محبط، ينتمي إلى طبقة شديدة الفقر والتواضع، ولم تكن له علاقة وثيقة بأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة. ولم يأت اعتراف بن لادن بالزرقاوي إلا بعد سنتين من حديث كولن باول أمام مجلس الأمن، وذلك عندما أعلن بن لادن في٢٧ ديسمبر٢٠٠٤ اختيار الزرقاوي أميرًا للقاعدة في بلاد الرافدين. وقد نقلت مجلة التايم الأمريكية تقريرًا قالت فيه أن بن لادن أرسل اثنين من مبعوثيه إلى العراق لتقييم وضع المقاومة هناك، وتحديد الدور الذي يمكن أن تقوم به القاعدة، وذكر هذان المبعوثان أن المقاومة في العراق حدثت بأسرع مما هو متوقع، وأضافا أنهما لم يعرفا كيف يقدمان المساعدة أو توجيهها، إلا أن ظهور الزرقاوي قد سهل الاتصال بين القاعدة ومجموعة الزرقاوي، وليس أي فرقة أخرى من فرق المقاومة. وكان أول لقاء تم بين لادن والزرقاوي في عام٢٠٠٠ في مدينة قندهار الأفغانية، ولكن كانت هناك خلافات في وجهات النظر حول الهدف الذي توجه ضده العمليات، حيث كان تركيز بن لادن على الولايات المتحدة باعتبارها هي العدو، بينما كان الزرقاوي يبحث عن عدو قريب في المنطقة، ولذلك لم يحدث في ذلك الوقت أن التزم الزرقاوي بالولاء ل«بن لادن». وتقول لوريتا نابليوني في دراستها تحت عنوان أسطورة الزرقاوي، إنه بعد أن لفتت أجهزة المخابرات الكردية انتباه الولايات المتحدة

إلى اسم الزرقاوي في خريف ٢٠٠١، قامت السلطات الأمريكية بإجراء اتصالات عاجلة مع السلطات الأردنية للحصول على معلومات عن الزرقاوي، والذي تبين أنه ينتمي إلى بيئة عرف عنها الفقر والجريمة، وأنه من عائلة بدوية. وبعد ذلك بدأ اسم الزرقاوي ينتشر من خلال عمليات تدميرية لا تميز بين الأفراد، ويسقط ضحيتها كثير من الأبرياء؛ حتى أصبح الزرقاوي هو الوجة المعبر عن أشد عمليات الإرهاب شراسة في العراق، والتي تنسب زورًا إلى الإسلام، حتى أن ضرباته كانت تتجه أحيانًا إلى جهات متعاطفة مع القضية العراقية أو محايدة على الأقل، ومن أشهرها الهجوم الذي وقع عام٢٠٠٣ بسيارة مفخخة ضد مقر الأمم المتحدة في بغداد، ثم ما أعقبه بعدها بأيام من تفجيرات في مسجد الإمام عليّ. وأصبح واضحًا أن الزرقاوي يوجه هجماته إلى جبهتين، الأولى ضد قوات التحالف، والثانية ضد الشيعة في العراق، وهو ما يثير الفتنة الطائفية، ويشعل الموقف في العراق إلى درجة خطيرة. وتقول الكاتبة لوريتا نابليوني في دراستها أن الزرقاوي كان متلهفًا، على ما يبدو، لإحداث انقسام حاد بين السنة والشيعة في العراق، وأنه كان ضد الاتجاه الذي يمكن أن تتخذه المقاومة العراقية بأن تتطور إلى مقاومة وطنية تضم الشيعة والسنة حول قضية مشتركة.

وقد ظهرت مخاوفه في ربيع عام٢٠٠٤ عندما بدأ تمرد الزعيم الشيعي مقتدى الصدر ضد الأمريكيين يجذب اهتمام وإعجاب المقاومة من السنة، وتؤكد لوريتا أن الزرقاوي كان يركز في مراسلاته مع بن لادن على ضرورة منع السنة والشيعة من أن يتوحدا معًا حول هدف قومي واحد، وقال في هذه المراسلات إنه لو حدث ذلك فإن جماعات الجهاد، كما يصف جماعته وجماعة بن لادن، سوف لا تجد لها مكانًا في العراق على اعتبار أنهم أجانب، وستتحول المقاومة إلى قضية وطنية. ومن خلال عمليات الزرقاوي وتوجهاته السياسية؛ فإنه تحول في عام٢٠٠٥ إلى النجم البارز في عالم الإرهاب العالمي، وخطف الأضواء مرحليًا من بن لادن؛ ليصبح هو موضع الاهتمام والرمز الأكبر للتطرف والعنف والدمار، والمطلوب الأول لدى القوات الأمريكية في العراق لقاء مكافأة قدرها ٢٥ مليون دولار [١].

---

(1) http://www.ahram.org.eg/Archive/2005/12/31/Repo10.htm

وهنا يجب العرض لرسالتين من تنظيم القاعدة الأم إلى فرع تنظيم القاعدة بالعراق، بالرغم من أن الفارق الزمني للإعلان عنهما هو ٩ سنوات. فقد قام الدكتور أيمن الظواهري الجهادي بتنظيم القاعدة ونائب أسامة بن لادن في عام ٢٠٠٥ بتوجيه رسالة إلى أبو مصعب الزرقاوي لتوجيه وإبداء رأي تنظيم القاعدة الأم في ممارسات وأنشطة فرع تنظيم القاعدة بالعراق، وعن الرؤية المطلوب تحقيقها بواسطة فرع التنظيم بالعراق. وقد أعقب هذه الرسالة رسالة أخرى لها نفس الوظيفة في يونيو عام ٢٠١٤ موجهة من الدكتور أيمن الظواهري باعتباره القائد الحالي لتنظيم القاعدة الأم إلى أبو بكر قائد تنظيم داعش (الدولة الإسلامية بالعراق والشام) بعد أن أعلن نفسه خليفة المسلمين.

الرسالة الأولى: (الرسالة التأسيسية لداعش) من أيمن الظواهري إلى أبو مصعب الزرقاوي [(١)]:-

«بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه الأخ الكريم الفاضل أبو مصعب حفظه الله ورعاه، ونصر به دينه وكتابه وسنة نبيه، وأسأله سبحانه أن يمن عليه وعلينا والمسلمين بنصره العزيز وفتحه المبين وفرجه القريب، كما أسأله سبحانه أن يجمع بيننا على ما يحب ويرضى من عز الدنيا وفوز الآخرة، وبعد،

[١]

أخي الحبيب يعلم الله سبحانه كم أشتاق للقائكم، وكم أشتاق للحاق بكم في معركتكم التاريخية ضد أكابر المجرمين والمرتدين في قلب العالم الإسلامي، ميدان الملاحم والمعارك الكبرى في تاريخ الإسلام. وأظن أني لو وجدت طريقًا إليكم ما تأخرت يومًا واحدًا بإذن الله.

[٢]

أخي الحبيب نتابع أخباركم، رغم الصعاب والمشاق، وقد وصلتنا رسالتكم الأخيرة المنشورة والموجهة للشيخ أسامة بن لادن حفظه الله، كما أني حرصت

---

(1) http://www.muslm.org/vb/showthread.php
٤٠٧٤٥٠-الرسالة-المنسوبة-للشيخ-أيمن-الظواهري-إلى-الزرقاوي-رحمه-الله ,

في كلمتي الأخيرة التي نشرتها الجزيرة في السبت ١١ جمادى الأولى ١٤٢٦ ه، ١٨ حزيران (يونيو) ٢٠٠٥ على ذكركم وإرسال التحية لكم، وإظهار التأييد والشكر لما تقومون به من أعمال بطولية في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، لكني لم أطلع على ما نشرته الجزيرة، وهل أظهرت هذا الجزء أم لا؟ وسأحاول إرفاق الكلمة الكاملة مع هذه الرسالة أن تيسر ذلك. كما أني أظهرت تأييدي لمبادرتكم الكريمة بالتوحد مع إخوانكم، في كلمة سابقة أرسلتها للأخوة من عدة أشهر، ولكن حالت ظروف الأخوة دون نشرها.

[٣]

أود أن أطمئنكم على أحوالنا، فقد بدأ الصيف بداية ساخنة، بعمليات متصاعدة في داخل أفغانستان، وإن كان العدو قد وجه إلينا ضربة أيضًا بالقبض على أبي الفرج، فكّ الله أسره، ولكن لم يقبض بسببه على أي أخ عربي، وحاول الأخوة ونجحوا إلى حد كبير في احتواء سقوط أبي الفرج ما استطاعوا. إلا أن الخطر الحقيقي يأتي من الجيش الباكستاني العميل الذي يقوم بالعمليات في مناطق القبائل بحثًا عن المجاهدين.

[٤]

أود أن أتراسل معكم تفصيلاً حول ما يجري في العراق العزيز، وخاصة أننا لا نعلم الحقيقة الكاملة، التي تطلعون عليها؛ لذا أود أن تشرح لي أحوالكم بشيء من التفصيل، وخاصة في الناحية السياسية، وأود أن تفسح لي صدرك بصدد ما يدور في ذهني من تساؤلات واستفسارات.

أ) وأود بادئ ذي بدء أن أهنئكم على ما منَّ الله به عليكم من القتال في قلب العالم الإسلامي، الذي كان سابقًا ميدان المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام، والذي تدور فيه حاليًا أعظم معارك الإسلام في هذا العصر، والذي ستدور فيه كما جاء في الأحاديث عن سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الملاحم الكبرى بين الإسلام والكفر. وكانت عقيدتي دائمًا أن انتصار الإسلام في هذا العصر لن يتحقق إلا بإقامة دولة مسلمة على منهاج النبوة في قلب العالم الإسلامي، وبالتحديد في منطقة الشام ومصر، وما جاورها من الجزيرة والعراق، ولكن مركزها يكون في الشام ومصر، وهذا رأي لا أدعي عصمته،

ولكن تكون عندي من مراجعة الأحداث التاريخية ومن سلوك أعداء الإسلام أنفسهم، فهم ما أقاموا إسرائيل في هذا المثلث الحاجز بين مصر والشام، والمطل على الحجاز إلا لأمر في أنفسهم.

أما المعارك التي تدور في أطراف العالم الإسلامي كالشيشان وأفغانستان وكشمير والبوسنة، فما هي إلا إرهاصات أو مقدمات للمعارك الكبرى، التي بدأت في قلب العالم الإسلامي نسأل الله أن ينزّل علينا نصره الذي وعد عباده المؤمنين.

والغريب أن القوميين العرب على مجانبتهم لمنهج الإسلام قد تفطنوا أيضًا للأهمية الخطيرة لهذا الإقليم، وشبهه بعضهم بالطائر الذي جناحاه مصر والشام وقلبه فلسطين. وتفطنوا إلى الهدف من زرع إسرائيل في هذه المنطقة على ما هم فيه من ضلال، بل وأقروا على علمانيتهم بالطبيعة الدينية لهذا الصراع. والمقصود هو أن الله قد منَّ عليكم وإخوانكم بنعمة طالما اشتاق إليها كثير من المسلمين المجاهدين، ألا وهي الجهاد في قلب العالم الإسلامي، ومنَّ عليكم بالإضافة لذلك بظهور وعلو على الكفار المشركين والمرتدين الخائنين وأهل الزيغ المارقين.

وهذا ما ميّزكم الله سبحانه به أنتم وأخوانك على من سبقكم من المجاهدين الذين جاهدوا في قلب العالم الإسلامي وفي مصر والشام بالذات، ولكن لم يكتب لهم هذا الظهور والعلو على أعداء الإسلام.

كما أنعم الله عليكم، بالإضافة للظهور بأسنة الجهاد بالظهور أيضًا بعقائد التوحيد ونفى الشرك والبراءة من عقائد العلمانيين والمخرفين والوضاعين، والدعوة إلى منهج النبوة الصافي والمحجة البيضاء التي ترك النبي (صلى الله عليه وسلم) عليها أصحابه، فهذه نعمة بعد نعمة بعد نعمة تستوجب منكم وإخوانكم الكرام دوام الشكر واستمرار الحمد، قال تعالى: **{وإن تشكروا يرضه لكم}**، وقال تعالى: **{ولئن شكرتم لأزيدنكم}**.

ب) ولهذا يأتي حرصنا الشديد وحرص المجاهدين وكل المخلصين من المسلمين على جهادكم وبطولاتكم حتى تصل إلى هدفها المنشود.

ولا يغيب عن علمكم أن صفاء العقيدة وصحة المنهج لا يقترنان بالضرورة بالنجاح في الميدان إذا لم تراع الأسباب والسنن التي تجري عليها الأحداث، فهذا هو الإمام السبط الحسين بن عليّ، وأمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الأشعث، وغيرهم من مريدي الإصلاح لم يبلغوا هدفهم المنشود.

ج) وإذا كان هدفنا المنشود في هذا العصر هو إقامة خلافة على منهاج النبوة، وإذا كنا نتوقع أن تقوم دولتهم غالبًا حسب ما يبدو لنا في قلب العالم الإسلامي، فإن جهادكم وتضحياتكم بتوفيق الله خطوة واسعة في الاتجاه المباشر لذلك الهدف.

ولذا فإن علينا أن نفكر مليًا في خطواتنا المقبلة وفيما نريد أن نصل إليه، وفي رأيي القاصر أن الجهاد في العراق مطلوب منه الآن عدة أهداف مرحلية:
المرحلة الأولى: إخراج الأمريكان من العراق.

المرحلة الثانية: إقامة سلطة أو إمارة إسلامية ثم تطويرها وتدعيمها؛ حتى تبلغ مرتبة الخلافة على أكبر جزء تستطيع أن تبسط سلطانها عليه من العراق، وبالذات في مناطق أهل السنة العرب حتى تملأ الفراغ الناشئ عن خروج الأمريكان فور خروجهم، قبل أن تحاول ملء هذا الفراغ قوى غير إسلامية سواء من سيتركهم الأمريكان خلفهم، أو من يسعى للقفز على السلطة من القوى غير الإسلامية.

ولا شك أن هذه الإمارة ستدخل في صراع عنيف مع القوى الأجنبية الكافرة ومن تدعمهم من القوى المحلية؛ لتجعلها في حالة انشغال دائم بالدفاع عن نفسها؛ ولتحول بينها وبين إقامة الدولة المستقرة التي تعلن الخلافة؛ ولتبقى دائمًا في مرحلة حرب العصابات الجهادية؛ حتى تجد هذه القوى فرصة للقضاء عليها.

المرحلة الثالثة: مدّ الموجة الجهادية إلى ما جاور العراق من دول علمانية.

المرحلة الرابعة: وقد تتزامن مع ما قبلها، الصدام مع إسرائيل؛ لأن إسرائيل ما أنشئت إلا للتصدي لأي كيان إسلامي وليد.

وطرحي لهذا التصور ولا أدعي فيه العصمة إنما هو للتأكيد على أمر في غاية الخطورة، وهو أن المجاهدين لا يجب أن تنتهي مهمتهم بإخراج الأمريكان من العراق، ثم يلقون السلاح ويخفت الحماس، ونعود إلى تسلط العلمانيين والخونة علينا، بل أن مهمتهم مستمرة لإقامة دولة الإسلام والدفاع عنها، يسلم كل جيل منهم الراية لمن بعده؛ حتى تقوم الساعة.

وإذا كان الأمر كذلك فعلينا التدبر في أمورنا بدقة؛ حتى لا تسرق منا الغنيمة، ويموت إخواننا، ليجني الثمرة قوم آخرون.

د) فإذا نظرنا إلى الهدفين القريبين، وهما إخراج الأمريكان وإقامة إمارة إسلامية في العراق أو خلافة أن أمكن، فسنرى أن أقوى سلاح يتمتع به المجاهدون بعد توفيق الله وإمداده لهم هو التأييد الشعبي من جماهير المسلمين في العراق وما جاورها من بلاد المسلمين.

ولذا فإن علينا أن نحافظ على هذا التأييد ما استطعنا، وأن نحرص على زيادته شريطة ألا يؤدي الحرص على ذلك التأييد إلى أي تنازل عن أحكام الشرع.

ومن المهم جدًا أن تسمح لي بالاسترسال هنا قليلاً حول مسألة التأييد الشعبي، فأقول:

[١]

إذا كنا متفقين على أن انتصار الإسلام وإقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة لن يتم إلا بجهاد الحكام المرتدين وخلعهم، فإن هذا الهدف لن يتم للحركة المجاهدة وهي في عزلة عن التأييد الشعبي، حتى لو سلكت الحركة الجهادية طريق الانقلاب المفاجئ، فإن هذا الانقلاب لن يتم إلا بحد أدنى من التأييد الشعبي حينئذ يكون عنصرًا فاصلاً بين النصر والهزيمة.

[٢]

وفي غياب هذا التأييد الشعبي يتم سحق الحركة الإسلامية المجاهدة في الظلام بعيدًا عن الجماهير اللاهية أو الخانقة. وينحصر الصراع بين النخبة

المجاهدة والسلطة المستكبرة في أقبية السجون بعيدًا عن العلن والنـور. وهـذا بالضبط ما تسعى إليه القوى العلمانية المرتدة المتسلطة على بلادنا، فهذه القوى لا تطمع في إبادة الحركة الإسلامية المجاهدة، ولكنها تسعى حثيثًا إلى عزلها عن جماهير المسلمين المضللين أو الخائفين. ولذا فإن تخطيطنا يجـب أن يسـعى لإشراك الجماهير المسلمة في المعركة وقيادة الحركة المجاهدة للجماهير، وليس إلى خوض الصراع بعيدًا عنها.

[٣]

والجماهير المسلمة لأسباب كثيرة ليس هذا مجال سردها لا تسـتفز إلا بعدو خارجي محتل، وخاصة إذا كان هذا العدو يهوديًا بالدرجة الأولـى، ثـم أمريكيا بالدرجة الثانية.

وهذا في رأيي القاصر سبب التأييد الشعبي، الذي يتمتع به المجاهدون في العراق بفضل الله.

أما العنصر الطائفي والتعصبي فهو تال في الأهمية للغـزو الخـارجي، وأضعف منه بكثير، وفي رأيي القاصر الذي أراه وأنا بعيد عـن السـاحة أن صحوة أهل السنة في العراق ضد الشيعة، ما كانت لتكون بهذه القوة والصلابة، لولا خيانة الشيعة وتواطئهم مع الأمريكان واتفاقهم معهم على السماح للأمريكان باحتلال العراق في مقابل تسلم الشيعة للحكم.

[٤]

ولذا فإن على الحركة المجاهـدة أن تتجنـب أي تصـرف لا تفهمـه أو تستسيغه الجماهير، ما لم يكن في هذا التجنب مخالفة شرعية، وطالمـا كانـت هناك بدائل أخرى يمكن اللجوء إليها، بمعنى أننا لا يجب أن نلقـي بالجمـاهير قليلة العلم في البحر قبل أن نعلمها السباحة، مسترشدين في ذلك بقـول النبـي (صلى الله عليه وسلم) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه): دعه لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه.

ومن التطبيقات العملية لهذه النظرة في ميدانكم المبارك:

أ) قضية الإعداد لما بعد خروج الأمريكان: فإن الأمريكان خارجون قريبًا بإذن الله، وإقامة سلطة حاكمة فور تحرر البلاد من الأمريكان لا تعتمد علـى

القوة وحدها، بل لا بد إلى جانب القوة من استرضاء المسلمين ومشاركتهم في الحكم وفي الشورى، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي نظري الذي لا زلت أكرر على قصوره ورؤيته للأحداث من بُعد أن ذلك لا بد أن يتحقق عبر هيئة من أهل الشورى والحل والعقد، الذين تتوفر فيهم المؤهلات الشرعية، وينتخبهم أهل البلاد لتمثيلهم ومتابعة أعمال المسئولين على هدي من أحكام الشريعة الغراء.

ولا يتصور أن المجاهدين؛ فضلاً عن جماعة قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين سيستأثرون بالحكم دون أهل العراق، ففضلاً عن مخالفة ذلك لمنهج الشورى، فإنه في نظري ليس ممكنًا عمليًا.

ولعلك تسأل سؤالاً هاما: ما الذي يدفعني لفتح هذه المسائل، ونحن في معمعان الحرب وغمرات القتل والقتال؟

وجوابي :

أولاً: أن الأحداث قد تتطور بأسرع مما نتصور، والمتتبع لانهيار القوة الأمريكية في فيتنام وكيف هربوا وتركوا عملاءهم يرى عجبًا، لذا علينا أن نكون مستعدين من الآن قبل أن تدهمنا الأحداث، وقبل أن تدهمنا مؤامرات الأمريكان والأمم المتحدة وخططهم لملء الفراغ من خلفهم، فعلينا أن نأخذ المبادرة في أيدينا، ونفرض الأمر الواقع على الأعداء، بدلاً من أن يفرض علينا الأعداء الأمر الواقع، ويكون نصيبنا هو مقاومة مخططاتهم فقط.

وثانيًا: وهو الأهم أن هذه السلطة أو الإمارة الشرعية المطلوبة تتطلب عملاً ميدانيًا من الآن جنبًا إلى جنب مع القتال والحرب، عمل سياسي يكون المجاهدون هم نواته التي يتجمع حولها القبائل ومشايخها والأعيان والعلماء والتجار وأهل الرأي، وكل الشرفاء الذين لم يتلوثوا بمداهنة الاحتلال والذين دافعوا عن الإسلام.

لا نريد أن نكرر خطأ طالبان، الذين قصروا المشاركة في الحكم على الطلبة، وخاصة أهل قندهار فقط، ولم يكن لديهم أي تمثيل للشعب الأفغاني في نظام حكمهم، فكانت النتيجة أن الشعب الأفغاني انفصل عنهم؛ حتى الصالحين فيه اتخذوا موقف المتفرج، ولما جاء الغزو انهارت الإمارة في أيام؛ لأن الناس

كانوا بين سلبي أو معاد؛ حتى الطلبة أنفسهم كان انتماؤهم لأقـوامهم ولقـراهم أقوى من انتمائهم للإمارة الإسلامية، أو لحركة طالبان أو للمسؤولية المنوطـة بكل واحد منهم في موقعه، فانسحب كل منهم لقريته ولقبيلتـه حيـث انتمائـه الأقوى!

والمقارن بين سقوط كابول ومقاومة الفلوجة والرمادي والقائم وأخواتهـا الباسلات يرى فارقًا واضحًا بفضل الله ومنته، وهو الأمر الذي يجب أن نحرص عليه وندعمه ونقويه.

لذا أعود وأؤكد عليك وعلى جميع إخوانك بضرورة سير العمل السياسي موازيًا للعمل العسكري بالتحالف والتعاون واستقطاب كـل أصـحاب الـرأي والتأثير في الساحة العراقية، ولا أستطيع أن أحدد لك أسلوب عمل معين، فأنت أدرى بأحوال الميدان، ولكن لا بد أن تحرص وإخوانك أن يكون مـن حـولكم حلقات من التأييد والمؤازرة والتعاون، ترتقون بها حتى تصلوا بها إلى تجمع أو كيان أو تنظيم أو هيئة، تمثل كل الشرفاء والمخلصين فـي العـراق، وأكـرر التحذير من الانفصال عن الجماهير أيما تحذير.

(٢) الحرص على وحدة المجاهدين: وهذه أمانة أحملها لك بينك وبين الله، فإذا كان المجاهدون متفرقين، فهذا أدعي لتفرق الناس من حولهم. وليس لـدى معلومات تفصيلية عن أحوال المجاهدين، ولذا أرجو أن تفيـدونا بشـيء مـن التفصيل المفيد في هذا الجانب، ومدى استعداد تيارات المجاهدين المختلفة للحاق بمسيرة الوحدة.

(٣) الحرص على العلماء: من ناحية عدم إبراز الخلافات العقائدية، التي لا يفهمها الجمهور، كهذا ما تريدي وهذا أشعري وهذا سـلفي، ومـن ناحيـة إنصاف الناس، فقد يكون في العالم بدعة أو تقصير في جانب، ولكن قد يكون له عطاء في الجهاد والقتال والبذل في سبيل الله، وقد رأينا نماذج رائعة في الجهاد الأفغاني، وأمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله نفسه حنفـي مقلـد مـا تريدي العقيدة، ولكنه وقف في تاريخ الإسلام وقفة قلَّ منْ يقف مثلهـا، وأنـت أغنى من أن تعرف بمواقف العلماء الصادقين من الحكام فـي أوقـات الجهـاد

والدفاع عن حرمات المسلمين، بل ومواقفهم في إنصاف الناس وعدم إنكار فضلهم.

كما أن العلماء عند العامة هم رمز الإسلام وشعاره، ولذا فإن الانتقاص منهم قد يودي لاستخفاف العامة بالدين وبأهله، وهذا ضرر أعظم من مصلحة نقد عالم في بدعة أو مسألة.

طبعًا كلامي هذا لا يتعلق بالخونة المنافقين المتحالفين مع الصليبيين. ولكني أود التأكيد على التحذير من انتقاص العلماء أمام العامة.

كما أن العلماء العاملين المجاهدين وإن كان فيهم شيء من البدعة أو الخطأ غير المكفر يجب أن نجد وسيلة لاستيعابهم والاستفادة من طاقتهم، وأنت أعلم من أن أذكركم أن كثيرًا من علماء الإسلام الأعلام العاملين، كالعز بن عبد السلام والنووي وابن حجر رحمهم الله كانوا أشاعرة، وكثير من أعلام الجهاد الذين أجمعت الأمة على الثناء عليهم كنور الدين بن زنكي وصلاح الدين الأيوبي كانوا أشاعرة، ومن جاء بعدهم من السلاطين المجاهدين ممن لم يبلغ درجتهم الذين أثنى عليهم العلماء والمؤرخون كسيف الدين قطز وركن الدين بيبرس والناصر محمد بن قلاوون ومحمد الفاتح كانوا أشاعرة أو ما تريديه، ووقعوا في أخطاء وذنوب وبدع، ومواقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الناصر محمد بن قلاوون وثناؤه عليه وتحريضه على الجهاد مع ما أصاب الشيخ في عهده من محاكمات وسجن مشهورة معروفة.

فإذا أخذت في الاعتبار أن معظم علماء الأمة أشاعرة أو ما تريديه، وإذا أخذت في الاعتبار أيضًا أن قضية تصحيح أخطاء العقيدة قضية طويلة، تحتاج لأجيال من الدعوة وإصلاح مناهج التعليم، وأن المجاهدين لا يمكنهم القيام بهذا العبء، بل هم في حاجة إلى من يعينهم على ما يعانون من مصاعب ومشاكل، لو أخذت كل هذا في الاعتبار، وأضفت إليه أن كل المسلمين مخاطبون بالجهاد سواء كانوا سلفيين أو غير سلفيين؛ لأدركت أن على الحركة المجاهدة أن تستوعب طاقات الأمة، وتتولى بحكمتها وحنكها دور القائد والرائد والمستغل لكل إمكانات الأمة في سبيل الوصول لهدفنا؛ دولة الخلافة على منهاج النبوة بإذن الله.

وأنا لا أعلم تفاصيل الوضع عندكم، ولكني لا أريد أن نكرر خطأ جميل الرحمن الذي قُتل، وتحطم تنظيمه، لأنه تناسى الحقائق الواقعة على الأرض.

(٤) الموقف من الشيعة:

هذا الموضوع معقد وفيه تفصيل وأوردته هنا في مجال عدم مخاطبة العامة بما لا يعرفون، ولكن أرجو السماح لي بالتفصيل فيه:

(أ) أنا أكرر أني أرى الصورة من بُعد، وأكرر أنك ترى ما لا نرى، ولا شك أن لك الحق في الدفاع عن نفسك وعن المجاهدين والمسلمين، عوامهم وخواصهم ضد أي عدوان أو تهديد بعدوان.

(ب) وأؤكد هنا أن أي عاقل يدرك بسهولة أن الشيعة تعاونوا مع الأمريكان على غزو أفغانستان، وهو ما اعترف به رفسنجاني نفسه، وتعاونوا معهم على إسقاط صدام واحتلال العراق، في مقابل تسلم الشيعة للحكم وغضهم الطرف عن الوجود العسكري الأمريكي في العراق، هذا أمر واضح لكل ذي عينين.

(ج) وأهل البصيرة والعلم من المسلمين يعلمون مدى خطورة مذهب الرافضة الاثنى عشرية على الإسلام، فهو مذهب قائم على الغلو والكذب مؤداه تكفير الصحابة، حملة الإسلام؛ حتى يخلو الجو لمجموعة من مدعي التحدث باسم المهدي المختفي المسيطر على شؤون الكون والمعصوم فيما يفعل. وتاريخهم السابق في التعاون مع أعداء الإسلام يوافق واقعهم الحالي في التواطؤ مع الصليبيين.

(د) والصدام بين أية دولة تقوم على منهاج النبوة وبين الشيعة أمر واقع لا محالة عاجلاً أو آجلاً، فهذا هو حكم التاريخ، وهذه هي الثمرة المتوقعة من مذهب الشيعة الرافضة ورأيهم في أهل السنة. هذه أمور واضحة ومعلومة لكل ذي علم بالتاريخ والعقائد وسياسة الدول.

(هـ) ولكن إلى جانب ذلك لا بد من الإقرار بأن ما ذكرناه سابقا لا يعيه عوام المسلمين، بل وقد لا يتصورونه. ولذلك يتساءل كثير من المحبين لكن من عوام المسلمين عن سبب مهاجمتكم للشيعة، ويزداد هذا التساؤل حدة إذا كان الهجوم على مسجد من مساجدهم، ويزداد

أكثر إذا كان الهجوم على مرقد الإمام بن أبي طالب كرم الله وجهه، ورأيي أنك مهما حاولت أن توضح هذا الأمر فلن يتقبله العوام، وسيظل النفور منه قائمًا.

بل وستدور التساؤلات في أوساط المجاهدين وأهل الرأي فيهم عن صواب هذا الصدام مع الشيعة في هذا الوقت، وهل كان لا بد منه؟.. أم كان يمكن تأجيله؟ حتى يقوى عود الحركة المجاهدة في العراق؟ وإذا كانت بعض العمليات ضرورية للدفاع عن النفس؟ فهل كل العمليات كانت ضرورية؟ أم أن بعض العمليات كانت لا داعي لها؟ وهل فتح جبهة أخرى الآن، بالإضافة لجبهة الأمريكان والحكومة يعد قرارًا حكيمًا؟ وألا يرفع هذا الصدام مع الشيعة العبء عن الأمريكان بإشغال المجاهدين مع الشيعة، ويبقى الأمريكان يديرون الأمور من بُعد؟ وإذا كان الهجوم على بعض رءوس الشيعة ضروريًا لإيقاف مخططاتهم، فلماذا الهجوم على عوام الشيعة؟ ألا يؤدي هذا لترسيخ المعتقدات الباطلة في أذهانهم، بينما يجب علينا أن نخاطبهم بالدعوة والبيان والتبليغ لهدايتهم للحق؟ وهل سيستطيع المجاهدون قتل كل الشيعة في العراق؟ وهل حاولت أية دولة إسلامية في التاريخ ذلك ولماذا يقتل عوام الشيعة مع أنهم معذورون بالجهل؟

وما الخسارة التي كانت ستلحق بنا لو لم نهاجم الشيعة؟ وهل تناسى الإخوة أن لدينا أكثر من مئة أسير كثير منهم من القيادات المطلوبة في بلادهم لدى الإيرانيين؟ وحتى إذا هاجمنا الشيعة للضرورة لماذا الإعلان عن هذا الأمر وإظهاره، مما يضطر الإيرانيين إلى اتخاذ مواقف مضادة؟ وهل تناسى الإخوة أن كلاً منا والإيرانيين في حاجة إلى أن يكف كل منا أذاه عن الآخر في هذا الوقت الذي يستهدفنا فيه الأمريكان؟

كل هذه الأسئلة وغيرها تدور بين إخوانك وهم يراقبون الصورة عن بُعد كما ذكرت لكم، والمراقب عن بُعد، تغيب عنة كثير من التفاصيل الهامة، التي تؤثر على القرار الميداني.

إلا أن المراقب عن بعد له ميزة رؤية الصورة المجملة، ومراقبة الخط العام دون أن يغرق في التفاصيل، التي قد تلفت الانتباه عن اتجاه الهدف، وكما

يُقال في المثل الإنجليزي؛ فإن الواقف بين أوراق الشجرة قد لا يرى الشجرة. ومن أهم عناصر النجاح ألا يغيب هدفك عن عينيك، وأن يظل ماثلاً أمامك دائمًا، وألا تنحرف عن الخط العام بسياسة رد الفعل، وهذه خبرة العمر، فلا أكتمك أننا عانينا كثيرًا من سياسة رد الفعل هذه، ثم عانينا كثيرًا مرة أخرى لمحاولة العودة إلى الخط الأصلي.

ومن أخطر الأشياء على القيادة حماس المؤيدين، وخاصة من الشباب المتوثب والمتحرق لنصرة الدين، وهذا الحماس يجب أن يصب في قالب من الحكمة، والمتنبي يقول:

وكل شجاعة في المرء تغني ... ولا مثل الشجاعة في الحكيم

ويقول أيضًا: الرأي قبل شجاعة الشجعان

هو أول وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس حركة

بلغت من العلياء كل مكان

وختامًا للكلام على قضية الشيعة أعود فأكرر أني أرى الأمر من بُعد دون الاطلاع على كافة التفاصيل، ولكني أرجو أن يكون كلامي محل نظر وتدبر منكم، والله الموفق لكل خير.

(٥) مشاهد الذبح:

من الأشياء التي لن يستسيغها شعور عوام المسلمين الذين يحبونكم ويؤيدونكم أيضًا مشاهد ذبح الرهائن، ولا يغرنك ثناء بعض الشباب المتحمس ووصفهم لكم بشيخ الذباحين وما أشبه، فهم لا يعبرون عن الرأي العام المعجب والمؤيد للمقاومة في العراق عمومًا ولكم خصوصًا بفضل الله ومنته. وقد يكون ردكم وهو حق: ولماذا لا نلقي الرعب في قلوب الصليبيين وأعوانهم؟ وأليس هدم القرى والمدن على رؤوس ساكنيها أشد قسوة من الذبح، وأليست القنابل العنقودية وقنابل السبعة أطنان وقنابل اليورانيوم المنضب أشد بشاعة من الذبح؟ وأليس القتل من التعذيب أشد من الذبح؟ وأليس هتك أعراض الرجال والنساء أشد إيلامًا وأبعد أثرًا من الذبح؟

كل هذه الأسئلة وأكثر منها قد تسألها وأنت محق، ولكن هذا لا يغير من الواقع شيئًا، وهو أن الرأي العام المؤيد لنا لا يتفهم ذلك، وأن هذا الرأي العام واقع تحت حملة شرسة كاذبة مضللة من الإعلام المفتري المخادع، وأننا أغنى الناس عن إثارة تساؤلات حول جدوى أعمالنا في أذهان وقلوب وعقول الرأي العام المتعاطف معنا أصلاً.

وأزيدك من الشعر بيتًا فأقول: أن كاتب هذه السطور قد ذاق مرارة الوحشية الأمريكية، وأن زوجتي الفاضلة قد هرس صدرها السقف الخرساني، وظلت تستغيث لرفع الكتلة الحجرية عن صدرها حتى لفظت أنفاسها، رحمها الله، وتقبلها في الشهداء، أما ابنتي الصغيرة، فقد أصيبت بنزيف في الدماغ وظلت يومًا كاملاً تعاني من الألم حتى لفظت أنفاسها، وإني حتى اليوم لا أعلم أين قبور زوجتي وابني وابنتي وبقية الأسر الثلاث الأخرى، الذين استشهدوا في الحادث، والذين سحقهم السقف الخرساني، رحمة الله عليهم وعلى شهداء المسلمين، وهل أخرجوا من تحت الأنقاض أم ما زالوا مدفونين تحتها حتى اليوم؟

ولكن مع كل هذا أقول لك: إننا في معركة، وإن أكثر من نصف هذه المعركة يدور في ميدان الإعلام، وإننا في معركة الإعلام في سباق على قلوب وعقول أمتنا، وإننا مهما بلغت إمكانياتنا فلن تساوي واحدًا على الألف من إمكانيات مملكة الشيطان التي تحاربنا، وإننا نستطيع أن نقتل الأسرى بالرصاص، ويتحقق المراد، دون أن نفتح على أنفسنا بابًا من التساؤلات والرد على الشبهات، نحن أغنى الناس عنه.

(٦) قضايا أخرى متعلقة بالعراق :

(أ) أرجو أن توضحها لنا، فأنت بلا شك أدرى بها، وهي هل تولي قيادة من غير العراقيين للمجاهدين أو لفصيل من المجاهدين، يمكن أن يثير حساسية لدى البعض؟ وإذا كان ثمة حساسية فما أثرها؟ وما الطريق لإزالتها؟ مع الحفاظ على تماسك العمل الجهادي وعدم تعريضه لأي اهتزازات، نرجو إفادتنا تفصيلاً في هذا الشأن.

(ب) كما نرجو إفادتنا تفصيلاً عن الوضع العراقي عمومًا وأحوال المجاهدين خصوصًا، تفصيل لا يعرّض أمن المجاهدين والمسلمين للخطر، ولكن على الأقل أن نطلع على ما يطلع عليه العدو، وسامحنا على تجشيمكم تلك المشقة، فنحن في أشد الشوق لمعرفة أخباركم.

(ج) عندي رغبة أكيدة في السفر إليكم، ولا أدري إمكانية ذلك من حيث السفر والاستقرار، فنرجو أن تفيدوني والله الموفق لكل خير.

(د) أرجو الحرص كل الحرص في المقابلات، وخاصة فيمن يدعي أنه يحمل رسالة هامة أو تبرعات، فهكذا أوقعوا بخالد شيخ، كما أرجو إذا أردت أن تقابل أحد مساعديك ألا تقابله في مكان عام أو مكان غير معلوم لك، وأن تقابله في مكان آمن، غير مكان إقامتك؛ لأن أبي الفرج فك الله أسره وفرج كربه استدرج بواسطة أحد إخوانه الذين وقعوا في الأسر لمقابلته لمكان عام أعد له فيه كمين.

(هـ) أبلغني الأخوة أنك عرضت عليهم إرسال بعض الدعم، وأحوالنا بعد أبي الفرج جيدة بفضل الله، ولكن انقطعت عديد من الخطوط، ولذا فقد نحتاج لدفعه لحين فتح خطوط جديدة. فإذا أمكنكم إرسال دفعة قرابة مائة ألف نكون لكم من الشاكرين.

(ز) موضوع الأخوة الجزائريين عندنا منه تخوف من التجارب السابقة، فإذا أمكن أن تتواصل معهم وتفيدنا بتفاصيل منهم فنكون لكم من الشاكرين.

(٧) أما عن أخبار العبد الفقير:

أ) ففي خلال الفترة السابقة أصدرت بعض الإصدارات:

(١) الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود.

(٢) إعزاز راية الإسلام رسالة في تأكيد تلازم الحاكمية للتوحيد.

(٣) ريح الجنة رسالة عن: أشرف قربات العباد حملات الموت والاستشهاد.

وقد حرصت في هذه الرسالة أن أستوعب ما كُتب في هذا الموضوع على قدر استطاعتي، وحرصت أيضًا على تحقيق كل كلمة فيه، وهو الأمر الذي استغرق مني قرابة سنة أو أكثر.

(٤) الحصاد المر الإخوان المسلمون في ستين عامًا الطبعة الثانية ١٤٢٦ه ٢٠٠٥م.

وفي هذه الطبعة حرصت على حذف كل العبارات الشديدة التي لا صلة لها بالأدلة، وراجعت الكتاب عدة مرات، ثم كتبت له مقدمة جديدة، أظهرت فيها خطر تيار الإخوان وخاصة في ظروف الحرب الصليبية الجديدة، التي تشن على الأمة الإسلامية، وفي ظني أن هذه الطبعة أفضل من الأولى، من حيث رصانة العرض وبُعده عن الانفعال، وتبين خطر الإخوان في إضعاف المقاومة الإسلامية للحملة الصليبية وأعوانها، ولله الكمال وحده.

(٥) كما نُشر لي بفضل الله خمس عشرة إصدارًا صوتيًا، وستة أخرى لم تنشر لسبب أو لآخر. نسأل الله القبول والإخلاص.

وسأرفق لك الإصدارات الكتابية، وما أمكن من الإصدارات الصوتية والمرئية مع هذه الرسالة أن شاء الله. فإن وجدت فيها خيرًا؛ فيمكنك أن تنشرها، والله المستعان.

(٦) لا أدري أن كان لكم اتصال بأبي رسمي؟ ولو عن طريق الإنترنت، فقد أعطيته نسخة من كتابي فرسان تحت راية النبي؛ ليسعى في نشره، وفقد مني أصل الكتاب، ونشرته صحيفة سعودية مبتورًا مشوشًا، وأظن أن المخابرات الأمريكية قد أمدت به الجريدة المذكورة من حاسوبي الذي حصلوا عليه، فإن نشر الكتاب تزامن مع نشر رسائل من حاسوبي في نفس الجريدة، فإذا أمكن أن تتصلوا به وتحصلوا على أصل الكتاب، فإن تيسر لكم ذلك؛ فيمكنكم نشره في موقعكم المبارك، ثم إرسال نسخة لنا أن تيسر ذلك، والله المستعان.

ب أما عن أحوالي الشخصية: فأنا في صحة جيدة، وفي نعمة الله وعافية بفضل الله ومنته، ولا ينقصني إلا دعاؤكم الصالح، الذي أرجو ألا تنسوني منه. وقد رزقني الله سبحانه بابنة أسميتها (نوار)، ونوار لغةً: الظبية النافرة والمرأة النافرة من الريبة، واصطلاحًا اسم خالتي التي كانت لي أمًا ثانية، والتي وقفت

معي في كل الظروف الشديدة والقاسية، نسأل الله أن يجزيها عني خير الجزاء، وأن يرحمها وأمهاتنا والمسلمين.

(٨) سلامي لكل الأحبة جميعًا، وأرجو إفادتي عن أخبار كارم وبقية منْ أعرف. وخصوصًا:

بالله دنك رايح الفلوجة سلم على أبو مصعب الزرقاوي.

وختامًا أسأل الله أن يتولاكم برعايته وعنايته وحفظه، وأن يبارك لك في أهلكم ومالكم وولدكم، وأن يحفظهم من كل سوء، ويقر بهم عينك في الدنيا والآخرة، وأن ينزل علينا وعليكم نصره الذي وعد عباده المؤمنين، وأن يمكن لنا ديننا الذي ارتضى لنا ويبدلنا من بعد خوفنا أمنًا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم المحب /أبو محمد
السبت ١٤٢٦/٢/٩- ١٦ / ٧ / ٢٠٠٥ .

وقد قام الزرقاوي بالرد على الرسالة فقال «**في شريط صوتي نسب إليه الجمعة ٧-١٠-٢٠٠٥م أن المسلحين لديهم مبرراتهم وفقًا لمبادئ الإسلام لقتل المدنيين ماداموا من الكفار. وإن التفريق بالإسلام لا يقوم بين مدني وعسكري، وإنما يقوم على أساس التفريق بين المسلم والكافر. والمسلم معصوم الدم أيًا كان عمله ومحله، والكافر مباح الدم أيًا كان عمله ومحله، ما لم يكن له عهد أو أمان، أن مفهوم الجهاد في الإسلام الذي يتعرض لأعتى هجمات التشويه من قبل أعداء الدين من مستشرقين ومستغربين وعلمانيين.. الذين يصورون الجهاد على أنه ينشر الدمار والدماء، وقد تأثر بهذه الحملة التغريضية كثير من المسلمين؛ حتى باتوا يستحون من ذكر هذا المصطلح خشية اتهامهم بالإرهاب، واستبدلوه بلفظ المقاومة وحق الدفاع عن النفس.. مما وضع كلبا على الجهاد وأهله. حيث أدى إلى إدخال جماعات وأحزاب وفصائل لا تمت إلى الجهاد بصلة كحزب الله الرافض وحركة فتح العلمانية. أن كل من يدافع عن بلاده.. يسمى مقاومة.. لفظ الجهاد هو أعمق**»[1].

---

(1) http://www.alarabiya.net/articles/2005/10/07/17486.html, 7/10/2005

الرسالة الثانية: رسالة دكتور أيمن الظواهري خليفة المسلمين بتنظيم القاعدة إلى أبو بكر بغدادي خليفة المسلمين بتنظيم داعش [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه حملة الإسلام وجنده

الأخ الكريم/ فضيلة الشيخ أبي بكر البغدادي الحسيني، وإخوانه في شورى دولة العراق الإسلامية حفظهم الله.

الأخ الكريم/ فضيلة الشيخ أبي محمد الجولاني، وإخوانه في شورى جبهة النصرة لأهل الشام حفظهم الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أرجو أن تكونوا ومن معكم في خير حال، وأن يجمع الله بيننا على ما يحب ويرضى من عز الدنيا وفوز الآخرة. وبعد.

1- ساء أهل الجهاد جميعًا النزاع الذي وقع وظهر على الإعلام بين إخواننا الأحباب في دولة العراق الإسلامية وجبهة النصرة لأهل الشام.

2- وما حدث من كلا الطرفين لم نستأمر فيه ولم نستشر، بل ولم نخطر به، وللأسف سمعناه من الإعلام كغيرنا.

3- بداية لا بد أن أذكر جميع المجاهدين والمسلمين بفضل دولة العراق الإسلامية في التصدي للمخطط الصليبي لاحتلال وتقسيم قلب العالم الإسلامي، وتصديهم للتمدد الصفوي الرافضي المعتدي على الشام والعراق وجزيرة العرب.

ولا بد من أن نقر بالفضل لإخواننا في دولة العراق الإسلامية وعلى رأسهم أميرهم/ فضيلة الشيخ أبي بكر البغدادي في إمداد الجهاد في الشام بخيرة الرجال وإيثارهم بالأموال على شدة ما يعانون ويقاسون. بل لقد أحيينا أحبابنا وإخواننا في جبهة النصرة من ثناء الشيخ أبي بكر البغدادي وإخوانه عليهم وعلى أميرهم الشيخ أبي محمد الجولاني.

4- ولا بد من أن أذكر جميع المجاهدين والمسلمين بفضل إخواننا في جبهة النصرة لأهل الشام في إحياء فريضة الجهاد في شام الرباط والجهاد، وإحيائهم لأمل الأمة المسلمة في تحرير الأقصى واستعادة الخلافة الراشدة قريبًا بإذن الله. وكذلك في تصديهم للعدوان الصفوي الرافضي الباطني النصيري على ثغر الإسلام في الشام الحبيب. ولا بد أن نذكر بالتقدير عرفانهم لإخوانهم في دولة العراق الإسلامية على ما قدموه لهم من عون ومدد وتأييد.

5- لما ظهر للعلن الخلاف بين الطائفتين المجاهدتين المرابطتين الفاضلتين، سعيت في احتواء الخلاف برسالة مني في الأول من جمادى الثانية لعام 1434 للشيخين الفاضلين أبي بكر البغدادي الحسيني وأبي محمد الجولاني بتجميد الوضع على ما كان عليه قبل الخلاف لحين الفصل فيه.

6- ووصلتني رسائل من كلا الطرفين ومن آخرين غيرهما، وبناء عليه فإني بعد المشورة مع إخواني في خراسان وخارجها، وبعد استخارة ربي سبحانه وتعالى، ورجائه أن يجعلني -على ضعفي وقلة حيلتي- سببًا في إطفاء نار الفتنة والخلاف بين الطائفتين الكريمتين الشريفتين، فصلت في الأمر -مستعينًا بالله- بالآتي:

أ- أخطأ الشيخ أبو بكر البغدادي الحسيني بإعلانه دولة العراق والشام الإسلامية دون أن يستأمرنا أو يستشيرنا بل ودون إخطارنا.

ب- أخطأ الشيخ أبو محمد الجولاني بإعلانه رفض دولة العراق والشام الإسلامية وإظهار علاقته بالقاعدة دون أن يستأمرنا أو يستشيرنا بل ودون إخطارنا.

ج- تلغى دولة العراق والشام الإسلامية، ويستمر العمل باسم دولة العراق الإسلامية.

د- جبهة النصرة لأهل الشام فرع مستقل لجماعة قاعدة الجهاد يتبع القيادة العامة.

هـ- الولاية المكانية لدولة العراق الإسلامية هي العراق.

و- الولاية المكانية لجبهة النصرة لأهل الشام هي سوريا.

---

(1) https://archive.org/stream/rdrar#page/n0/mode/1up,

ز- يُقر الشيخ أبو بكر البغدادي الحسيني أميرًا على دولة العراق الإسلامية لمدة عام من تاريخ هذا الحكم، يرفع بعدها مجلس شورى دولة العراق الإسلامية تقريرًا للقيادة العامة لجماعة قاعدة الجهاد عن سير العمل، تقرر بعده القيادة العامة استمرار الشيخ أبي بكر البغدادي الحسيني في الإمارة أو تولية أمير جديد.

ح- يُقر الشيخ أبو محمد الجولاني أميرًا على جبهة النصرة لأهل الشام لمدة عام من تاريخ هذا الحكم، يرفع بعدها مجلس شورى جبهة النصرة لأهل الشام تقريرًا للقيادة العامة لجماعة قاعدة الجهاد عن سير العمل، تقرر بعده القيادة العامة استمرار الشيخ أبي محمد الجولاني في الإمارة أو تولية أمير جديد.

ط- توفر دولة العراق الإسلامية لجبهة النصرة لأهل الشام -على قدر استطاعتها- ما تطلبه جبهة النصرة لأهل الشام من إمداد بالرجال والسلاح والمال ومن مأوى وتأمين.

ي- توفر جبهة النصرة لأهل الشام لدولة العراق الإسلامية -على قدر استطاعتها- ما تطلبه دولة العراق الإسلامية من إمداد بالرجال والسلاح والمال ومن مأوى وتأمين.

ك- يتوقف الطرفان عن أي اعتداء بالقول أو الفعل ضد الطرف الآخر.

ل- على الطرفين وعلى جميع المجاهدين أن يعظموا حرمة المسلمين في دمائهم وأعراضهم وأموالهم، ولا يتعدى أحد منهم على مسلم أو مجاهد إلا بناء على حكم قضائي، يبين تفصيله أدناه.

م- كل المسلم على المسلم حرام، ولذلك لا يعد خارجًا من ينتقل من جماعة جهادية لأخرى، ولا من جبهة لأخرى، بل له حرمة المسلم والمجاهد، حتى وإن كان مخطئًا في انتقاله.

ن- كل من يخوض في دماء إخوانه المسلمين والمجاهدين ستقف منه الجماعة موقفًا شديدًا أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر.

س- فضيلة الشيخ/ أبي خالد السوري هو من خيرة من عرفنا وخبرنا وعايشنا من المجاهدين، ولا نزكيه على الله، وهو مندوبنا في الشام في الأمور الآتية:

أولا: يرجع له الفصل في أي خلاف في تفسير هذا الحكم.

ثانيا: في حالة وقوع أي تعد من أحد الطرفين على الآخر، فأكلفه بأن يرتب محكمة شرعية للفصل في النزاع.

ع- ألزم جميع إخواني في جماعة قاعدة الجهاد، وأطلب من كل إخواني المسلمين والمجاهدين أن يتوقفوا عن الجدال في هذا الخلاف، وأن ينتهوا عن التحريش بين المجاهدين، وأن يسعوا لاستعادة الوئام ولم الشمل وتأليف القلوب وتوحيد الصفوف بين المسلمين والمجاهدين.

وأن يعرفوا قدر وفضل الطائفتين الكريمتين المجاهدتين، ولا يذكروهما إلا بالخير.

7- تسلم نسخة من هذا الحكم لكل من:

أ- دولة العراق الإسلامية.

ب- جبهة النصرة لأهل الشام.

ج- فضيلة الشيخ أبي خالد السوري.

(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ).

أخوكم

أيمن الظواهري

13 رجب 1434

مركز الفجر للإعلام

وتمثل داعش في الواقع أداة لتكريس فكرة تقسيم التقسيم، فبعد أن كانت الفكرة هي إقامة الخلافة الإسلامية أصبحت الفكرة إقامة الخلافة السنية المذهبية الإسلامية، وبالتالي تكون داعش هي وسيلة هامة لاستعداء المسلمين وتقسيمهم فعليًا ضد بعضهم البعض، طبقًا لعوامل جيو سياسية واستراتيجية متعادية على الأرض، فتكون داعش إحدى الظوهر غير الإسلامية الخلاقة، التي تهدم الدول، وتقيم الولايات الممسوخة بممارستها للإرهاب ضد الشعوب والأفراد.

ويمثل صك التوبة الذي أصدره تنظيم داعش في دير الزور السوري مثالاً على سلوك داعش في منطقة الشرق الأدنى، والذي تعرضه على فصائل المقاومة الثورية السورية التي اعتبرتها كافرة، وذلك من أجل أن تقوم هذه الفصائل بمبايعة داعش كفرصة أخيرة للتوبة. وكان تنظيم داعش قد استولى على مساحات من ريف دير الزور، والمدينة التي كانت فيها قوات النظام محاصرة من قبل الثوار منذ أكثر من عام وحتى دخول داعش قادمة من العراق في تطورها الإقليمي. ويسيطر تنظيم داعش على مناطق من سوريا في محافظات الرقة وحلب وريف اللاذقية ودمشق وريفها ودير الزور وحمص وحماة والحسكة وإدلب، ويتفاوت التواجد والسيطرة العسكرية من محافظة لأخرى فمثلاً لديها نفوذ قوي في محافظة الرقة وفي بعض أجزاء محافظة حلب، ولديها نفوذ أقل في حمص واللاذقية. وأيضًا تسيطر قوات داعش على مساحات في المحافظات العراقية، وتغطي الهجمات التي تشنها كل الأراضي العراقية، ولكن تعتبر المحافظات السنية الست، أو ما يُعرف بالمثلث السني هي مراكز تواجد داعش، وقد جاء بالبيان:

«**تعهد وإقرار بالتبرؤ والتوبة** .... أقر أنا المدعو... بالتبرؤ من الفصيل... التابع لـ.... بأن ما وقعت فيه من وقوف مع (الجيش الحر والجبهة الإسلامية وجبهة النصرة وغيرهم) ضد الدولة هو محاربة لله ورسوله وللمؤمنين، فأستغفر الله من هذا العمل، وأتبرأ من قتال الدولة وعدم محاربتها والوقوف ضدها وأتعهد بالشروط التالية :

أولاً: عدم تشكيل أو الانضمام إلى أي فصيل آخر إلا بعد علم الدولة.

ثانيًا: أتعهد بتسليم كافة السلاح (أي نوع) التابع للفصيل، وأتعهد بتسليم السلاح الشخصي.

ثالثًا: أتعهد بألا أذهب للمناطق التي تسيطر عليها الصحوات (من جيش حر وجبهة إسلامية ونصرة وغيرها)، وعند عدم القدر بالعمل عند الشرط الثالث يرجى مراجعة الدولة وعند مخالفتي لأي الشروط أكون معرضًا للمحاسبة»[1].

ويلاحظ من الرسائل السابقة الارتباط الوثيق القائم بين استمرار النفوذ الأمريكي في المنطقة كمبرر استراتيجي لوجود التنظيمات الجهادية والعكس، وهي عملية اتصالية تتم بين الطرفين لمصلحتهما بشكل تبادلي، فتستخدم الولايات المتحدة وجود داعش وتنامي قوتها إلى مستوى الخطوط الحمراء التي تحددها بشكل مرن فتتدخل عسكريًا وسياسيًا؛ لتدير عملية إعادة تقسيم منطقة الشرق الأدنى سواء بالتنسيق مع حلفائها الغربيين أو بشكل منفصل، طبقًا لرؤية ومصلحة الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي حديث هام للرئيس أوباما نُشر في ٢٠١٤/٨/١٠ يتضح فيها شرح لأبعاد هذه العلاقة الارتباطية الهامة، ولكن من وجهة النظر الأمريكية، فقد أوضح أوباما فى حوار لتوماس فريدمان نشرته جريدة الشرق الأوسط.، [2] «أن أكبر تهديد لأمريكا أو القوة الوحيدة التى يمكنها إضعافنا حقًا هى نحن. فلدينا أشياء كثيرة تحيط بنا الآن بوصفنا دولة؛ بدءًا من موارد طاقة جديدة وانتهاء بالابتكار نحو نمو الاقتصاد، ولن ندرك أبدًا إمكاناتنا الكاملة ما لم يعتمد حزبانا نفس المنظور الذي نطلبه من الشيعة والسنة والأكراد أو الإسرائيليين والفلسطينيين: أنه لا منتصر ولا مهزوم بل العمل معًا. وعلينا أن ننظر للانقسامات الرهيبة فى الشرق الأوسط على أنها تحذير لنا.. لا تقوم المجتمعات إذا اتخذت الفصائل السياسية مواقف متطرفة. **وإنني أعتقد بشدة أن ما نراه في الشرق الأوسط وأجزاء من شمال أفريقيا هو أمر يعود إلى نظام من الحرب**

---

(1) http://www.alaan.tv/news/world-news/109186/isis-issues-tawbah-bonds-give-weapons-fighters-dier-ezzor

(2) http://www.alrakoba.net/news-action-show-id-159253.htm, مرجع سابق

العالمية الأولى بدًا يتفكك. وأن السبب فى ذلك، يعود بسبب إهدار القوى الوطنية بالإقليم فرصة تقاسم السلطة فيما بينها بطريقة أكثر فعالية، وهذا ترتب عليه أن وجود قوات خارجية عن الإقليم أصبح أمرًا ضروريًا، بسبب التهديدات التي ستتعرض لها القوات الأمريكية فى المنطقة عاجلاً أو آجلاً.

وبالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت فى سوريا بتسليح المتمردين العلمانيين، إلا أن حقيقة أن ذلك سيُحدث تغييرًا هو أمر سيظل دائمًا دربًا من الخيال، لأنهم لن يكونوا قادرين أبدًا على محاربة دولة ليست فقط ذات تسليح جيد، ولكن أيضًا مدعومة من روسيا، ومن إيران، و(حزب الله) الذي أثقلته المعارك، أمر لم يكن فى الحسبان. إلا أن الولايات المتحدة مستمرة فى ذلك، بالرغم مما تواجهه الإدارة من صعوبة فى إيجاد وتدريب وتسليح كادر كاف من المتمردين السوريين العلمانيين، فلم تتكون بعد القدرة التى ترجوها. وأضاف: أن النقطة الأشمل التى نحن بحاجة إلى الاستمرار فى التركيز عليها، هى أن لدينا أقلية سنية ساخطة فى حالة العراق، وأغلبية فى حالة سوريا، وتمتد بالأساس من بغداد إلى دمشق. وما لم نستطع أن نقدم لهم صيغة تستجيب لتطلعات ذلك القطاع من السكان، فحتمًا سنواجه مشكلات. ولسوء الحظ، أتيحت فترة من الوقت للأغلبية الشيعية فى العراق لم يدركوا خلالها ذلك، والآن بدأوا يستوعبون ذلك. وقال أوباما: «لسوء الحظ، لا يزال لدينا داعش - الجماعة المسلحة المعروفة باسم الدولة الإسلامية – وهى لا تنال إلا جزءًا صغيرًا من رضا السنة العاديين. بالرغم من أنهم يملأون فراغًا، وأنه ليس المهم التصدي لهم عسكريًا، ولكن يمكن الاستفادة منهم فى تكوين كيان تنظيمى من الأغلبية السنية فى تلك المنطقة، لربطها مع الاقتصاد العالمى، وتكون متوازنة مع موقف الشيعة المتشدد ضدهم داخل العراق، فتقبل تقاسم السلطة فيما بينهما، فلا يكون هناك احتياج لاستدعاء تدخل القوة الخارجية لحسم الصراع السلطة لمصلحة أي طرف على حساب وجود الآخر. وأن استخدام الولايات المتحدة لقوتها العسكرية، يتم الآن لحماية اللاجئين الفارين من تنظيم الدولة الإسلامية، وحماية كردستان، ويتم ذلك بناء على طلب دولة العراق، والإجماع الدولى القوي، بأن هذا الشعب في حاجة إلى الحماية، وحيث إننا لدينا القدرة على فعل ذلك، إذن

سيكون لزامًا علينا القيام بذلك». ولكن بالنظر إلى الجزيرة الأكراد. وبخصوص داعش قال أوباما: «ليس علينا أيضًا سوى أن نسأل: كيف يمكننا الضغط على داعش؟ ولكن أيضًا كيف يمكننا الحفاظ على مساحة لأفضل ظاهرة داخل العراق؟ يجول ذلك فى ذهنى كثيرًا، ويشغل تفكيري طوال الوقت.

فالأكراد استغلوا ذلك الوقت الذي مُنح لهم إثر التضحيات التى قدمتها قواتنا فى العراق. حيث استغلوا ذلك الوقت استغلالا جيدًا، وتمضى المنطقة الكردية بالطريقة التى نود أن تكون عليها. إنهم متسامحون مع الطوائف الأخرى والديانات الأخرى بطريقة نود أن نراها فى الأماكن الأخرى. لذلك نحن نعتقد أنه من الأهمية بمكان التأكد من حماية تلك المساحة، ولكن على نطاق أوسع، لكن لا أريد أن نصبح القوة الجوية للعراق. ولا أريد أن أضطلع بمسألة أن نصبح بمثابة سلاح الجو الكردي، فى ظل انعدام وجود التزام للشعب على الأرض للعمل معًا، والقيام بما هو ضروري من الناحية السياسية للشروع فى حماية أنفسهم ودحر داعش». وأضاف الرئيس أوباما أن السبب وراء أننا لم نشن الغارات الجوية فى جميع أنحاء العراق بمجرد وصول داعش؛ لأن ذلك كان سيخفف الضغط على (رئيس الوزراء) نوري المالكى. ولم يكن ذلك سيؤدي سوى إلى تشجيع المالكى والشيعة الآخرين للتفكير بأنه ليس علينا فى واقع الأمر أن نقدم تنازلات. وليس علينا اتخاذ أي قرارات. وليس علينا المضى فى العملية الصعبة التى تهدف إلى تحديد ما ارتكبناه من أخطاء فى الماضى. كل ما علينا فعله هو أن ندع الأمريكان ينقذوننا مرة أخرى. ويمكننا المضى قدمًا كالمعتاد. وقال الرئيس أن ما يود قوله لكل الفصائل فى العراق هو: «سوف نكون شركاءكم، ولكننا لن نقوم بذلك عنكم. لن نرسل مجموعة من القوات الأمريكية مرة أخرى على الأرض؛ لنضع غطاء على بعض الأمور. يجب عليكم أن تظهروا لنا أنكم عازمون وعلى استعداد لمحاولة الحفاظ على وحدة الحكومة العراقية، التى تقوم على الحل الوسط، وأنكم على استعداد لمواصلة بناء قوة أمنية غير طائفية وفعالة تكون مسؤولة أمام حكومة مدنية... لدينا بالفعل مصلحة استراتيجية فى دحر داعش. ولن نسمح لهم بإنشاء خلافة عبر سوريا والعراق، ولكن لن نتمكن من فعل ذلك إلا إذا علمنا أن لدينا شركاء على

الأرض قادرون على ملء الفراغ. فإذا كنا فى طريقنا للتواصل مع القبائل السنية، وإذا كنا فى طريقنا للتواصل مع الحكام والقادة المحليين، فعليهم أن يشعروا بأنهم يقاتلون من أجل شيء ما. أما خلاف ذلك فلن نتمكن من دحر (داعش) إلا لفترة محددة من الوقت، ولكن بمجرد أن تنصرف طائراتنا، سيعودون على الفور مرة أخرى».

ويتضح من حديث أوباما أن ما يتم الآن من إجراءات لإعادة تقسيم منطقة الشرق الأدنى هي عملية استراتيجية وجوبية ترعاها الولايات المتحدة لإنشاء النظام العالمي الجديد المتعدد الأقطاب، حيث أن اتفاقية سايكوس بيكو الأولى أو عملية التقسيم التي أنتجها النظام الدولي المعاصر للحرب العالمية الأولى، كان تقسيمًا لا يفصل جغرافيًا بين الطوائف والأعراق أو يُسَكْنها بشكل متوازن إقليميًا، مما أدى مع مرور الزمن إلى نشأة الحاجة لفرض عملية لإعادة التقسيم تخلق مساحات جغرافية لعدد أكبر من الدول المتوازنة سياسيًا واجتماعيًا وقابلة للتعايش معًا، وترتبط بالاقتصاد العالمي وفقًا للمعطيات الأمريكية الحاكمة. وإذا كانت داعش أداة تساهم في تنفيذ عملية إعادة التقسيم فلا يضر ذلك الولايات المتحدة طالما يحقق الهدف، كما ورد في حديثه آنفًا.

وفجرت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مفاجأة هامة بخصوص نشأة تنظيم داعش، حيث كشفت في كتابها (خيارات صعبة) «عن مخطط أمريكي إخواني لإنشاء الدولة الإسلامية، التي أفشلها السيسي خلال ٧٢ ساعة. وهذه كانت مفاجأة لهم ولم يتوقعوها أبدًا. فقد اعترفت بأن الإدارة الأمريكية قامت بتأسيس ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الإرهابي المسمى بداعش، لتقسيم منطقة الشرق الأوسط، مؤكدة أن تنسيقًا تمّ بين واشنطن والإخوان المسلمين لإقامة هذه الدولة في سيناء. وقالت الوزيرة الأمريكية السابقة في كتابها: دخلنا الحرب العراقية والليبية والسورية، وكل شيء كان على ما يرام وجيد جدًا، وفجأة قامت ثورة في مصر، وكل شيء تغير خلال ٧٢ ساعة. فكنا على اتفاق مع إخوان مصر على إعلان الدولة الإسلامية في سيناء وإعطائها لحماس وجزء لإسرائيل لحمايتها وانضمام حلايب وشلاتين إلى السودان، وفتح الحدود مع ليبيا من ناحية السلوم. وتم الاتفاق على إعلان

الدولة الإسلامية يوم ٢٠١٣/٧/٥، وكنا ننتظر الإعلان؛ لكي نعترف نحن وأوروبا بها فورًا. وأنها كانت قد زارت ١١٢ دولة في العالم من أجل شرح الوضع الأمريكي مع مصر، وتم الاتفاق مع بعض الأصدقاء بالاعتراف بالدولة الإسلامية حال إعلانها فورًا، وفجأة تحطم كل شيء. وتابعت القول: كل شيء كسر أمام أعيننا بدون سابق إنذار، شيء مهول حدث!!، فكرنا في استخدام القوة، ولكن مصر ليست سوريا أو ليبيا، فجيش مصر قوي للغاية، وشعب مصر لن يترك جيشه وحده أبدًا. مضيفة وعندما تحركنا بعدد من قطع الأسطول الأمريكي ناحية الاسكندرية، تم رصدنا من قبل سرب غواصات حديثة جدًا، يطلق عليها ذئاب البحر ٢١ وهي مجهزة بأحدث الأسلحة والرصد والتتبع، وعندما حاولنا الاقتراب قبالة البحر الأحمر فوجئنا بسرب طائرات ميج ٢١ الروسية القديمة، ولكن الأغرب أن راداراتنا لم تكتشف من أين أتت، وأين ذهبت بعد ذلك، ففضلنا التراجع ومرّة أخرى ازداد التفاف الشعب المصري مع جيشه، وتحركت الصين وروسيا رافضين هذا الوضع، وتم رجوع قطع الأسطول وإلى الآن لا نعرف كيف نتعامل مع مصر وجيشها. فإذا استخدمنا القوة ضد مصر خسرنا، وإذا تركنا مصر خسرنا شيئًا في غاية الصعوبة، مصر هي قلب العالم العربي والإسلامي، ومن خلال سيطرتنا عليها من خلال الإخوان عن طريق ما يسمّى بالدولة الإسلامية وتقسيمها، كان بعد ذلك التوجه لدول الخليج الفارسي، وكانت أول دولة مهيأة الكويت عن طريق أعواننا هناك من الإخوان، فالسعودية ثم الإمارات والبحرين وعمان، وبعد ذلك يُعاد تقسيم المنطقة العربية بالكامل، بما تشمله بقية الدول العربية ودول المغرب العربي، وتصبح السيطرة لنا بالكامل؛ خاصة على منابع النفط والمنافذ البحرية، وإذا كان هناك بعض الاختلاف بينها فالوضع يتغير.». [١]

---

(1) https://theorbo1.wordpress.com/tag/usa/

- النص الأجنبي :-

- American Secretary of State reveal the scheme in collaboration with "the American Brotherhood of Created Islamic State" Avhalha Sisi in within 72 hours. it was a surprise to them never did Atoukauha.

Blew US Secretary of State Hillary Clinton in the book have called it «difficult choices» Hard Choices, surprise-fashioned heavy, when it acknowledged that the administration has established the so-called organization «Islamic state in Iraq and the Levant» terrorist tagged «Daash», to divide the Middle East, stressing that coordination was between Washington and «Brotherhood» to establish this state in Sinai. The minister said the former US memoirs in a book which was released in America recently: «we entered the Iraq war and the Libyan and Syrian and everything was fine and very good and suddenly the revolution in Egypt and everything changed within 72 hours». She added: «We were on the agreement with the« Brothers Egypt »on the declaration of the Islamic state in Sinai and give it to« Hamas »and part for« Israel »to protect them and join Halayib and Shalateen to Sudan, and the opening of the border with Libya in terms of Salloum. It was agreed on the declaration of the Islamic State on 07.05.2013, and we were waiting for the announcement so that we recognize them immediately and Europe » . She says: «I had visited 112 countries in the world in order to explain the situation with the US. Egypt was agreed with some friends to recognize the« Islamic state »if declared immediately. crash and suddenly everything». She continued to say: «everything is breaking in front of our eyes without warning, something alarming happened!, We thought of the use of force, but Egypt is not Syria or Libya, Egypt army of very strong and the people of Egypt will not leave his army and never alone». Adding «When we moved a number of pieces of US Navy hand Alexandria was spotted by a swarm submarines very modern so-called wolves « Sea 21 » It is equipped with the latest weapons, monitoring and tracking, and when we tried to approach off the Red Sea were surprised squadron aircraft « MiG-21 »old Russian, but

فإذا كان هذا الدور والرؤية الأمريكية للآليات هي إعادة تقسيم الشرق الأدنى والأوسط، ولكن يتبقى عامل تحالفات القوى الإقليمية والوطنية ضد المخططات الخارجية ومعها، فتعدد عوامل الضعف واختلاف التوجهات الأيديولوجية وربط مصالحها مع الدول الكبرى، تتفق وإجراء عملية إعادة التقسيم، يقابله تحالفات إقليمية وقوى وطنية لها توجهات ومصالح مخالفة ومضادة، سواء بالنسبة لتنفيذ عملية إعادة التقسيم أو إجهاضها ومقاومتها بشكل نسبي؛ لتشمل مناطق أخرى وأزمنة أخرى. فنرى المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات والكويت تحالفت معًا لإنقاذ مصر من عملية التقسيم؛ وحتى لاتكون مقرًا لإعلان الدولة الإسلامية، فتفجر بركانًا إسلاميًا متطرفًا، يكتسح كل دول العالم العربي والإسلامي، بل سيمتد إلى العالم كله.

ثانيًا: مظاهر تطور قوة داعش وبناء دولة الخلافة الإسلامية :-

The strangest thing that Radaratna did not discover where they came from and where it went after that Vvdilna decline and increased again to wrap the Egyptian people with his army and moved China and Russia refusing to this situation has been cut back to the fleet and now do not know how to deal with Egypt and its army ». It adds Hillary Clinton: «If we use force against Egypt lost, and if we left Egypt, we lost something very difficult. Egypt is the heart of the Arab and Islamic world; and through our control them through« Brotherhood »by the so-called« Islamic state » and divided was then thrust the Gulf countries of the Persian and was the first country ripe Kuwait by Oawanna there Brotherhood Saudi Arabia and then the UAE, Bahrain, Oman, and then re-divide the Arab region in full, including covered the rest of the Arab countries and the countries of the Maghreb and become control us completely private oil resources and sea ports, and if there is some difference between them The situation is changing " .

أحرزت داعش تقدمًا على الأرض تعددت مظاهره وأسبابه، ومن مظاهره تغلبها على قرنائها من المجاهدين المعارضين للنظام في سوريا واستيلاؤها على العديد من المدن الحدودية الشمالية والشرقية السنية من سوريا، بسبب ضعف المقاومة للمحليين من المجاهدين السوريين والشوام، نتيجة الضربات المؤثرة للنظام السوري، وبالإضافة إلى تراجع القوة المسلحة للنظام السوري في هذه المناطق، بسبب قطع الإمدادات وتراجع قوة حزب الله وتشتتها ما بين سوريا ولبنان ودعم الشيعة في العراق. وتربط داعش نفسها مع المحليين من الفئة السنية المعارضة والساخطة على النظام السوري أو العراقي، الذي يضطهدهم، ويصادر حقوقهم في العيش بسلامة وأمان وعدل في الوطن. فتحالفت هذه الفئات الشعبية مع القوة المسلحة لداعش، وسهلت له الحركة في مقابل الحصول على أنصبة من غنائم داعش المالية وفتحها مجالاً لعمل العاطلين من المحليين، وبالانضمام إلى جيش داعش والحصول على المقابل المادي، وبالإضافة إلى ممارسة أعمال تغيير عميقة في تركيب وتكوين البيئة الاجتماعية والثقافية للمدن المحتلة وعلى مستوى واسع مستخدمة عمليات التهديد بالقتل والذبح والإعدام للمخالفين للتعليمات. فتقوم بسلب النساء والفتيات وتزويجهم للرجال المنضمين إلى داعش وتقوم بتسكين رجالها في مساكن المحليين المطرودين أو الهاربين أو المقتولين، وتقوم بالحركة سريعًا على الأرض لتهجير الأقليات والمخالفين للدين الإسلامي والمذهب السني، وهذه التغيرات هي تغيرات اجتماعية عميقة يصعب معها استرجاع الحياة الطبيعية حال القضاء على داعش، كما أن تداخل داعش خلال الكتل الشعبية يصعب على الآخرين فرص التخلص من داعش نهائيًا.

وقد تزايدت الدعوات لتكوين تحالفات إقليمية ودولية بشكل سريع؛ للتخلص من داعش وخطرها، فقد نادى الرئيس عبد الفتاح السيسي بضرورة التحرك الجماعي العربي ضد داعش لأنها تمثل خطرًا حقيقيًا، فالظروف التي تمر بها الدول العربية وطبيعة بنياتها السياسية والاجتماعية، تساعد على تكوين فرق جهادية معارضة للدول والحكام في داخل أي دولة، وبالتالي ربط العمليات بشكل لا مركزي مع مركز العمليات لداعش في سوريا والعراق. وقد لا يكون

الربط بشكل مباشر، ولكن اتباع نفس الخطوات للتطوير هو أمر جاذب لهذه الفئات الجهادية، وهي دائمًا على استعداد تام لذلك، سواء بالتوجيه أو بالتأييد أو بدافع الارتباط والتواصل مع قوة داعش المتصاعدة، وبالتالي تنتقل القوة المتطورة لداعش إلى مريديها من المجاهدين في كل الدول العربية وغير العربية، وخاصة فيما يخص الطائفة السنية، التي تتوق إلى تكوين دولة إسلامية سنية أسوة بإيران الشيعية، ويعزز ذلك قدرتهم على الاتصال والتواصل غير المحدد من خلال استخدام شبكة الإنترنت أو التليفونات المحمولة؛ بالرغم من مراقبتها من قِبَل الدول. إلا أن قدرة هذه التنظيمات على المناورة والتخفي والتواصل غير محدودة.



خريطة توضح المساحة الجغرافية التي تسيطر عليها داعش حتى ٢٠١٤/٨/١٢ (١)

فقد استولت داعش على ثلث الأراضي السورية وربع الأراضي العراقية منذ يونيو ٢٠١٤. ويلاحظ أن حدود الخلافة الجديدقن التي أعلنتها داعش في ٢٩ يونيو ٢٠١٤ تزداد اتساعًا يومًا بعد يوم، والآن هي تشغل مساحة أكبر من بريطانيا العظمى، وتضم ستة ملايين نسمة على الأقل، ويبلغ عدد سكانها أكبر

(1)http://mn37f51mvh00alp9-zippykid.netdna-ssl.com/wp-content/ uploads/2014/08/ isis-khilafah-4-revised4.jpg

مما تضمه كل من الدانمارك وفنلندا أو أيرلندا. وخلال بضعة أسابيع من القتال في سوريا، تمكنت داعش وضع نفسها باعتبارها القوة المهيمنة في مجموعة المعارضة السورية، وقد تغلبت على تنظيم النصرة القاعدي، واستولت على دير الزور المحافظة الغنية بالنفط. ويستخدم نحو ٥٠٠٠ مقاتل داعشي الدبابات والمدفعية في القتال، وهي المعدات الأمريكية التي تم الاستيلاء عليها من الجيش العراقي في الموصل، وذلك في قتالهم ضد قوات النظام السوري، وضد الجماعات المسلحة المعارضة للنظام السوري في شمال سوريا. وهي تهدف لمحاصرة نصف مليون كردي في كوباني على الحدود التركية. وفي وسط سوريا، بالقرب من تدمر، حاربت داعش الجيش السوري واجتاحت حقل غاز الشاعر، في هجوم مفاجئ خلّف ما يقدر بنحو ثلاثمائة من الجنود والمدنيين القتلى. وقد أصبحت داعش مسيطرة على معظم إنتاج النفط والغاز في سوريا. وهذا يوفر للتنظيم والدولة الإسلامية دخلاً ثابتًا، بالإضافة إلى ما يؤول إليه من غنائم في الحرب .

وتمثل ولادة الدولة الإسلامية في العراق والشام أحد أهم التغييرات الجذرية في الجغرافيا السياسية لمنطقة الشرق الأوسط، منذ تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وهذا التطور لم ينتهِ بعد، فهو مازال يحمل في جعبته الكثير من احتمالات التوسع على حساب الدول المجاورة، سواء شرقًا في اتجاه إيران أو شمالاً في اتجاه تركيا وأوروبا أو غربًا وجنوبًا في اتجاه المملكة العربية السعودية وإسرائيل والبحر الأبيض المتوسط. ويرى بعض المحللين أن الصعود المفاجئ للقوة قد يحمل في طياته الانهيار المفاجئ، ولكن لا يكفي التمني لمواجهة خطر داعش الفعلى الآخرين، فيجب أن تتم مواجهة الخطر بشكل مباشر وحاسم من دول الإقليم والدول العالمية، خاصة أن القوة المحلية للدول المتضررة في وضع استرتيجي سيئ، لا يؤدي إلا إلى فشلها في مواجهة تطور قوة داعش. فنجد المزيد من المتمردين السوريين يفرون للانضمام إلى داعش القوية القادرة على الفوز في المعارك والقادرة على تنمية مواردها[1].

---

(1)Patrick Cockburn, " LRB: For America, Britain and the Western powers, the rise of Isis and the Caliphate is the ultimate disaster ",

وفي تطور هام لقوة داعش، فقد أصبح الآن القمح العراقي سلاحًا جديدًا من الأسلحة التي يمتلكها داعش بالعراق، في إطار مساعي التنظيم الإرهابي للسيطرة على ما يتاح أمامه من أسلحة تمكنه من السيطرة على ما يزعم بأنه الدولة الإسلامية في العراق والشام، كما يدعي أعضاء هذا التنظيم. ويأتي ذلك بعد ورود أنباء عن محاولة داعش بالعراق بيع كميات كبيرة من القمح، الذي تم الاستيلاء عليه من محافظة نينوى إلى الحكومة من خلال وسطاء في محافظات أخرى، إنه السلاح الاقتصادي الأقوى، بعد أن سيطر أعضاء داعش على ٥ حقول نفطية بالعراق، إضافة إلى الاستيلاء على أكبر سد بها أيضًا. لقد وضع التنظيم عينه على كبريات المحافظات العراقية، التي تساهم بنسبة عالية في إنتاج القمح، الذي يعد غذاء رئيسيًا لكل الموطانين العراقيين، فمن المعلوم أن نينوي، وصلاح الدين، وديالي، كركوك، والأنبار هي أكبر ٥ محافظات مساهمة في انتاج القمح بالعراق، حيث تمثل نسبة مساهمتها في زراعة وإنتاج القمح نحو ٤٠ % من إنتاج القمح بالعراق. ويقوم أعضاء تنظيم داعش الآن بالعراق بممارسة حملة شرسة على المزارعين بالمحافظات، التي تم الاستيلاء على القمح بها، حيث تمثلت ممارساتهم في إرهاب المزارعين؛ حتى يتم إعطاء القمح للتنظيم.[1] .

ونقوم داعش بتنفيذ عملية تغيير هيكلية للبنية الاجتماعية والثقافية بالمدن، التي تحتلها وبشكل قسري وسريع؛ للتخلص من أي قوة معارضة لها فيها، فلا تنشغل إلا بمواجهة القوى الخارجية فقط عن أماكن سيطرتها، وهي تمعن في استخدام العنف ضد معارضيها ومخاليفها؛ حتى تدين لها الأمور تمامًا في الأراضي التي تستولي عليها.

فقد أعلن بطريرك بابل للكلدان في العراق والعالم لويس ساكو: «أن ١٠٠ ألف مسيحي فروا بملابسهم باتجاه مدن إقليم كردستان، بعد هجوم عناصر داعش الذين احتلوا الخميس الكنائس في مدن الموصل المسيحية، وأنزلوا

---

http://lubpak.com/archives/319656#sthash.oVyekZ9n.dpuf ,
2014/8/12

(1) http://www.altelescope.com/news/international/61444/

الصلبان، وأحرقوا ١٥٠٠ مخطوطة. وأيضًا قال يوسف توما، رئيس أساقفة كركوك والسليمانية: إنها كارثة، الوضع مأساوي، ونحن نناشد مجلس الأمن التدخل الفوري، فعشرات الآلاف من السكان المذعورين هربوا، وفي اللحظة التي نتحدث بها الوضع لا يمكن أن يُوصف. وأن مدن تكليف وقرة قوش وبرطلة وكرمليس خلت بشكل نهائي من سكانها المسيحيين، والنازحون يسلكون الطرق، ويستقلون مركبات للوصول إلى نقطة التفتيش في إربيل للدخول إليها، وهذه المدن هي الآن بيد المسلحين، وخلت من سكانها الأصليين، ويتوجه عدد منهم إلى أربيل سيرًا على الأقدام». [١]

وأيضًا يتوقع اليزيديون[٢] الإبادة والاندثار على يد داعش، فقد قال المتحدث باسم الأقلية اليزيدية العراقية جوهر بيغ: «أن مسلحي الدولة الإسلامية

---

(1) http://www.alhadath.net/alhadath/2014/08/07/داعش-تحتل-مدن-مسيحية-وتشرد-١٠٠-ألف.html, 2014/8/7

(2) http://www.skynewsarabia.com/web/article/679637/يزيديو-العراق-مسالمون-يبحثون-السلام, 2014/8/7

- اليزيدية هي : " أكثر من عقيدة. فهم يقبلون على الخالق من خلال العناصر الطبيعية مثل الشمس والقمر والماء والنار والهواء. والشمس لديهم أكثر هذه العناصر قداسة؛ لأنها باعتقادهم نور الخالق الذي يوجههم إلى طريقه. وليس لدى اليزيديين كتاب مقدس يوضح لهم تعاليم دينهم. لكنهم يتبعون بعض النصوص مثل الكتاب الأسود. ويصلي اليزيديون ٣ مرات يوميًا متخذين الشمس قبلة لهم، ثم يقبلون الأرض. ومن العادات السائدة لدى اليزيديين أن يتخذ كل واحد منهم أخًا أو أختًا ليرافقه في حياته، ويكون أنيسًا له بعد الموت. ولاً يسمحون لمعتنقي اليزيدية الزواج من أصحاب الديانات الأخرى. ومن ضمن معتقداتهم أيضًا، أن هناك ٧ ملائكة أحدهًا طاووس الملائكة أو ما يعرف بطاووس ملك، الذي قدر له السيطرة على العالم. وشخصية الطاووس هذه أخذت من ديانات أخرى شرق أوسطية. وعاصر اليزيديون على مر التاريخ العديد من الحضارات كالبابلية والسومرية والآشورية. وترجع ديانتهم أيضًا إلى بقايًا الديانة الفارسية القديمة مثل الزرادشتية التي تؤمن بالنور والظلام. والنور يمثله في هذه الديانة الغابرة الإله (يزدان). بينما الظلام المستولي على العالم يمثله عند اليزيديين (طاووس ملك). وارتباط اليزيدية بالزرادشتية لا يعني التشابه التام بينهما. فلا وجود للمبدأ المزدوج للخير والشر عند اليزيديين. في حين يعتقد

قاموا بتخيير أبناء الطائفة اليزيدية بين التحول إلى الإسلام أو دفع الجزية أو مغادرة منازلهم، أو الموت. وبحسب مراقبين، لم يعد أمام اليزيديين اليوم فيما يبدو، سوى خيارين قاسيين؛ إما الذوبان في الجماعات المجاورة للاستقواء بها

الزرادشتيون أن هذين المبدأين يشكلان أساس عملية الخلق. ولعل هذا الاختلاف هو الذي تسبب بإثارة وجهة النظر الخاطئة، التي مفادها أن اليزيديين عبدة للشيطان المتمثل بالطاووس. ويقال إن اليزيديين يمثلون الشعب الكردي الأول الذي عاش قبل حوالي ٤ آلاف عام، فيما يعرف بشمال غرب إيران حاليًا. ما يعني أن تاريخهم يتداخل من الناحيتين الثقافية والسياسية مع تاريخ الأكراد. وتسكن الغالبية من الطائفة اليزيدية في العراق أساسًا. حيث يشكلون نسبة ٨٠% من مجمل معتنقي الديانة في العالم. ويصعب تقدير أعداد هذه الطائفة في العراق، حيث تتراوح التقديرات بعدة مئات من الآلاف. كما أنهم يقطنون تركيا وإيران وروسيا، وتعيش جاليات قليلة العدد في لبنان وسوريا وأرمينيا. وعلى الرغم من ثراء ثقافتهم، إلا أنهم لم ينعموا بالعيش في سلام على أراضي أجدادهم. فمدى ال ٧٠٠ عام الماضية، تعرض آلاف اليزيديين إلى القتل، وأجبروا على ترك أراضيهم والتخلي عن ثقافتهم. وخلال فترة الحكم العثماني تعرض اليزيديون لتمييز ديني، ما جعل البعض منهم يهرب إلى المناطق الجبلية. وأجبرت السلطات العثمانية مجموعات منهم ملاحقة بني جلدتهم لأعالي الجبال. ومحاولة إبادة أفرادهم والقضاء على من تبقى من اليزيديين المتهمين بالردة. كما أن الغزو المغولي في القرن الثالث عشر، جلب نصيبه من الرعب والبؤس. فقد قام الغزاة بقتل اليزيديين، الذين أظهروًا أقل مؤشر على المقاومة والمعارضة. وفي العصر الحديث عاش اليزيديون رعبًا آخر، فهجروا إلى مدينة الموصل شمالي العراق في ظل حكم الرئيس العراقي السابق. صدام حسين. وأجبروا على تسجيل أنفسهم كعرب. بالإضافة إلى ممارسات أخرى تسببت برفع نسبة الأمية والفقر. وبعد الغزو الأمريكي على العراق، وسقوط نظام صدام حسين، وجد اليزيديون فسحة أمل ببناء عراق جديد وتطوير كردستان. واستطاعوًا انتزاع الاعتراف بهويتهم وثقافتهم إلى حين. ولم تطل فترة السلام التي نعم بها اليزيديون؛ حتى أعاد عام ٢٠٠٧ لهم ذكريات التهجير والقتل، فيما سمي بمذبحة اليزيديين، حين قتل المئات على يد جماعات مسلحة مرتبطة بتنظيم القاعدة. وفي الأيام القليلة الماضية، فر عشرات الآلاف من سكان بلدات استولى عليها تنظيم "الدولة الإسلامية" من قراهم شمالي العراق إلى إقليم كردستان." .

إلى حين، أو الانسحاب من الوجود والاستسلام للاندثار الكامل. وبالتالي فقد صارت ديانتهم في حكم المندثرة. أو التي في طريقها للاندثار؛ لأن التطورات الكبيرة التي لحقت بعقائدهم والهجمات المتعاقبة على أتباع هذه الديانة، إضافة إلى المتغيرات الدولية العاصفة من حولهم، جعلت من احتفاظهم بالخصوصية أمرًا عسير المنال. حتى في المناطق النائية التي يعيشون فيها.». (١)

وبالفعل في ٢٠١٤/٨/١٥ أعلنت مصادر يزيدية وكردية أن مسلحي الدولة الإسلامية قتلوا ٨٠ يزيديًا على الأقل في قرية (كاوجو) على بعد ٤٥ كيلومترًا جنوب شرق بلدة سنجار بمحافظة نينوى العراقية. وقال وزير الخارجية العراقي السابق هوشيار زيباري أن المسلحين: وصلوا إلى القرية عصر الجمعة وشرعوا بقتل السكان بسبب معتقداتهم الدينية. فقد خيّروهم بين اعتناق الإسلام أو القتل، وأكد ذلك عضو يزيدي في مجلس النواب العراقي ومسؤول كردي آخر؛ إذ قالا أن المسلحين قتلوا عددًا من سكان القرية واخطفوا عددًا من النسوة، وقال النائب اليزيدي محما خليل سنجاري: إنه تحدث إلى قرويين نجوا من الحادث وأخبروه أن أعمال القتل تمت في ساعة واحدة. وقال سكان إحدى القرى المجاورة لوكالة رويترز أن أحد مسلحي الدولة الإسلامية أخبره بتفاصيل ما جرى، حيث أن الدولة الإسلامية قضت خمسة أيام وهي تحاول إقناع سكان القرية باعتناق الإسلام، وأنها ألقت عليهم محاضرة طويلة حول الموضوع صباح الجمعة، وروى القروي عن المسلح قوله: ثم تم تجميع رجال القرية وقتلهم رميًا بالرصاص، أما النسوة والأطفال فقد اقتيدوا إلى بلدة تلعفر لأنها مقر المقاتلين الأجانب. وقال هادي بير، وهو ناشط يزيدي وعضو في فريق إدارة الأزمات اليزيدي في الولايات المتحدة، أن القرويين اقتيدوا إلى مدرسة كاوجو الوحيدة؛ حيث خيّروا بين اعتناق الإسلام والقتل. وقتل الرجال ال ٨٠ عقب ذلك، بينما نقل الباقون بالحافلات إلى جهة مجهولة.». (٢)

---

(١) المرجع السابق.

(2)http://arabic.rt.com/news/755156-مقتل-٨٠-إيزيديا--يد-مسلحي-الدولة-الإسلامية-سنجار/, 16/8/2014

وورد أيضًا في نفس السياق «ولكن، لا تزال النساء محاصرات، وتطلب الميليشيات الكردية من الغرب الأسلحة بدلاً من إرسال بعثات الإنقاذ. وقال رئيس المركز الثقافي الكردي في لندن عدنان كوشار لجريدة ميل أونلاين: الأكراد واليزيديون هم أصلاً آريون، لكن لأن اليزيديين مجتمع مغلق فقد احتفظوا بالبشرة البيضاء، والشعر الأشقر وزرقة العينين، لأنهم لا يتزوجون من غير اليزيديين. وقد اختطف داعش حوالي ٣٠٠ امرأة من سنجار لإعطائهن للجهاديين للزواج، وإنجاب أطفال مسلمين، فإذا لم يتمكنوا من قتل كل اليزيديين، سيحاولون تحطيم السلالة الشقراء.» [(١)].

وتستهدف داعش نشر الفوضى في المناطق الحدودية بين دول أرض الشام (سوريا ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية وفلسطين وإسرائيل وتركيا وإيران) والعراق، فالفوضى طريقها لتحقيق التقدم والنجاح في الاختراق والاستحواذ. أن المعارك الحربية وتفجير الأوضاع الأمنية والاقتصادية والإنسانية في سوريا والعراق دفع بالآلاف من المدنيين إلى اللجوء إلى دول الجوار المتاخمة والقريبة من حدود المدن والمحافظات المشتعلة بالتقاتل بين الجماعات المسلحة، وأيضًا يلجأ لهذه المدن الحدودية أفراد من الجماعات المسلحة المهزومة من نظرائها هربًا من بطشها أو استعدادًا لقتال جديد. ولذلك تعم المدن في الجوار المشتعل بالفوضى أساسًا، وتستغل داعش تلك الفوضى للحصول على الغنائم وضم الأراضي وإحداث التغيرات الجيوسياسية التي تهدف إليها. فقامت بالهجوم على بلدة عرسال، كما سيتم التوضيح تفصيلاً في البند رابعًا التالي من هذا القسم، فيما يخص الدور اللبناني في الصراع. «أن استهداف بلدة عرسال يُعيد للأذهان سيناريو تمدد داعش ما بين العراق وسوريا واجتياحها مدينة الموصل في يونيو ٢٠١٤. المناطق الحدودية أثبتت أنها تمثل أهدافًا ساخنة بالنسبة لداعش والجهاديين، واعتماده على سياسة الملاذات والحواضن في تلك المدن ثم التمكين، لذا حركتة على الأرض لا ترتقي إلى مستوى

---

(1) http://arabic.rt.com/news/755121--داعش-تريد-تلقيح-٣٠٠-امرأة-يزيدية-لمحو-السلالة-الشقراء/, 15/8/2014

الأهداف.».[١] وكمثال على مشكلة النزوح الجماعي للمدنيين إلى البلدات الحدودية بدول الجوار أن وصل عدد النازحين إلى ٢٠٠ ألف فار من منطقة سنجار، الواقعة على الحدود العراقية السورية، بعدما وقعت بيد تنظيم داعش، وكان غالبية النازحين من الأقلية ايزيدية والتركمان، وذلك طبقًا لتقديرات الأمم المتحدة. وقال خضر دولمي، الناشط اليزيدي من مقره في دهوك: ما فعلته داعش بحق اليزيديين في سنجار هو تطهير عرقي، فهناك لا يزال آلاف محاصرون في جبل سنجار، بلا ماء ولا غذاء ولا دواء. وقال البياتي: أن عناصر داعش عثرت على العديد من العائلات الفارة، وقاموا بإعدام الرجال، واقتياد النساء والفتيات سبايا إلى مطار تلعفر الذي يسيطرون عليه. [٢].

«وكان تنظيم داعش قد عرض وثائق قال إنه عثر عليها في مقرات كتائب المعارضة المسلحة بسوريا، وظهرت وثيقة مصورة تابعة لألوية صقور الشام، تفتح باب التوبة أمام كل من بايع تنظيم داعش من الأهالي، والعناصر المسلحة التابعة للمعارضة السورية. وأيضًا بث التنظيم صورًا قال إنها من غنائم استولى عليها، بعد أن بسط سيطرته على قرابة عشر قرى قريبة من الحدود السورية التركية، منها بلدة أخترين ودابق بريف محافظة حلب وسط سوريا، إثر معركة أطلق عليها تطهير الريف الشمالي من الصحوات، والثأر للعفيفات. ولايزال التنظيم يتقدم باتجاه مدينة إعزاز ومارع، بهدف الوصول إلى معبر باب السلامة الحدودي مع الأراضي التركية، وهو المعبر الوحيد لمحافظة حلب. وقال المكتب الإعلامي التابع لتنظيم داعش عبر وسائل التواصل الاجتماعي توتير إنه استطاع السيطرة على مجموعة من القرى بعد أن حشد عددًا كبيرًا من جنوده وآلياته الثقيلة، في قرية المسعودية القريبة من بلدة أخترين تمهيدًا لاقتحامها والسيطرة عليها. وينجح داعش في حشد عناصره نتيجة فشل الفصائل المقاتلة بريف حلب الشمالي في التوصل إلى اتفاق حول غرفة عمليات موحدة،

---

(1) http://www.alaan.tv/news/columnist/110930/risk-transfer-syrian-conflict-to-lebanon

(2) http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2014/08/04-ناشطون/مصير-٢٠٠-ألف-عراقي-فر-من-داعش-في-خطر.html,

الأمر الذي فتح الطريق أمام التنظيم للسيطرة على القرى بعد هروب الأهالي منها.». [1].

ومن أخطر العمليات لهدم البنية الاجتماعية التي تمارسها داعش، هي تمزيق النسيج الديمجرافي بالدولة ماديًا ومعنويًا وأخلاقيًا، فتقتل الرجال وتسبي النساء في استعادة واسترجاع لسلوكيات الاستعباد والمتاجرة في بيع البشر، التي كانت تتم أيام الجاهلية قبل ظهور الإسلام، وهو ما يعكس فكرًا مريضًا ومتخلفاً أخلاقيًا، وهو ما يتفق مع ما يدور من أفكار بالأفلام الغربية المصنوعة عن المنطقة العربية والمسلمين؛ لتكوين صورة ذهنية عامة عنهم أنهم مجموعة من عصابات البدو المتخلفة المنفصلة عن الحضارة، والتي تهتم بشهوة ولذات البطن والنساء والمتاجرة في النساء والمخدرات والسلاح. وهو ما تثبته بكفاءة وحرفية شديدة داعش، حيث أكد الهلال الأحمر العراقي، صحة ما نُشر حول قيام تنظيم داعش بإنشاء سوق للرقيق وبدئه عرض نساء الطوائف للبيع بأسواق مدينة نينوى كسبايا. وقال المتحدث باسم الهلال الأحمر محمد الخزاعي في بيان على موقع الهلال الأحمر: «عناصر داعش خطفوا النساء من اليزيديات والمسيحيات كسبايا، وعرضوهن في أحد الأسواق لبيعهن». واستنكر الهلال الأحمر العراقي الحادث، وعبَّر عن إدانته لهذه الأفعال الإجرامية، التي تقوم بها عناصر داعش في المدن العراقية. وكشف الخزاعي: «أن التنظيم احتجز عشرات العائلات في مطار تلعفر من التركمان واليزيدية والمسيحيين، وقتل جميع الرجال، مناشدًا المنظمات الإنسانية والمجتمع الدولي والدولة العراقية إلى التدخل في نينوى لمعالجة الوضع الإنساني الصعب». فيما ناشدت وزارة شؤون المرأة العراقية، في بيان جميع الجهات المعنية في الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان والمجتمع الدولي للتدخل السريع لوضع حد للمجازر التي يرتكبها داعش بحق المدنيين العزل من هذه المكونات، وإنقاذ نسائها من السبي والاسترقاق. وأضافت الوزارة، في بيانها: أن المعلومات تؤكد أن تنظيم داعش يحتجز نساء

(1)http://www.alaan.tv/news/world-news/111598/isis-displays-documents -sokor-sham-hawks-spoils-provided-military-countryside-aleppo, 2014/8/14

وفتيات في منزل واسع داخل سنجار، كما تم ترحيل عدد من النساء مع عوائلهن إلى مطار تلعفر، بعد قتل الرجال ولايزال مصير كل هؤلاء النسوة مجهولاً. وتؤكد الوزارة أن أي تأخير في إنقاذ أهالي سنجار، سيُضاعف حجم المعاناة، ويسهم في زيادة الانتهاكات كمًا ونوعًا، ويدفع عصابات داعش إلى التمادي وارتكاب أفعال شنيعة ووحشية[١].

وكانت داعش قد طلبت من أهالي الموصل بعد الاستيلاء عليها في ٢٠١٤/٦/٢٩، تقديم بناتهن لما يعرف بجهاد النكاح، عقب عيد الفطر المبارك وتزويجهن من عناصر التنظيم. وحذر التنظيم الأهالي من عدم تسليم بناتهن لعناصر التنظيم، كما أعلنت داعش منع الفتيات من الخروج من بيوتهن إلا للظروف القصوى ومع محرم، كما فرض التنظيم على النساء ارتداء النقاب، مشددًا على أن العقاب بانتظار المخالفات[٢].

وفيما يخص اعتماد داعش على الترويج لأساطير وتوقعات ومعتقدات دينية مستقبلية في تنفيذ عمليات الحرب والشحن المعنوي لدعم تحركاتها واستخدامها العنف على الأرض. نجد أن داعش تصر على السيطرة على بلدة دابق، حيث إنها تعتمد على مقولات وتفسيرات تاريخية وأسطورية تقول أن مرجعها ديني، وتفيد «بأن الملاحم الكبرى في الشام التي تسبق قيام الساعة ومبشراتها لاتقوم حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق. ومصادر موثوقة قالت للمرصد السوري أن تنظيم داعش قام بشحذ همم مقاتليه وعناصره للمشاركة في معركة دينية فاصلة في دابق، وطلب منهم الثبات والإقدام في الاشتباكات، مذكرًا بأن معركة دابق سوف تكون منطلقًا للجيوش الإسلامية للسيطرة على العالم وقتال الروم.. ومن معتقدات داعش أنه بعد انتصار أهل الجهاد والإسلام في بلاد الشام. فإن ذلك سيؤدي إلى تحالف الغرب الكافر، ومن يؤيدهم من أهل

---

(1) http://alikhbaria.com/index.php/alikhbaria-ettounisia/al-a5bar/28669-2014-08-07-15-17-07.html, 7/8/2014

(2)http://www1.youm7.com/story/2014/7/31/بالفيديو_داعش_تطالب_أهالي_الموصل_بتسليم_بناتهن_لجهاد_النكاح#.U-zrLON_uI4, 31/6/2014

الملل الكافرة كالشيعة ومن باتوا يسمونهم الصحوات. يقول الناشطون أن تجارب داعش في التوغل بريف حلب الشمالي كان نتيجتها الفشل، والتنظيم يعرف ذلك، لكن يريد بأي شكل من الأشكال إحكام السيطرة على بلدة دابق بريف أعزاز، وهو مادفعه مرارًا للهجوم على بلدة أخترين المجاورة لدابق في محاولة للسيطرة على الأخيرة، التي تحتل عند عناصر داعش ملحمة فاصلة ستحدد الرابح من الخاسر. وكان داعش قد سيطر على بلدة أخترين بعد اشتباكات عنيفة، قتل خلالها عدد كبير من عناصر التنظيم وكذلك من الجيش الحر. وتؤكد المعلومات أن داعش كان هدفه السيطرة على هذه المدينة، دون بناء استراتيجية للتقدم في ريف حلب الشمالي، وأنه أرسل تعزيزات كبيرة إلى جبهة أخترين لتحقيق هذا الهدف دون غيره. ودلالات الأهمية التي تحتلها دابق عند داعش، تأتي من الصحيفة التي أطلقها التنظيم كأول صحيفة خاصة به تحت ذات الاسم دابق، حيث كان هدفها التوجه للغرب. فيما تؤكد معلومات أن الصحيفة توزع في مناطق كثيرة من العراق بما فيها المناطق الشيعية، كون بلدة دابق لها أهمية في المعتقد الشيعي أيضًا كمعركة حاسمة قبل قيام الساعة. وتاريخيًا، مرج دابق هو اسم معركة قامت في ٨ أغسطس عام ١٥١٦ بين العثمانيين والمماليك قرب مدينة حلب، كان نتيجتها تمزق المماليك وانتصار العثمانيين. الذين تمكنوا بعدها الدخول لدمشق بسهولة، ومن ثم بدأ التجهيز لغزو مصر والقضاء على الدولة المملوكية.» (١).

وتمارس داعش مظاهر العنف بشكل إعلامي ترويجي، فهي تمعن في استخدامه والترويج لقدراتها على الإتيان بسهولة بهذه الأعمال العنيفة المنافية لكل الأعراف والأديان السماوية والإنسانية والأخلاقية؛ حتى تتمكن من إخضاع معارضيها معنويًا وماديًا لها، وقبل أن تصل إليهم. «فقد أبلغ أحد الناجين من تنظيم داعش، نشطاء المرصد السوري لحقوق الإنسان في حلب، أن داعش أعدمت ما لا يقل عن ٩ مقاتلين ذبحًا، وقامت بفصل رؤوسهم عن أجسادهم، بعد سيطرتهم على بلدة أخترين بريف حلب الشمالي الشرقي وسط مخاوف من

---

(1) http://www.alaan.tv/news/world-news/111614/real-reason-behind-isis-desperate-to-control-the-dabiq-aleppo, 14/8/2014

تنفيذهم للمزيد من عمليات الإعدام بحق أكثر من ٤١ مقاتلاً من كتائب الثوار والكتائب المقاتلة؛ مضيفًا أن عناصر داعش بدأوا بجمع الرجال المتبقين وطرحهم أرضًا، باحثين عن الأشخاص الذين لهم أقارب أو أية صلة بالكتائب المقاتلة. وعند الانتهاء من التحقيق وتدقيق البطاقات الشخصية، أعتقوا نحو ٥ أشخاص من أصل ما يقارب العشرين رجلاً، وأطلقوا سراح البقية، وخيروهم بين أن يلتزموا منازلهم، أو أن يخرجوا من البلدة ابتغاء لسلامتهم. وأضاف الناجي من تنظيم داعش لنشطاء المرصد، أن الجثث، كانت لا تزال موجودة في شوارع البلدة لحين خروجهم منها، وأنهم لم يستطيعوا دفنها، أو الاقتراب منها، خوفًا من ردة فعل داعش التي بدأت على الفور، بفصل رؤوس جثث موجودة في شوارع بلدة أخترين عن أجسادها. وكانت داعش قد سيطرت على بلدات دابق وأخترين وتركمان بارح الاستراتيجية، كذلك سيطرت على قرى العزيزية والمسعودية والغوز ودويبق وأرشاف واحتيملات، المحيطة بأخترين والقريبة منها، في ريف حلب الشمالي الشرقي، وأدت الاشتباكات إلى مصرع ما لا يقل عن ٤٠ مقاتلاً من الثوار والكتائب المقاتلة ولواء جبهة الأكراد، إضافة لمصرع ما لا يقل عن ١٢ عنصرًا من تنظيم داعش.»[1].

ومن أخطر ماقامت به داعش استراتيجيًا هو سيطرتها على سد الموصل، حيث ورد «أن مسلحى داعش سيطروا فى ٢٠١٤/٨/٩ على سد الموصل، شمال مدينة الموصل، وهو أحد أهم سدود البلاد، ويضم محطة لتوليد الطاقة الكهربائية، ويفرض التنظيم سيطرته على مناطق واسعة منذ شهرين، حسبما أفادت مصادر رسمية عراقية اليوم. وقال هلكورت حكمت المتحدث باسم وزارة البيشمركة (الدفاع) لإقليم كردستان للصحافة الفرنسية، أن المسلحين يسيطرون منذ مساء أمس (الخميس) على سد الموصل. وأكد بشار كيكى رئيس مجلس محافظة نينوى كبرى مدنها الموصل (٣٥٠ كلم شمال بغداد) سيطرة المسلحين على السد، فى هذه المحافظة التى يسيطر عليها التنظيم منذ بداية يونيو ٢٠١٤. وقال كيكي متحدثًا للصحافة الفرنسية: أن مسلحي تنظيم داعش سيطروا على سد

---

(1)http://www.alaan.tv/news/world-news/111615/isis-campaign-executions-heads-aleppo-syria, 14/8/2014

الموصل بشكل كامل. ويعد سد الموصل على نهر دجلة عند بحيرة الموصل التى تقع على بعد نحو خمسين كيلومترًا شمال الموصل، المصدر الرئيس للمياه فى محافظة نينوى والمناطق المحيطة بها. وتمثل محطة الطاقة الكهربائية، إحدى المحطات الرئيسة فى البلاد، والمصدر الرئيس للطاقة لمحافظة نينوى ومناطق أخرى فى شمال العراق.

وحذر السفير الأمريكى فى العراق عام ٢٠٠٧. ريان كروكر وقائد القوات الأمريكية آنذاك فى العراق الجنرال ديفيد باتريوس، من خطورة تعرض السد للانهيار. وكتب فى رسالة وجهها إلى رئيس الوزراء نوري المالكى، أن أي فشل (انهيار) كارثى فى سد الموصل، يؤدي لفيضانات على امتداد نهر دجلة حتى بغداد. وأضاف أنه عند حدوث أكثر الأمور سوءًا، قد يحدث انهيار لسد الموصل فى طاقته الخزينية القصوى ما يولد موجة (ارتفاعها) عشرين مترًا على مدينة الموصل، تؤدي إلى وقوع خسائر فى الأرواح وأضرار جسيمة. ويستغل داعش السدود التى يسيطر عليها، ويستخدمها كأسلحة عبر إغراق مناطق واسعة، كما فعلت مطلع العام الحالى، حين أغرقت مناطق واسعة قرب مدينة الفلوجة، غرب بغداد. لكن الموصل أحد أهم وأكبر مواقع تواجد داعش، ويعد سد الموصل مهما لاقتصاد دولتهم التى يعدها التنظيم مركزًا لدولة الخلافة التى أعلنها يونيو الماضى. ويرى جون دريك الخبير فى مجموعة إيه كى إي الأمنية أنه: طبيعى أن تطرح مخاطر فتح المسلحين للمياه وإغراق المناطق المنخفضة. لكن الأمر فى الموصل سيكون كأنك تطلق النار على قدمك في إشارة لأهمية المنطقة للمسلحين.» [1]. ولذا تحركت الولايات المتحدة الأمريكية بالتعاون مع الأكراد لاستعادة السد من حوزة الداعشيين.

ثالثًا: أسباب تطور القوة الإقليمية لتنظيم داعش:

١- بيئة الصراع السوري :-

أن بيئة الصراع في سوريا بيئة حاضنة لكل القوى غير الشرعية المتطرفة، فكما انطلقت هذه القوى إلى العراق من سوريا تحت لواء المقاومة

(1) http://www.aawsat.com/home/article/155441, 9/8/2014

والجهاد ضد الغزو الأمريكي، ثم تطورت؛ لتتحول إلى تنظيمات جهادية ذات أبعاد طائفية دينية إسلامية، استوطنت البيئة العراقية؛ لمواجهة نظم الحكم الطائفية المضادة، التي أفرزها الغزو الأمريكي في العراق بداية من عام ٢٠٠٦، وهذه التنظيمات الطائفية تخوض الصراعات بالوكالة، والاتفاق مع القوة الرئيسية في بيئة الصراع سواء الداخلية أو الخارجية مثل الطائفة السنية أو الشيعية أو الكردية أو المعارضة السورية أو الولايات المتحدة الأمريكية أو إيران أو المملكة العربية السعودية أو قطر أو تركيا. ولذلك كان اندلاع الصراع في سوريا بيئة جاذبة وبيئة عمل ممتازة لهذه التنظيمات الإرهابية، فانطلقت عائدة إلى سوريا من العراق؛ لتدخل في الصراع ضد القوات النظامية. ونظرًا لأنها قوة تتميز بالخبرة والتنظيم، وترتبط بتنظيم القاعدة، فلها هياكل تنظيمية محددة وثابتة، ولها رؤية وأيديولوجية إقليمية ودولية ومحلية، فإنها حققت تقدمًا على الأرض، واستولت على مناطق كائنة على الشريط الحدودي بين العراق وسوريا، ويعمق داخل الأراضي السورية، وذلك ضد القوات النظامية، ومن ضمن هذه المناطق مناطق بترولية مثل منطقة دير الزور؛ ولذلك نتج صراعٍ فرعي بين هذه القوى المتعدية للحدود وبين القوى المعارضة السورية، كل يحاول أن يقضي على الآخر، وأن يستحوذ على المزيد من مكاسب الصراع، مثل الحصول على نصيب من الدعم الأمريكي والأوروبي المادي واللوجستي والسياسي والموراد السورية، الأمر الذي يساعد على الاستمرار في إضعاف النظام السوري، ويعجل ببناء قوة النظام البديل الجديد في أرض الشام، أو على سبيل الارتزاق والعيش على أساس أن ممارسة الطقوس الجهادية أصبح جزءًا من مهمة المرتزقة الجهاديين، الذين يتم استخدامهم وتوظيفهم بالوكالة لحساب الآخرين.

ولذلك قام زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري بالدعوة في رسالة صوتية، نُشرت على الإنترنت إلى وقف القتال بين «أخوة الجهاد والإسلام» في سوريا [١]، مصنفًا المقاتلين إلى جهاديين وإسلاميين، وكلاهما يقاتل الآخر، وقد أرسل الدعوة بعد انكشاف احتدام القتال بين الفصائل المعارضة، بحسب ما

---

(1) http://onaeg.com/?p=1424754, 23/1/2014

أفادت الوكالة الفرنسية. ووجه الظواهري في رسالته التي تتزامن مع انطلاق مؤتمر جنيف ٢، نداءً إلى «كل المجموعات الجهادية ... وكل حر في الشام يسعى لإسقاط حكم الأسد»، وقال «ندعوهم جميعًا لأن يسعوا إلى إيقاف القتال بين إخوة الجهاد والإسلام فورًا». ودعا الظواهري هذه الفصائل إلى «إيقاف هذه الفتنة» معتبرًا أن «أخوة الإسلام التي بيننا هي أقوى من كل الروابط التنظيمية الزائلة والمتحولة»، مشددًا «وحدة صفكم فوق الانتماء التنظيمي والعصبية الحزبية». كما قال زعيم تنظيم القاعدة إنه يمكن أن «يضحي بهذه الروابط؛ إذا تعارضت مع تآلفكم ووحدتكم واصطفافكم في صف واحد ... لمواجهة عدوكم العلماني الطائفي، الذي تدعمه القوى الرافضية الصفوية وروسيا والصين وتتواطأ معه القوى الصليبية». وخلص إلى القول «نعتبر التنظيمات الجهادية هم إخواننا، الذين لا نقبل أن يُوصفوا بالردة والكفر». ودارت معارك عنيفة منذ مطلع الشهر بين تشكيلات من المقاتلين المعارضين وعناصر الدولة الإسلامية في العراق والشام المرتبطة بالقاعدة في مناطق واسعة من شمال سوريا. وشاركت جبهة النصرة التي سبق أن اعتبرها الظواهري ممثل تنظيم القاعدة في سوريا، إلى جانب مقاتلي المعارضة المؤلفين من «الجبهة الإسلامية» و«جيش المجاهدين» و«جبهة ثوار سوريا» في بعض هذه المعارك ضد تنظيم الدولة الإسلامية، في حين تبقى على الحياد في مناطق أخرى. كانت جبهة النصرة قد تأسست في يناير ٢٠١٢ وتبنت العديد من الهجمات، التي استهدفت مراكز عسكرية وأمنية تابعة للنظام السوري. ورفضت الجبهة في أبريل ٢٠١٣ إعلان أبو بكر البغدادي، زعيم الفرع العراقي لتنظيم القاعدة، دمج «دولة العراق الإسلامية» والجبهة تحت مسمى «الدولة الإسلامية في العراق والشام». ودعا زعيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» أبو بكر البغدادي الفصائل المسلحة التي تقاتل ضد تنظيمه إلى الصلح، والتفرغ لقتال «النصيرية والروافض»، في إشارة إلى النظام السوري، وذلك في تسجيل صوتي بثته مواقع جهادية. [١].

٢- انخفاض مستوى العلاقة التنظيمية بين تنظيم القاعدة وداعش:

---

(1) http://www.france24.com/ar/20140119-سوريا-داعش-النصرة-دعوة-صلح-قتال-علويون/

تغيرت استراتيجية تنظيم القاعدة في تكوين فيالق الجيوش الإقليمية للدولة الإسلامية، للخروج من أرض أفغانستان وتفريغها، بعد اغتيال القائد أسامة بن لادن، وتولي الظواهري لحكم تنظيم القاعدة. وهي استراتيجية مغايرة لاستراتيجية بن لادن، التي كانت ترتكز على تكوين خلايا قتالية انتحارية، يتم تحريكها وتسكينها جغرافيًا؛ حيث تكمن الأهداف المحددة والمطلوب تصفيتها أو تفجيرها. ويتم إدارة هذه الخلايا بشكل عنقودي وغير منتظم المعالم، ولكن مع انتشار أماكن الاضطرابات في منطقة الشرق الأوسط تجاه النظم الحاكمة، سواء نتيجة التدخلات الخارجية المباشرة، مثلما حدث في العراق، أو نتيجة التدخلات الخارجية غير المباشرة مثلما يحدث في سوريا ومصر واليمن والأردن ولبنان، أو نتيجة التدخلات الخارجية المزدوجة مثلما يحدث في ليبيا، فقد أصبحت المناطق الإقليمية في دول المنطقة مع اتساع مساحاتها الجغرافية، واضمحلال القدرة الإستراتيجية المركزية للنظم الحاكمة في فرض السيطرة النظامية والأمنية والعسكرية عليها، نشأت نقاط تجميع وتدريب وتمركز لأفراد ومعدات قوات جيوش الدولة الإسلامية. وقد تم اختيار المناطق الحدودية السهلة الاختراق في الاتجاهات المتعددة، مما يسهل حركة النقل والمناورة للأفراد والمعدات مثل أنفاق غزة في سيناء، والحدود السورية العراقية، والحدود المصرية السودانية، والحدود العراقية الأردنية، والحدود الليبية المصرية، وأيضًا الانتقال بين هذه المناطق الإقليمية بريًا وبحريًا، ثم يتم تطوير الامتداد إلى داخل الدول، عن طريق تكوين وحشد والربط بالجماعات الشعبية أو السياسية المتفقة معها في المصالح والأيديولوجيات، وضد النظم الحاكمة؛ مثل تنظيم الإخوان والجهاد في مصر وغزة، والطائفة السنية في العراق، والمعارضة السنية في سوريا وليبيا والأردن، وتم استخدام الفرق القتالية المشتركة المكونة من عناصر الداخل والعناصر الواردة المتسللة من الخارج؛ لتنفيذ عمليات إرهابية وتصفيات لأهداف محددة وإحداث سلسلة من الاضطرابات؛ لخلخلة النظم القائمة، بتعميق نقاط الضعف الموجودة بها سواء اقتصاديًا أو اجتماعيًا أو سياسيًا، ثم إقصاء النظم باستخدام العنف لهدم أركان الدولة، وفي النهاية يتم الاستحواذ على السلطة، والحكم داخل كل دولة أو إعلان فصل واستقلال الولايات الإسلامية، ثم يتم

الربط بين النظم الحاكمة المستحدثة وإعلان تكوين الدولة أو قيام الخلافة الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط.

ولتحقيق هذا الهدف؛ فإنه لابد أن يكون هناك اتفاق وتنسيق، يتم مع القوى الخارجية الأجنبية الكبرى ذات المصالح الإستراتيجية في الشرق الأوسط، فلا يتم استهداف المصالح الأجنبية، ويتم إزاحة النظم الحاكمة القائمة، سواء بالتدخل المباشر أو غير المباشر؛ لتنفيذ عملية الإقصاء. وبذلك نكون بصدد عملية مشتركة بين القوة التنظيمية الإرهابية وبين الدول الكبرى، ولذلك فهناك أهداف ومصالح مشتركة زمنيًا واستراتيجيًا لا يمكن إغفالها.

فنجد مثالاً على ذلك قيام الرئيس الأمريكى باراك أوباما مؤخرًا بطلب موافقة الكونجرس على تخصيص ٥٠٠ مليون دولار؛ لتدريب وتجهيز مقاتلى المعارضة السورية المعتدلة الساعين للإطاحة بالرئيس بشار الأسد. ويخضع أوباما لضغوط من جانب بعض أعضاء الكونجرس لزيادة الدعم الأمريكى للمعارضة السورية. وأفاد بيان للبيت الأبيض أنه سيتم التدقيق بشأن مقاتلى المعارضة قبل تقديم المساعدة لهم، وذلك فى مسعى لتهدئة المخاوف من أن تقع بعض المعدات المقدمة للمعارضة السورية فى يد أعداء للولايات المتحدة فى نهاية الأمر. ويتعرض أوباما لضغط كبير من بعض المشرعين مثل السناتور الجمهوري جون ماكين؛ لزيادة المساعدة لمقاتلى المعارضة فى الحرب الأهلية المندلعة فى سوريا منذ أكثر من ثلاث سنوات. ويتهم بعض المشرعين أوباما بأنه ظل سلبيًا وغير حاسم على مدى شهور، مما سمح للأسد بدرء التهديد لحكومته. ويأتى طلب أوباما تخصيص ٥٠٠ مليون دولار فى إطار سعيه للوفاء بتعهد قطعه فى أواخر مايو ٢٠١٤ فى كلمة بشأن السياسة الخارجية: بأن يعزز الدعم لأولئك الذين يمثلون من بين المعارضة السورية البديل الأفضل للإرهابيين والحكام المستبدين المتوحشين. وقال البيت الأبيض أن الأموال ستساعد فى الدفاع عن الشعب السوري، وتحقيق الاستقرار فى المناطق، التى تسيطر عليها المعارضة، وتسهيل توفير الخدمات الأساسية والتصدي للمخاطر الإرهابية، وتعزيز الظروف التى تسمح بتسوية من خلال التفاوض. وأضاف أن هذا الطلب للتمويل سيبنى على جهود الإدارة منذ وقت طويل؛ لتمكين المعارضة السورية

المعتدلة المدنية والمسلحة على السواء، وسيتيح لوزارة الدفاع زيادة الدعم لعناصر المعارضة المسلحة التي جرى التدقيق بشأنها ». [1].

ويحمل الخبر التأكيد على أنه يتم تنفيذ عملية مراجعة وتدقيق لعلاقة الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها مع التنظيمات الإقليمية المسلحة أو المدنية المعارضة للنظم الحاكمة في منطقة الشرق الأوسط، وأن هذه العلاقة التوافقية أو المصلحية تكتيكيًا أو استراتيجيًا، تتمثل في الدعم السياسي والمادي والعسكري الأمريكي والإقليمي والدولي بواعز أمريكي، وهو ما يعني أن للولايات المتحدة الأمريكية اتصالات عميقة مع التنظيمات المسلحة، التي تقاتل القوات الحكومية في أرض الشام والعراق، وأنها قامت فعلاً بعمليات تمويل ودعم لتنظيمات انقلبت فيما بعد على المصالح الأمريكية، أو أصبحت غير مفيدة للمصالح الأمريكية، أو أقل قدرة تنظيمية؛ لتحقيق المصالح الأمريكية، أو اختلفا فيما بينهما على تحقيق المصالح، وقد يكون ذلك بسبب تدخل القوى الكبرى المنافسة في النظام الدولي في الصراع مثل روسيا أو الصين. وهذا ما يوجهها إلى تغير استراتيجيتها لصالح دعم تنظيمات مسلحة أخرى بديلة ستكون أكثر دعمًا للمصالح الأمريكية.

وكمثال آخر على ذلك تكوين فيالق الجيوش الإسلامية في مصر، وذلك بالتخطيط والتنفيذ لتوزيع القوات وتمكينها من التمركز بمسرح العمليات على الحدود الشرقية مع إقليم غزة؛ لتتمدد إلى داخل (سيناء) وعلى الحدود الغربية بطول الحدود الليبية، وحتى منطقة المثلث الجنوبي الغربي المشترك بين ليبيا ومصر والسودان، وعلى طول الحدود الجنوبية بموازاة منطقة دارفور وأرض النوبة امتدادًا إلى أسوان وجنوب الصعيد.

وقد جَاءَ في اعترَافَات عَادل حَبَّارَة زَعيم تنظيم القَاعدَة في شَمَال سينَاء أنه كَانَ على علاقَة مُبَاشرَة بمُرسي العَيَّاط الذي التَقَاه مَرَّتَيْن، ثُمّ أصبَحَت الاتِّصَالاَت تَتمُّ عَبْر مُحَمّد البلتَاجيّ مَسْؤُول التَّنْسيق مَعَهُم دَاخل مَكْتَب الإرْشَاد لِيَتَلَقَّى منه دُفْعَات مَاليَّة عديدَة وتَكْليفًا بِعَمَليَّات مُحَدَّدَة، ونَفْس الاعترَاف أدْلَى به

(1) http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN0F12JO20140626, 26/6/2014

مُحَمّد الظَّوَاهريّ شقيق أيمَن، الذي أفَادَ بتَلقِّيه مَبْلغ ١٦ مَليُون دُولاَر من خَيْرَت الشَّاطر لتَدْريب مُقَاتلين في ليبيا، أو تَوْطين آخَرين من جنْسيّات مُخْتلفَة في سينَاء. وقد سرد عادل حَبَّارَة تَفَاصيل مُثيرَة عن عَلاَقتة بأيْمَن الظَّوَاهري، وعن حَيْثيَّات تَدْريبه في أفْغَانسْتَان وتَسَأُلّة لمصر في مُنتَصَف فبرَاير ٢٠١١ بتَسْهيلاَت من حركَة حَمَاس بغَرَض إقَامَة إمَارة «إسْلاَميَّة» في سينَاء، وذلك ما ورد في تَقْرير جهَاز الأَمْن الوَطَنيّ المُقَدَّم للنيَابَة بتاريخ ٩ أكتُوبر ٢٠١٣، وهو يَتَضمَّنُ تَسْجيلاَت صَوْت وصُورَة، ووَثَائق هائلة منها مُكالَمَات هاتفيَّة وبريد إلكترُونيّ واعْترافات لـ١١٢ مُتَّهَمًا تُؤَكِّد قَطْعيًّا وبمَا لا يَدَعُ مَجَالاً للشَكّ أن جَمَاعة الإخْوَان استقدمت مقاتلين وأرسلتهم إلى ليبيا للتدريب، ثم العودة لمصر.
كانت خطة الإخوان تقضي باستْجْلاَب النَّمُوذَج السوري للدَاخل المصري، وبنَاءً عليْه، سَافَر إبرَاهيم مُنير الأمين العامّ لأنقرَة بتاريخ ٣٠ سبتَمبر ليَلْتَقي مَعَ أردُوغَان ويَطلُب تَوْفير مَوَارد مَاليَّة للجَمَاعَة، خَاصَّة مَع صُعُوبَة تَجْديد المَوَارد وتَجْميد أرصدَة القيَادَات في مصْر، وتَمَّت المُوَافقَة بدَعْم فَوْريٍّ بـ٢٠ مليُون دُولاَر مَصَاريف تنَقُّل، كما حَصَل على وُعُود بمَبَالغَ تُحَوّل للحسابَات السريَّة وفعْلاً تمّ تَحْويلها، من تركيا إلى الأُردُنّ، وكان الهدف تأسيس كتائب جهادية في مصر، وهذا ما بدأ بالفعل بإنشاء ٣ معسكرات على حدودنا مع ليبيا، يقود أحدها «ثروت صلاح شحاتة».

وأيضًا يؤكد على ذلك ما كشفت عنه وكالة رويترز الإخبارية «بنشر أسماء متشددين إسلاميين متواجدين في ليبيا، يخططون لإسقاط حكم الرئيس عبد الفتاح السيسي، وإقامة ما يسمونه الخلافة الإسلامية في مصر. حيث أوضحت رويترز أن من بين هذه الأسماء: الجهادي ثروت شحاتة المصري المحكوم عليه بالإعدام غيابيًا بتهمة محاولة قتل رئيس الوزراء المصري في تسعينات القرن العشرين، وهذا الشخص عاد إلى مصر من أفغانستان بعد تولي محمد مرسي منصب الرئيس. فأكد مسئولون مصريون لرويترز أن بعض المتشددين الذين عفا عنهم الرئيس المعزول خلال فترة توليه منصب الرئيس فروا إلى ليبيا بعد سقوط حكم الإخوان، كما انتقل آخرون للقتال في سوريا ضد قوات الرئيس بشار الأسد. وقال ضابط مصري لوكالة الأنباء: أن شحاتة سافر عبر الحدود بعد

عزل مرسي وأجرى اتصالات بين الجماعات المسلحة المختلفة في ليبيا، وأوضح: أن الشرطة استطاعت إلقاء القبض عليه بعد عودته إلى مصر، قبل ثلاثة أشهر وبالتحديد في محافظة الشرقية. وأضاف الضابط: أن التحقيقات مع المتهم أكدت أنه كُلف من تنظيم القاعدة؛ ليكون مسؤولاً عن تمويل وتدريب الجماعات المتشددة في ليبيا. وكشفت رويترز أن شحاتة سافر إلى ليبيا عدة مرات عقب عزل الرئيس مرسي بجواز سفر مزور، والتقى مجموعة من العناصر المتشددة هناك، ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر للقاء متشددين في سيناء وغيرها من المدن للتنسيق معهم.». (١).

أن نجاح هذه الفيالق الإرهابية العسكرية في تحقيق نجاحات على الأرض، يعطي لها القوة والقدرة والإرادة للانفصال عن التنظيم الأم، وهو تنظيم القاعدة والتمرد عليه، وهذا ما حدث في حالة العلاقة بين تنظيم داعش وتنظيم القاعدة، وبين جناح داعش في أرض الشام وجناح داعش في أرض العراق، كما سيرد بالتفصيل في شرح أثر الانشقاقات التنظيمية على اضمحلال قوة داعش الإستراتيجية فيما بعد.

.. وهذا الانفصال في الإستراتيجية يكسب الفيلق الإقليمي قوة؛ حيث ينفرد بغنائمه ومكاسبه دون الاحتياج إلى تقديم تنازلات لصالح التنظيم الأم، سواء بالتوقف عند نقطة محددة في الحركة على الأرض وإعادة توجيه الموارد المتاحة للتوظيف في اتجاه استراتيجي آخر، يستفيد منه التنظيم الأم في تحقيق أهدافه الإقليمية والعالمية. ويمثل استحواذ داعش على الموارد، التي آلت إليها لصالح تنفيذ أهدافها الخاصة، (وهي الموارد التي آلت إليها أثناء تنفيذ عمليتها في سوريا والعراق، سواء بالاستيلاء، أو حصلت عليها من قبل الجهات الداعمة لنشاطها في المنطقة)، قيمة مضافة لصالح بناء قوة التنظيم الداعشي المادية، خاصة إذا كان التنظيم يمتلك خصائص وقدرات تنظيمية قادرة على التوظيف والاستفادة من هذه الموارد المتحصل عليها، لصالح تحقيق أهداف التنظيم وأيضًا القدرة على المحافظة عليها وتنميتها وتسويقها عند اللزوم. فنرى تنظيم داعش

---

(1) http://almogaz.com/news/politics/2014/07/13/1564240, 13/7/2014

يسعى للسيطرة على حقول البترول، ويستحوذ على الأسلحة والذخائر والمعدات المتحصل عليها من مستودعات القوات النظامية المنسحبة من القتال في المحافظات العراقية، كما أنه استولى على أموال البنك المركزي في محافظة الموصل. ولذلك فإنه أعلن استقلاله عن استراتيجية تنظيم القاعدة الأم، كما ورد في تحليل نشأة التنظيم، خاصة في الرسالة الثانية الموجهة من أيمن الظواهري إلى أبو بكر بغدادي وما تبعها من إعلان القاعدة بعدم الاعتراف بالدولة الإسلامية في العراق والشام.

٣- سقوط التنظيم الإخواني في مصر والمراهنة الأمريكية على داعش كبديل في الصراع الإقليمي للتقسيم :

فقد كشف الروس عن وثيقة أمريكية سرية تتبنى إنشاء دولة إسلامية في سيناء بموافقة مرسي، بهدف إعادة تقسيم المنطقة العربية، وهو الدور الذي أوكل تنفيذه إلى الإسلاميين بدءًا من الإطاحة بنظام بن ومبارك وعبدالله صالح والقذافي؛ وصولاً إلى منح السلطة للأحزاب الإسلامية. وأن هذا المخطط، كان وفق الشهادة التي أدلت بها وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون في جلسة سرية مع الكونجرس الأمريكي، قد أسقطته ثورة ٣٠ يونيو في مصر، وبسبب تدخل الجيش المصري تغيرت قواعد عملية التقسيم بشكل كامل، ليس في مصر فقط بل في المنطقة العربية؛ لأنه تم إنهاء حكم الإخوان الحليف الجديد للإدارة الأمريكية، والذين كانت تراهن عليهم لتنفيذ مشروعهم التقسيمي للشرق الأوسط الجديد[١].

٤- القوة الإعلامية :

تعتمد داعش على إتباع استراتيجية إعلامية ترهيبية، تستخدم فيها مواقع التواصل الاجتماعي الفعالة الموجودة على الشبكة العالمية للاتصالات (الإنترنت)، لبناء صورة متضخمة للقوة الداعشية وقدرتها على تحقيق الانتصارات بحسم وقوة لا يمكن الوقوف بوجهها، كما أنها تحمل رسالة تخويف

---

(1) http://www.el-balad.com/1041002#sthash.cpjZS2Bc.dpuf, 11/7/2014

للأفراد والجماعات المدنية والأمنية النظامية في المناطق والأقاليم المستهدف ضمها، فتخاف وتقل قواتها على المقاومة، وتفر قبل المواجهات خوفًا من العقاب المنتظر بالقتل والتمثيل. وهي تكرر ما كان يفعله تنظيم القاعدة في العراق بقيادة الزرقاوي، بتصوير عمليات القتل والإعدام التي تقوم بها ضد خصومها، خاصة فيما يخص نشر عمليات الذبح والإعدام التي تتم ضد ضحاياها سواء بشكل فردي أو جماعي.

وقد طورت داعش مؤخرًا استراتيجيتها الإعلامية بإطلاق قناة تليفزيونية جديدة تابعة لها باسم «دابق»، مقرها سيكون في مدينة الموصل. حيث قال تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» في تغريدة على حساب تابع له في مواقع التواصل الاجتماعي، أن «القناة ستحمل اسم (دابق) وسيكون مقرها مدينة الموصل». وأضاف أن «القناة سوف تبث بعض التسجيلات التي لم تعرض من قبل عن المعارك في العراق وسوريا خلال الفترة الماضية». وكان تنظيم «داعش» أصدر أول صحيفة إلكترونية ناطقة باسمه باللغة بالإنجليزية تحت مسمى «دابق»، حمل العدد الأول منها موضوعًا رئيسيًا بعنوان «عودة الخلافة»، فيما حمل اسم الصحيفة ذات الاسم لمعركة انتصر بها العثمانيون بقيادة السلطان سليم الأول ودخلوا بعدها بلاد الشام والعراق لمدة أربعة قرون فيما يعرف بالخلافة العثمانية. [١] والهدف هو الترويج لفكرة الخلافة الإسلامية لدى شعوب بمنطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية والترويج لأفعالها من خلال قناة اتصالية مرئية، تصل إلى الفئة الأقل ثقافة وإمكانيات تكنولوجية بسهولة ويسر، حيث أن القنوات التليفزيونية تصل إلى داخل البيوت؛ ليشاهدها ويتفاعل معها كل فئات المجتمع المدني، وبالتالي سيكون لها التأثير الفعال السريع في توصيل الرسائل الداعشية الإعلامية التي تحقق أهدافها. وهي ستستفيد من تعدد الجنسيات المشاركة في تكوين التنظيم، وبالتالي سيمكنها نشر الرسالة الإعلامية باللغات المختلفة وإلى المجتمعات ذوات الثقافات المختلفة؛ لتحدث أثرها بشكل واسع المدى؛ لنشر أيديولوجياتها، واستدعاء المزيد من الأفراد والجماعات المنضمين

---

(1) http://almogaz.com/news/politics/2014/07/12/1562740

إليها من أنحاء العالم. الأمر الذي يزيد مع الوقت من قوتها الديموجرافية على الأرض.

٥- القوة العسكرية وعمليات التمويل:

أن تقدير القوة العسكرية لتنظيم داعش يرتبط بعملية تقييم للقدرات المادية والبشرية المتاحة للتنظيم ومدى الإمكانات المتاحة لتطويرها، وأيضا يرتبط بتقدير الآخرين لهذه القدرات والدعاية الإعلامية لهذه القدرات، التي يمكن أن تصل إلى مستوى الأسطورة، وآخر نقطة في التقدير الإستراتيجي لهذه القوة، يرتبط بالقدرات العسكرية المضادة وإمكانيات التفوق، أو احتمال التقهقر في المواجهات المسلحة، كما ترتبط القدرة العسكرية بمصادر التمويل واستمرارية ذلك. وأيضًا تمثل القدرة الاستخباراتية جزءًا مهما مكونًا للقوة العسكرية، وتعتبر الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش من أكثر التنظيمات اعتمادًا على الأمن والاستخبارات، حتى وصفت بشراستها الاستخبارية. فداعش تعتمد الأمن والاستخبارات مهنيًا داخل تنظيمها، ضمن سلسلة محاضرات ودورات خاصة، يشرف عليها مقاتلون يتمتعون بخبرة عسكرية، وهذا ما كان وراء صعود الحاج أبو بكر الشخص الثاني في التنظيم المسؤول عن أمن البغدادي وعن تدقيق وفحص قيادات التنظيم من احتمالات تعرضهم للاختراق أو تورط بعضهم بالعمل إلى أطراف خارجية. [(١)].

«فمع إرسال داعش لقوات يقدّر عددها ببضعة آلاف عنصر، تمكّن التنظيم من إيصال العراق إلى حافة الانهيار، وهزيمة تشكيلات عسكرية رئيسية، والاستيلاء على كميات كبيرة من المعدات العسكرية، ونهب مئات الملايين من الدولارات من المصارف العراقية (وتقدرها التقارير بما يصل إلى ٤٩٥ مليون دولار. وستعزز هذه المبالغ من قدرة التنظيم على بناء قواته وتسليحها، وممارسة الحكم وتوفير السلع والخدمات في المناطق الخاضعة لسيطرته)، وهذا يساعد على تكوين النفوذ كسلطة حاكمة على مساحة كبيرة من الأراضي السنية. ولكن كل ذلك لم تحرزه داعش بمفردها، بل تعاونت مع

---

(1) http://almothaqaf.com/index.php/qadaya3/880469.html

القوات العشائرية السنية ومع البعثيين السابقين من نظام صدام حسين. وبرغم أن زحف داعش قد تباطأ، بسبب المقاومة الشيعية والكردية والتدخل الإيراني إلا أنه لم يتوقف بعد.. أن القدرات العسكرية لتنظيم داعش قد توطّدت من خلال استحواذه على كميات هائلة من الآليات العسكرية والأسلحة والذخائر، التي تعود للجيش العراقي، فضلاً عن استقطاب المجندين الجدد. وعلى أقل تقدير، أن هذه الغنائم ستتيح للجماعة تسليح المزيد من المقاتلين وتجهيزهم، وتسهيل حركتها وزيادة قوتها النارية. وسيَحدث ذلك على افتراض أن «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، ستتمكن من إعادة استعمال المعدات، التي استولت عليها ودمجها مع ما تملكه والحفاظ عليها. وقد ظهرت أشرطة مصورة جديدة عن عمليات نقل مثل هذه المعدات إلى سوريا، كما وسبق لوحدات «داعش» في العراق أن بدأت باستخدام سيارات الهامفي والشاحنات التي استولت عليها؛ وثمة إمكانية بأن تستخدم الدبابات والمدافع المستولى عليها أيضًا. وربما تبدأ أصداء هذه التطورات بالتردد في سوريا قريبًا.

أن نسبة قوات داعش التي تحارب في العراق ليست واضحة، ولكن يُعتقد بأنها تعادل نصف عدد القوات الإجمالي البالغ ١٠ آلاف عنصر، أو ربما أكثر من ذلك. وقد تضطر داعش إلى تخصيص قوات أكبر في العراق، مما يضعف مركزها العسكري في سوريا. أما الأثر الثاني فهو أن المساحة الشاسعة من الأراضي العراقية التي فرض عليها التنظيم سيطرته الاسمية على الأقل، قد تستلزم هي أيضًا قوات إضافية من سوريا؛ لمقاومة التدابير المضادة التي تتخذها الحكومة العراقية من جهة، ودعم السيطرة على هذه المناطق من جهة أخرى. ثالثًا، يُقال أن نظام الأسد قد كثّف من عملياته العسكرية ضد داعش وربما بالتنسيق مع الحكومة العراقية – ويظهر أن ذلك جاء ردًا على قيام التنظيم بنقل المعدات العسكرية التي استولى عليها إلى سوريا. فبين ١٥ و١٦ يونيو، ضربت قوات النظام السوري الجوية مواقع تابعة لداعش في محافظتي

الرقة والحسكة. وإذا تكررت هذه الضربات بشكل منتظم، فسوف تلقى عبئًا إضافيًا على تنظيم داعش وربما تضعف قدرته على القتال في سوريا.». [1].

وتشير التقارير إلى أن تنظيم داعش يجني ما يقارب مليون دولار يوميًا من بيع النفط الخام من آبار النفط لرجال الأعمال الأكراد. ويقوم عناصر داعش بتهريب النفط من الحقول العراقية إلى تركيا وإيران، حيث يتم بيع البرميل الواحد ب٢٥ دولارًا، [2] وبذلك يمكنها في المقابل الحصول على السلاح والإنفاق على المجاهدين في حالة استمرار سيطرتها فعلاً على إنتاج تلك الحقول النفطية، وبالتالي زيادة قدرتها العسكرية.

٦- الدعم الإقليمي لتطوير قوة داعش:

تتعدد صور الدعم الإقليمي لتطوير القوة الإقليمية لداعش، وهذا الدعم الإقليمي له أهدافه الإقليمية وارتباطاته الدولية. فيمثل تكوين قوة مسلحة دينية سنية التوجه وقادرة على الحركة على الأرض ولها ثقل سياسي وشعبي في أرض الشام والعراق، كنقطة ارتكاز تتحرك منها وإليها المساعدات، خلال ممرات التهريب المائية والبرية بالبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ودروب الصحراء الممتدة في الوطن العربي؛ متخللة حدود الدول الإقليمية الواسعة غير المتحكم فيها أمنيًا بشكل جيد، وذلك بشكل أساسي، وعن طريق الطيران في بعض الحالات الخاصة. حيث يمكن التوسع إلى مصر في سيناء [3]، وأيضًا إلى

---

(1) http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/isis-iraq-and-the-war-in-syria-military-outlook,

(2) http://www.arabalyom.com/?mod=articles&ID=16263, 13/7/2014

(3) http://www.vetogate.com/1091016, 27/6/2014

- حيث ورد أنه " أفشلت الأجهزة الأمنية بمحافظة شمال سيناء، مخططًا جديدًا لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) بتكوين فرع لها في شبه جزيرة سيناء، عقب رصد اتصالات بين جماعة أنصار بيت المقدس وأعضاء التنظيم من قبل الأجهزة المعنية. حيث أعلنت جماعة أنصار بيت المقدس الإرهابية بشبه جزيرة سيناء مبايعتها لــ(داعش) مقابل دعم مالي ولوجستي بالسلاح والمال والعناصر المدربة لتنفيذ عدة هجمات إرهابية ضد قوات الجيش والشرطة ومؤسسات الدولة بسيناء تحت راية (داعش). وهذه الاتصالات استمرت عدة أشهر بين الجانبين، وافقت

أرض الحبشة جنوبًا، والامتداد غربًا إلى دول المغرب العربي يمهد بأفريقيًا، وشمالاً إلى تركيا والأندلس بأوروبا. لمركزة قوة واسعة قادرة على مواجهة وتهديد توسع القوة الشيعية الإقليمية الإيرانية، سواء في منطقة الخليج ومنطقة شرق الأوسط الأدنى (بسوريا ولبنان والأردن والعراق) أو في أفريقيا، وهذه القوة لها القدرة على التعبئة والمواجهة المباشرة على خط النار وبشكل غير مباشر من خلال تكتيكات الفرق القتالية لحرب العصابات.

وتكمن قيمة الدعم الإقليمي لدعش في أن القائمين عليه لديهم الخبرة والقدرة من الاستفادة من الفجوات الإستراتيجية بالإقليم، فيمكنهم الحركة

أنصار بيت المقدس على مبايعة داعش وتنفيذ مخططات إرهابية جديدة بسيناء، عقب الحصار المفروض عليها من قبل الأجهزة الأمنية والضربات المتلاحقة ومقتل عدد من عناصرها وتجفيف منابع تهريب السلاح إليها من قطاع غزة ومن الجماهيرية الليبية والسودان. ولذلك تم رصد تسلل ١٥ عنصرًا من داعش من قطاع غزة إلى شبه جزيرة سيناء عبر الأنفاق الحدودية، حيث نصبت قوات مكافحة الإرهاب والفرق والعمليات الخاصة كمينًا للمجموعة بمدينة رفح، ودارت اشتباكات بين الطرفين، لتتمكن القوات من ضبط العناصر المتسللة في عملية ناجحة للقوات بنسبة ١٠٠ في المائة. وتم نقل المقبوض عليهم إلى أحد المقار الأمنية بالعريش للتحقيق معهم، حيث تبين أنهم يحملون عدة جنسيات عربية (سورية وعراقية وفلسطينية)، يحملون رسائل شفهية تتضمن تعليمات إلى المجموعة الإرهابية الموجودة في سيناء، والتي تتكون من ١٢٠ عنصرًا إرهابيًا بالبدء في تشكيل فرع ل(داعش) بشبه جزيرة سيناء، على أن يتم تقسيمهم إلى ١٥ مجموعة يتولي إمارة كل مجموعة أحد أفراد تنظيم داعش المتسللين إلى سيناء. وأن هذه المجموعات التي سيتم تشكيلها ستقوم بعمليات إرهابية ضد قوات الأمن بشمال سيناء ومحافظات الجوار والسيطرة على عدد من المناطق بنطاق محافظتي شمال وجنوب سيناء، مع قيام أحد الأفراد المشاركين بتصوير كل عملية عن طريق الفيديو ونشر المقاطع على المواقع الجهادية، لتحقيق مكاسب كبيرة، من بينها بيان ضعف الدولة ودول الجوار، وتمكن التنظيم من توسيع نفوذه بالمنطقة. ومن المهم هنا الاشارة إلى أن التنظيم الدولي للإخوان سيقوم بتمويل العمليات الإرهابية التي سيقوم بها التنظيم في شبه جزيرة سيناء ومحافظات الجوار عن طريق مد عناصر التنظيم بالسلاح المطلوب والمال من خلال الخلايا الإخوانية النائمة بمناطق القاهرة والإسماعيلية وسيناء."

والتخفي والانتقال وكسب الأرض، وضم المؤيدين وتوفير الأشكال المختلفة من الدعم وعمليات بناء القدرات من خارج البيئة الإستراتيجية إلى داخلها والحركة داخلها والتنسيق بين التنظيمات الإقليمية المسلحة الموالية لحركة داعش.

وأيضًا يمثل وجود علاقات خارجية ومصالح مشتركة لهذه القوة الإقليمية التنظيمية الداعمة مع القوى الكبرى الأجنبية قيمة مضافة لهذا الدعم الإقليمي، حيث أن استراتيجية القوى الكبرى الآن لها مصلحة مباشرة في أن تكون حركتها داخل الإقليم من خلال الوسطاء الرسميين، فلا توجه لها الانتقادات الإقليمية والدولية المباشرة بخصوص ما تقدمه من عروض للدعم، كما تتيح لها حرية التدخل المباشر في الوقت المناسب، مثلما يحدث الآن من تحركات أمريكية محسوبة لمواجهة تطور القوة الداعشية، وضمان تطورها داخل السياق الإقليمي المحسوب، ولا يعرّض المصالح الأمريكية والغربية للخطر في المنطقة. فنجد أن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، قال في ٢٠١٤/٦/١٦ [١] «أن الضربات العسكرية باستخدام الطائرات بدون طيار قد تكون خيارًا لوقف تقدم مسلحي الدولة الإسلامية في العراق والشام. ولكن على الحكومة العراقية التواصل بشكل أفضل مع كافة الفرقاء السياسيين في العراق، حيث أن «العراق شريك استراتيجي للولايات المتحدة وأساسي لاستقرار منطقة الشرق الأوسط بأكملها، وأن الحكومة الأمريكية مستعدة لإجراء محادثات مع إيران بشأن العراق، ولم يستبعد التعاون معها، لافتًا إلى أن تنظيم داعش ينوي إلحاق الأذى بالولايات المتحدة وأوروبا وليس بسوريا والعراق فحسب. كما أكد المتحدث باسم البنتاجون جون كيري في نفس السياق أن المحادثات بين واشنطن وطهران حول العراق ممكنة، ولكن لا توجد خطط لتنسيق أنشطة عسكرية محتملة مع إيران. وأن من المحتمل أنه على هامش تلك المحادثات أن تجرى مناقشات بخصوص الوضع في العراق».

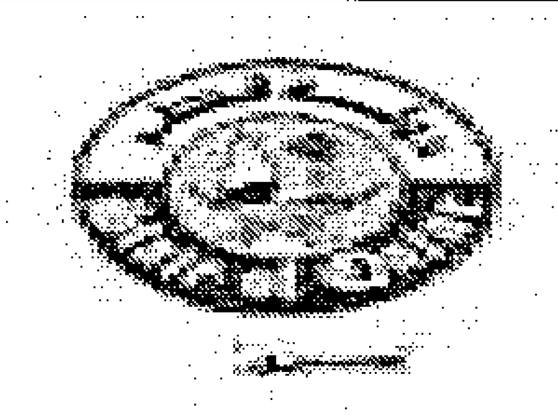
وللتدليل على استمرار هذا الدعم الإقليمي نجد أنه تم تداول صورة لوثيقة صادرة عن السفارة القطرية بالعاصمة الليبية طرابلس، تفيد بأن قطر استطاعت

---

(1)http://arabic.rt.com/news/715201--واشنطن_محادثات_طهران_العراق/, 16/6/2014

تجهيز نحو ١٨٠٠ متطوع من دول المغرب العربي وشمال إفريقيا للقتال في العراق إلى جانب صفوف (داعش) تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. وتحمل الوثيقة توقيع نايف عبد الله العمادي القائم بأعمال السفارة القطرية في ليبيا، كتب فيها، أن العناصر المتطوعة أنهت تدريبات عسكرية وقتالية، وتدربت أيضًا على التعامل مع الأسلحة الثقيلة، خاصة في معسكرات (الزنتان وبني غازي والزاوية ومصراتة) في ليبيا. أكدت الوثيقة أن هذه المجموعات ستكون جاهزة بحلول الأسبوع المقبل، وقال:

Embassy of the
STATE OF QATAR
TRIPOLI



طرابلس

سعادة الأخ/ مدير إدارة الشؤون العربية المحترم
وزارة الخارجية
الدوحة

تحية طيبة وبعد...

الموضوع: تجهيز متطوعين للقتال في العراق

نود إفادة سعادتكم بأنه تم تجهيز (١٨٠٠) متطوع من دول بلاد المغرب العربي وشمال افريقيا للقتال في العراق بعد انتهاء تدريباتهم العسكرية والقتالية والتعامل مع الأسلحة الثقيلة خصوصا في معسكرات الزنتان وبني غازي والزاوية ومصراته . لذلك نقترح ارسالهم على ثلاث دفعات عبر الموانئ الليبية الى تركيا ومن ثم الدخول الى العراق عبر اراضي كردستان علما ان هذه المجموعات ستكون جاهزة بحلول الأسبوع المقبل .

نرجو التنسيق مع الجانب التركي لاستقبال المقاتلين في الميناء المناسب واعلامنا بالمواعيد التي ترونها مناسبة لارسال تلك المجموعات

للتكرم بالإطلاع والعلم
وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام والتقدير...

نايف عبدالله العمادي
القائم بالأعمال بالإنابة

«نطالب بضرورة الإسراع في التنسيق مع الجانب التركي لاستقبال المقاتلين في الميناء المناسب، وإعلامنا بالمواعيد المناسبة لإرسال تلك المجموعات، وكانت وكالة أنباء فارس الإيرانية ذكرت أنها حصلت على وثيقة صادرة عن السفارة القطرية بالعاصمة الليبية طرابلس، تفيد بأن قطر استطاعت

تجهيز نحو ١٨٠٠ متطوع من دول المغرب العربي وشمال إفريقيا للقتال في العراق إلى جانب صفوف تنظيم الدولة الإسلامية». [1].

٧- طبيعة البيئة الداخلية والقابلية للتقسيم :

تعتمد داعش على قابلية مكونات البيئة الداخلية للتقسيم في تحقيق مكاسبها الجيواستراتيجية وتوسيع المساحات التي تخضع لسيطرتها وتحكمها. وأن مقاومة عملية الاختراق تعتمد على مجموعة متشابكة من مستويات المقاومة الوطنية والإقليمية. تبدأ هذه المقاومة بدرجة تماسك ودرجة توازن مثلث القوى الوطنية الأساسي للدولة أو الإقليم، فقدرتها على النفاذ والاختراق ترتبط بالدرجة الأولى بدرجة بتوازنات القوى الوطنية الأساسية للدولة أو المنطقة الإقليمية المستهدف اختراقها وضمها. فإذا توافقت وتوحدت القوى الشعببية والسياسية والعسكرية الأمنية في الدولة بمواجهة التهديدات الداعشية والتمسك بمفهوم وطنية الدولة أو الإقليم، فإن القدرة على تحقيق التعبئة والصمود أمام الاختراقات الداعشية؛ لتختزل هذه المحاولات الداعشية ولتحصرها في سياق العمليات الإرهابية والمواجهات الأمنية من النظام، سواء كانت الفرق إرهابية ذات انتماءات خارجية مرتزقة أو خلايا ذات انتماءات داخلية متوافقة مع أيديولوجية داعش، كان يتم تجهيزها لهذا الغرض ضد النظام أو مجموعة عمل إرهابية مشتركة التنسيق والحركة بين ذوي الانتماءات الداخلية والقادمين من الخارج. ومستوى المقاومة الذي يليه هو درجة التماسك الحدود الإقليمية، فالفراغات الأمنية والاجتماعية الحدودية بين الأقاليم هي مجال الحركة والمرور والتمركز للفرق الداعشية، فكلما كانت الحالة الأمنية مستقرة ومتوافقة بين المناطق الإقليمية تزداد القدرة على مواجهة وإحباط وإفشال حركة داعش، كما أن توافر درجة أصولية وطنية للتماسك الاجتماعي بين القوى الشعبية والسياسية على أطراف الأقاليم، يسهل عدم فصلها والعكس إذا كانت الأقاليم تنازع بعضها في السيادة على الأرض والموارد، وتشعر بالظلم التاريخي أو الطائفي تجاه بعضها البعض؛ إذا يسهل استمالة أيٍّ منهما إلى صف داعش في مواجهة الآخر ونكاية

---

(1)http://www1.youm7.com/News.asp?NewsID=1737731#.
U6YMuZR_uI4

فيه. أما المستوى الثالث للمقاومة فهو يرتبط بعلاقات على مستوى الدول أو النظم داخل البيئة الداخلية، فإذا توحدت الإرادة الإقليمية للدول أو النظم القائمة لوأد ومقاومة تهديدات داعش أو القضاء عليها، ستكون هناك عملية تعبئة وتنسيق إقليمي سياسي وأمني واقتصادي واجتماعي هائلة، ستقضي على تهديدات داعش بشكل كبير، ولكن إذا كانت الدول والنظم ذات مصالح متعارضة، وتستفيد من حركة داعش؛ لتحقيق درجات من التوتر والضعف الإستراتيجي تجاه بعضها البعض بسبب الاختلافات الأيديولوجية أو العرقية، أو على الاستحواذ على الموارد الشعبية، أو للترابط مع مصالح الدول الكبرى في البيئة الخارجية للصراع، فإن داعش ستجد متنفسًا للحركة وتحقيق المكاسب الجواستراتيجية على الأرض داخل وبين هذه الدول، وعندما تتضخم قدرات داعش الاستراتيجية؛ فإن هذه النظم التي تمثل إرادة إقليمية منقسمة ستكون أهدافًا جاهزة للتقسيم والاختراق السريع من داعش من خلال المستويين الأول والثاني.

ويؤكد على ذلك ما أورده حازم الأمين في تحليله وربطه بين درجة تقدم داعش في تحقيق أهدافها بمنطقة الشرق الأدنى أو أرض الشام والعراق، وبين طبيعة النسيج الاجتماعي والسياسي والأمني القائم في المنطقة المستهدفة من داعش، وهو يهدف بتحليله عرض توقعاته بالنسبة للحالة اللبنانية وقدرتها على مواجهة التهديدات التوسعية لدعش داخل لبنان حيث تساءل قائلاً: أن داعش تتقدم في المنطقة كلها، فما هي، والحال هذه، احتمالاتها اللبنانية؟ وذكر في تحليله:

«في الإقليم، ثلاث مناطق (دول أو مشاريع دول) متشابهة لجهة قربها الجغرافي من داعش، ورغبة الأخيرة في استهدافها، وهي لبنان والأردن وكردستان العراق. لبنان شهد انطلاقة في النشاط الداعشي، كانت متعثرة، لكنها تنبئ باحتمالات التصعيد. جيرة داعش لكردستان العراق أشد تعقيدًا من جيرة التنظيم الإرهابي للبنان. الموصل لا تبعد أكثر من ٤٠ كيلومترًا عن أربيل، والعشائر التي أخضعتها داعش يتداخل سكنها مع سكن العشائر الكردية، ناهيك عن أن في داعش أيضًا عناصر كردية وأمراء أكرادًا. لكن ليست القبضة

الأمنية للبيشمركة وحدها، ما جنّب الإقليم غزوات داعش وانتحارييها، إنما أيضًا عجزها عن اختراق النسيج الاجتماعي الكردي. فالمقاتلون الأكراد في داعش نُخب سلفية، وليسوا امتدادًا لانقسام سياسي أو اجتماعي أو طائفي أو مناطقي. ليست لداعش بؤرة اجتماعية تتحرك فيها داخل الإقليم الكردي، ونشاطها لا يُخاطب مزاج أحد هناك. وهي قد تنجح في اختراق الإجراءات الأمنية بسيارة مفخخة، كما جرى الشهر الفائت في أربيل، لكن ذلك لن يكون أكثر من اختراق موضعي تتعامل أجهزة الأمن مع الثغرات التي تسلل منها.

الأردن من جهته يملك حدودًا طويلة مع داعش، ومن بين مواطني المملكة مئات يقاتلون معها، ومن المقيمين هناك مؤيدون «جهاديون» لها تُقدر أعدادهم بأكثر من ثلاثة آلاف. لكن المملكة لم تُخترق بأي عمل أمني منذ ٢٠٠٦، عندما أقدم أبو مصعب الزرقاوي على تفجير الفنادق الثلاثة في عمان. وليس احترافية الأجهزة الأمنية الأردنية وحدها أيضًا ما حصّن المملكة، إنما أيضًا عدم تمكن «داعش» من حجز مكان لها في الانقسام الاجتماعي والمناطقي الأردني. موضوعة الجهاديين في الأردن خارجية بالكامل، ولا يُمثل تيارهم نسبة تُذكر من عدد السكان، وهم كنخبة مقاتلة، لم يتمكنوا من التواصل مع الحساسيات المحلية، ناهيك عن أن خط الانقسام الداخلي لم يبلغ من العمق ما يُمكّن «داعش» من توظيفه.

وإذا فهناك شرطان لاحتمالات اختراق «داعش»، الأول أمني والثاني سياسي اجتماعي. في العراق تحقق الشرطان؛ فاحتلت داعش معظم الغرب ومساحات واسعة من الشمال والوسط. فساد الحكومة والأجهزة الأمنية والعسكرية من جهة، وشعور السنّة بالإقصاء من جهة أخرى.

أما لبنان، فالشرط الأمني فيه لا يبدو هشًا على ما كشفت الوقائع الأخيرة، ذاك أن العمليات التي نُفذت في الأسابيع الأخيرة كُشفت كلها، ويبدو أن جهدًا أمنيًا تُشارك فيه أجهزة أمن دولية وراء هذه الإنجازات.

إذا يبقي الشرط الثاني، والمتمثل في الانقسام المذهبي الذي يمكّن «داعش» أن تستثمر فيه. ولا بد هنا من استحضار الطائفة السنية بصفتها مركز طموح «داعش». فالحاجة اللبنانية إلى موقف سنّي حاسم في الانحياز ضد

«داعش» ملحّة اليوم. والاكتفاء بدعوة «حزب الله» للعودة من سوريا لم يعد كافيًا. فلا شك في أن لمشاركة الحزب في القتال إلى جانب النظام السوري دورًا مسهلاً لوصول «داعش» إلى بلادنا، لكن الاكتفاء بهذه الدعوة لمكافحة «داعش» تغاضى عن حقيقة أن الشقاق اللبناني ينطوي على احتمالات داعشية. فقبل أيام قليلة مثلاً أقدمت هيئة العلماء المسلمين على تحريم الانتماء إلى سرايا المقاومة، وهي ميليشيا سنّية صيداوية أنشأها حزب الله ويُقاتل أفراد منها في سوريا، وهذا التحريم لم يشمل الانتماء إلى «داعش» أو إلى جماعات تكفيرية موازية. هذا ليس مؤشرًا مطمئنًا.

ومن الواضح أن حزب الله فهم معادلة الاحتمالات الداعشية، ويحاول التعامل معها بما هو متاح أمامه. الانسحاب من القتال في سوريا ليس بمتناول القيادة اللبنانية للحزب، فهذه وظيفة يؤديها الحزب لسيده الإيراني، لكن الحزب أحدث بقبوله التشكيلة الحكومية الأخيرة انفراجًا سنيًا محدودًا، انعكس على نحو سريع على المستوى الأمني. أما القول أن انتصارات الحزب في القلمون، هي ما أدى إلى وقف التفجيرات، فكذبته تفجيرات الأسبوع الفائت.

وبالتالي لا يُمكن للجهد الأمني وحده أن يُنجز مهمة التصدي لداعش، فللتنظيم قدرات غير متوقعة، ولا يُمكنه استخدامها من دون وجود حاضنة محبطة ومُستهدفة. الطائفة السنية قد تكون أكثر من نصف لبنان إذا أضفنا إليها اللاجئين السوريين والفلسطينيين. وبؤر الوهن والإحباط في أوساطها كثيرة واحتمالات الاستثمار قائمة.

وتكون مسؤولية تيار «المستقبل» هنا كبيرة، فهو الحاضنة السياسية للسنّة اللبنانيين اليوم، ومن الواضح أن المستقبل طرف أساسي فيما أنجز حتى الآن، لكن ضفاف البحيرة السنّية اللبنانية مترامية ولا يمكّن طرفًا أن يحيط بها.

وعلى ذلك فإن داعش تقيم في هذين الخللين. قتال «حزب الله» في سوريا، وضعف الحساسية السنّية حيال هذا النموذج الجديد. وانعدام القدرة على مواجهة هذين الخللين يتم حتى الآن بالمداراة. «حزب الله» الذي يعرف تمامًا أن لقتاله في سوريا ارتدادات داعشية، قرر ممارسة التقية على وظيفته السورية. يدفن قتلاة بأقل قدر ممكن من الضجيج، ويتكتم على حجم مشاركته، التي يبدو

أنها كبيرة، وهي وظيفته الوحيدة هذه الأيام، ويُحدث بعض الانفراج عبر هدنة مع «المستقبل». يحصل ذلك في مقابل تكتم مواز، ذاك أن «داعش» خلفت مشاعر «انتصار» ونشوة في صدور الكثيرين من المحبطين السنّة، وهو أمر مسكوت عنه، لكنه ما زال غير كاف لأن يُوظف.

وثمة هدنة سياسية وطائفية قد لا تخدم داعش، لكنها هدنة هشة وغير حقيقية، والتنظيم الإرهابي يعرف أن له مكاناً فيها. وإذا كان كل من الأردن وكردستان جزءًا من تحالف دولي لا تربطه علاقات مودة مع النظام في سوريا، فإن سلطات البلدين لا تشارك في القتال في سوريا ولا تسهله، وهي أرست أنواعًا من الهُدن مع النظام وظيفتها بالدرجة الأولى تحصين أمن البلدين». [1]

وبذلك تكون داعش مقاربة لسلوك القبائل التتارية في استراتيجية اختراق الدول والمناطق بالاعتماد على ضعف مكونات مستويات البنية النظامية للبيئة الداخلية للصراع، فتتحرك بسرعة لاستغلال الفجوات الاستراتيجية، ولكنها تختلف عن التتار في أن لها هيكلاً تنظيميًا، وتخطط للاستقرار في المناطق المستولى عليها وأنها تنوي التمدد للوصول إلى الحدود المعلنة من قبلها من قبل، ولكنها نظرًا لأنها تعتمد فقط على فكرة عدم الولاء الأيديولوجي أو الصراع الأيديولوجي بين الفرقاء بينهما وبعض، فإنها لن تستمر في تقدمها طويلا، بسبب أنها ستحصد دولة من الفرقاء الأيديولوجيين، التي ستكوّن بهم كياناً قابلاً للتقسيم في الأصل، ولايمكن أن يستمر إلا باستخدام قوة القبضة الحديدية الإرهابية القاتلة في الحكم، وهي قبضة زائلة غير مستمرة، ذلك لأن الشعوب أقوى كثيرًا في المقاومة من النظم مهما كانت قدرتها على القهر.

وكمثال آخر على سبب تفوق داعش في صراعها مع القوى القبلية المختلفة في المناطق الإقليمية بأرض الشام والعراق، والتي يعززها عدم وجود قوة نظامية مركزية تقرر وتحفظ الأمن في أرجاء البلاد بسبب تابعات الصراع الممتد ضد النظام السوري والعراقي لمدة سنوات.

---

(1) http://altagreer.com/آراء-حرة/مقالات-مختارة/لبنان-يقاتل-في-سوريا-من-هنا-تبدأ-داعش, 8/7/2014

«أن تنظيم داعش يواصل حربه على ريف مدينة العرب بسوريا موقعًا عشرات القتلى في صفوف مقاتلي حزب الاتحاد الديمقراطي «YPD» ، خلال الأيام الفائتة مع التمكن من السيطرة على قرى «كندال، كري سور، عفدكه» ذات الغالبية الكردية. حيث أن تقدم تنظيم داعش يأتي إثر استعانته بأعداد كبيرة من مقاتليه جلبهم من مدن «دير الزور والرقة وتل أبيض»، بالإضافة إلى استخدامه قنابل حرارية جلبها مقاتلو التنظيم القادمين من العراق باتجاه سوريا، حسب ذكر ناشطي مدينة العرب. ويعود سبب التقدم الداعشي في القتال إلى وجود خلافات حادة بين الأكراد؛ لأن حزب الاتحاد الديمقراطي PYD يعتبر نفسه السلطة الأولى والأخيرة على مناطق نفوذه، وعدم قبوله مشاركة السلطة مع أي طرف كردي آخر. ويتم ذلك بالرغم أن داعش تنظيم إرهابي لا خلاف عليه، وهو معادٍ لكل الأكراد، ويريد السيطرة على مناطقهم، وهجومهم على الكرد في كوباني يأتي من هذا المنطلق. » [1].

ولذلك نجد أن تحقيق داعش للتقدم في أرض العراق يعتمد بالأساس على جاهزية وقابلية مناطق ومحافظات العراق للتقسيم أصلاً، فهنا يتحقق التوافق بين المجتمع السني في العراق وبين داعش أيديولوجيًا، بما يسهل حركة داعش على الأرض وضد القوات الحكومية. ونجد أن ما ورد في جريدة الشرق الأوسط من أقوال لتحليل واقع بيئة الصراع أو الأزمة العراقية في المحافظات العراقية ذات الأغلبية السنية بعد أن انقضت واستولت عليها داعش، ما يؤيد الافتراضات والاستنتاجات السابقة للدراسة عن أسباب زيادة قوة داعش، التي تنبع من ضعف قوة الآخرين، حيث ورد:

«قال حامد المطلك عضو البرلمان العراقي عن ائتلاف الوطنية، وهو أحد ضباط الجيش العراقي السابق (يحمل رتبة لواء ركن)، ومن أهالي قضاء الفلوجة في حديث لجريدة «الشرق الأوسط » أن ما جرى في المحافظات الغربية بدءًا من محافظة الأنبار وصولاً إلى الموصل عبر سامراء وتكريت

---

(1)http://www.alaan.tv/news/world-news/109098/kurd-intellectuals-bashar-al-assad-delivered-kurdish-areas-pyd-assigned-monitor-isis, 12/7/2014

وديالي وكركوك والأحياء السنية من بغداد كان تعبيرًا عن رفض الظلم الذي وقع على أبناء هذه المناطق على كل الأصعدة، من تهميش وإقصاء واعتقالات وإهانات وعدم توازن ومسائل لا حصر لها، وبالتالي كان يفترض أن تقابلها الحكومة بالمزيد من الإجراءات الفاعلة على أرض الواقع، وهو ما لم يحصل. ويضيف المطلك، وهو عضو لجنة الأمن والدفاع في الدورة البرلمانية التي انتهت، وردًا على سؤال بشأن الفصائل المسلحة وداعش وكيفية الفرز بينها قال: أن أهالي الأنبار كانوا قد انتفضوا ضد القاعدة خلال أعوام ٢٠٠٦ وما تلاها وتمكنوا من طردها، لكن السياسات الخاطئة للحكومة، والسلوك الذي عبر عنه المالكي خلال المظاهرات وما أطلقه بحقها من أوصاف خلقت ردود فعل كبيرة في تلك المناطق، وبالتالي فإن تعدد التسميات لا يعني أن هناك خلطًا للأوراق، بل أن سياسة الحكومة هي التي تجبر الناس على اتخاذ مواقف رافضة، بما في ذلك عملية فض خيم الاعتصام، وتحويل مسار المعركة إلى داخل المدن ومنها الرمادي والفلوجة. وفي الفلوجة التي أعلن تنظيم داعش ولايته الإسلامية فيها منذ نحو سبعة شهور، تبدو الصورة متناقضة إلى حد كبير. الدكتور جميل العاني أستاذ التاريخ في جامعة الأنبار ومن أهالي الفلوجة، يقول لجريدة الشرق الأوسط: إنه اضطر للخروج من مدينة الفلوجة إلى منطقة أخرى في الأنبار، لأنه يخشى القصف العشوائي الذي تتعرض له أحياء المدينة. وردًا على سؤال بشأن مصدر القصف يقول: على الأرجح أنه من الجيش العراقي، الذي يريد أن يجبر الأهالي على الخروج من المدينة؛ لكي يتمكن من اقتحامها وإخراج المسلحين منها وهو ما لم يحصل منذ سبعة شهور.

ومع تعددية التسميات التي باتت هي اللافتات الأكثر رواجًا سواء في المدن والمحافظات الغربية أو عبر وسائل الإعلام؛ فإنه عند سؤال الشيخ مجيد الكعود أحد ثوار العشائر خصوصًا في مناطق حديثة وما جاورها عن العفو الذي أصدره المالكي عن الضباط السابقين وجلّهم الآن من ثوار العشائر والمجالس العسكرية هناك، قال لجريدة الشرق الأوسط عبر الهاتف: «أن العبرة بالنتائج، فنحن عراقيون ولدينا مطالب مشروعة، اعترف بها القاصي والداني، بما في ذلك الحكومة نفسها، وبالتالي فإننا في الوقت الذي نؤيد فيه أي جهد

يصب في إنهاء الأزمة على قاعدة تحقيق مطالبنا، فنحن معه، ولكن لدينا مشكلة وعود مع المالكي حيث إنه كثيرًا ما يعد ولا ينفذ، مشيرًا إلى أن التجربة السابقة أثبتت ذلك، وبالتالي لم يعد أحد يصدق وعود السيد المالكي، الذي وجدنا للأسف أن سلوكه طائفي، وأنه مصرّ على عدم تحقيق مطالب شعبه. ويضيف الكعود قائلاً: أود هنا أن أبيّن مسألة في غاية الأهمية؛ حتى لا تحسب ظلمًا على ثوار العشائر، وهي السلوك الذي بات يتبناه الإخوة الأكراد الآن، وما بات يصدر عن السيد مسعود البارزاني من تصريحات، سواء بشأن كركوك أو المناطق المتنازع عليها أو الانفصال، وأقول بكل وضوح إننا ومع اعتراضنا على السيد المالكي، لكننا مع وحدة العراق، بل أن كركوك ووحدة العراق بالنسبة لنا خط أحمر، لا يمكننا قبول أمر واقع لمجرد أن أمرًا حصل في الموصل أو تكريت». [(١)]

ويقول المحللون أيضًا «أن احتلال داعش للموصل وإعلانه قيام الخلافة الإسلامية انطلاقًا منها هو نتيجة مباشرة لاستمرار أزمة نظام الحكم في العراق الممتدة منذ عام ٢٠٠٦، بعد تفجيرات مرقد الإمامين العسكريين في سامراء. ولكن سبب احتلال داعش للموصل أزمة المتعددة الأبعاد، أولها انكسار صورة القوى الأمنية العراقية، بسبب تلاشي وذوبان أكثر من ثلاث فرق عسكرية، دون مواجهة مع مسلحي تنظيم داعش بالموصل، كما أدت إلى تطوير البعد السياسي للأزمة؛ ليتحول من صراع طائفي سني شيعي إلى صراع عربي كردي، وذلك بعد اتهام الحكومة في بغداد لحكومة الإقليم وقوات البيشمركة بتسهيل دخول وانتشار المسلحين، ومن ثم الاستيلاء على أسلحة الجيش العراقي (حسب ادعاء حكومة بغداد)؛ ليصبح بذلك الصراع رباعيًا.

أن الانهيار الأمني، الذي انطلق من محافظة الموصل في الأول من يونيو ٢٠١٤، وشمل محافظات صلاح الدين وبعض مناطق ديالي وكركوك، شكل منعطفًا مهما في إعادة ترتيب أروقة الحالة العالمية انطلاقًا من العراق، وبوجود صراعات داخلية لدول تشمل الولايات المتحدة الأمريكية وإيران والسعودية، حيث يحاول المتصارعون فرض سياساتهم على منافسيهم داخل

---

(1)http://classic.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=13005&article=778424#.U8GCIJR_uI4, 7/7/2014

دولهم، ومن ثم الانطلاق بها لتطبيقها في ساحات الصراع العالمية ومنها العراق. لم يكن اختيار المسلحين من تنظيمات ما يُعرف ب«دولة العراق والشام الإسلامية» لاجتياح مدينة الموصل اختيارًا عفويًا، فرغم وجود دلالات على مشاركة لمخابرات إقليمية في التخطيط للعملية؛ إلا أن مجموعة الأسباب التالية ساهمت بقوة في انهيار الوضع الأمني دون غيرها من المدن ومنها:

١. الجانب الاجتماعي، فالمدينة تميل للمدنية أكثر منها للعشائرية، فالنسيج المدني يسهل اختراقه بشكل أكبر من النسيج العشائري، أي عدم وجود ثقل عشائري في مركز المدينة، سهل السيطرة عليها واجتياحها؛ رغم أنهم سيواجهون صعوبات في التماشي مع طبيعتها الاجتماعية فيما بعد.

٢. وجود عدد من القيادات العسكرية والسياسية للنظام السابق، والتي تعاني من مشاكل معقدة مع النظام السياسي الحالي، حيث وجد فيها التنظيم حلفًا جيدًا (ولو مؤقتًا)؛ للانقضاض على القوات الحكومية فيها، بما يملكون من خبرة عسكرية وقتالية.

٣. أما من الجانب الجغرافي، فالمحافظة تملك حدودًا شاسعة وسهلة الاختراق مع سوريا، والتي يسيطر التنظيم فيها على مساحات واسعة، نتيجة فقدان الحكومة السورية للسيطرة على تلك المناطق، والتي بقيت مناطق رخوة منذ عام ٢٠٠٣.

٤. ثم يدخل عنصر مهم آخر، وهو تداخل القوات العسكرية في مناطقها، فأجزاء منها تمسك بها القوات الكردية (البيشمركة)، مثل سهل نينوى، فيما تسيطر القوات الأمنية التابعة للحكومة الاتحادية على باقي الأجزاء.

٥. المشاكل بين حكومة المركز والحكومة المحلية للمحافظة، وبالتحديد مع محافظ المدينة، خلقت علاقات متجمدة مع القوات الاتحادية، ساهم بشكل كبير في تأجيج الوضع الداخلي ضدها وضعف وغياب التنسيق فيما بينها.

٦. ضعف وسبات الجهد الاستخباري للحكومة المركزية بشكل يكاد يكون تامًا، وعدم نجاحه في اختراق العناصر المتطرفة وجمع المعلومات عن تحركاتها.

٧. فجّر هذا الاجتياح لمدينة الموصل عنفًا متصاعدًا في الكثير من المدن الأخرى التي تقطنها غالبية سنية، وهدد بالعودة إلى وضع ٢٠٠٦ مرة أخرى، تنظيم ما يسمى بداعش، تتبع إستراتيجية جديدة وهي «مسك الأرض»، ويحاول اتباعها في الكثير من المواقع، التي يتربع على كرسي الأمن فيها، محافظة نينوى، والتي تعد من أكبر المحافظات الشمالية في العراق، لم يكن التنظيم بعيدًا عنها، بل أن المعلومات تفيد أنه (أي التنظيم) ومنذ أربع سنوات تقريبًا يتحرك في هذه المحافظة بشكل جدي ويفرض رسومات نقدية على الكثير من أصحاب الدخل الجيد بعنوان دعم». (١)

ويقول المتحدث باسم المجلس السياسي العام لثوار العراق، مازن التميمي: «داعش عندما يسيطر على مناطق بسوريا يعين عليها أميرًا، بينما في المحافظات العراقية التي سيطر عليها الثوار جرى تعيين أبناء من الجيش الوطني (جيش صدام). ولذلك يعتبر مازن: أن تقدم داعش في العراق مرتبط أساسا بأبناء العراق الثوريين ضد نظام المالكي الظالم للسنة. وما يدلل على ذلك أن عدد مقاتلي داعش بالعراق حوالي ١٥٠٠ وفقا لتقارير المخابرات الأمريكية، فكيف هرب جنود الجيش العراقي أمام هذا العدد الضئيل؟!، بل هربوا من الثوار؛ لأن الميليشيات غير وطنية لاتدافع عن قضية. ونفى التميمي: وقوع قتال بين البيشمركة (قوات إقليم كردستان المتمتع بحكم ذاتي) السنية الكردية، وبين الثوار (عرب سنة)، بل كان قتال بين البيشمركة وميليشيات المالكي، المسماة بالصحوات، والتي تضم سنة وشيعة موالين للنظام. وإن هدف الثورة ليس تقسيم العراق إلى دويلات، وإنما تغيير النظام السياسي برمته، وأن رحيل المالكي لا يعني انتهاء الثورة، فالثوار يريدون العودة إلى النظام ما قبل الاحتلال (الأنجلو أمريكي عام ٢٠٠٣)، ويريدون دستورًا جديدًا بدلاً من الدستور، الذي فتت البلاد

(1) http://nabdapp.com/t/11294467, 12/7/2014

واضطهد الأقليات وعزز الطائفية. فالهدف هو بناء جيش وطني، كالجيش المصري يمتثل لإرادة الشعب، ولا يخضع لإملاءات دول أجنبية مثل إيران، وأنه لا يخشى التحالف الأمريكي الإيراني؛ فطهران تعلم قدرها جيدًا بعد هزيمتها على يد صدام، وواشنطن لم تعد قوية كما كانت عندما غزت العراق، وأنه يجب تقديم الدعم والمساندة السياسية والإعلامية من دول الخليج العربي ضد التدخلات الإيرانية الفجة. وهذا الدعم ليس ماليًا ولا عسكريًا، فهو متوافر.». (١)

رابعًا: التقدير الإستراتيجي لمدى استمرار قوة داعش الإقليمية:

١- الانشقاقات التنظيمية وانهيار التحالفات بين التنظيمات الجهادية :

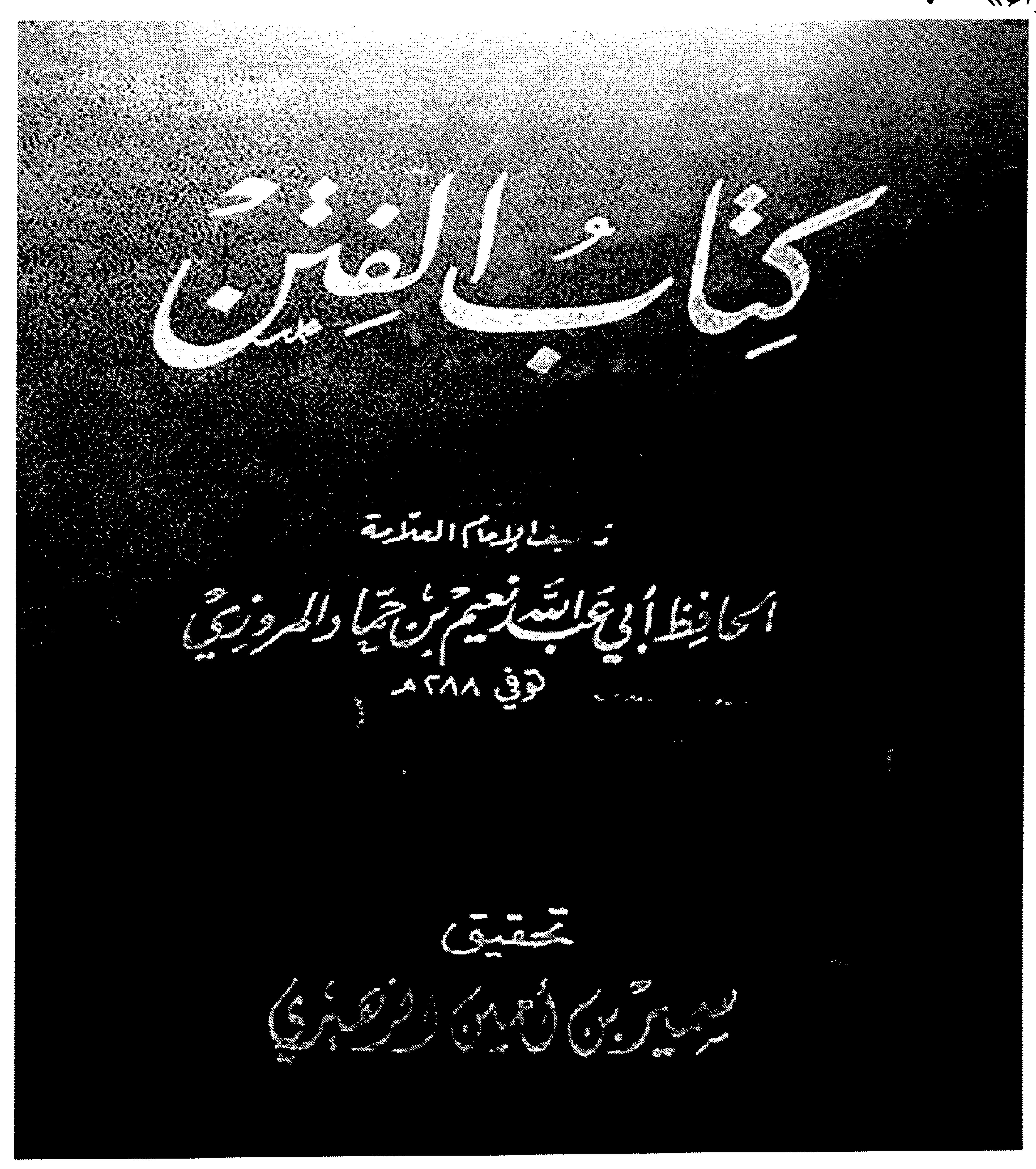
بداية للتحليل نورد ما تداوله مستخدمو الفيسبوك عن كتاب كان قد نشر قبل ١١٤٧ عامًا، بخصوص موضوع الانشقاقات التنظيمية، والتي نحن بصددها في التحليل؛ لأنها من أهم النقاط الحاسمة التى ستكتب نهاية داعش.

«وبالتحديد فى عام ٢٨٨ هجرية، حيث تنبأ فيه بظهور (تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشام) والمعرف باسم تنظيم داعش، وقد ظهر فى الكتاب مقولة للإمام على بن أبى طالب، يضع أوصافًا دقيقة لرجالها، تتطابق معهم بصورة تثير الدهشة. وقد ورد فى الجزء الثالث من كتاب «الفتن» للإمام العلامة الحافظ أبى عبد الله النعيم بن حماد المروزي فى باب «فى خروج بنى العباس» ما نصه: «حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبى قبيل عن أبى رومان عن على بن أبى طالب «رضى الله عنه (قال إذا رأيتم الرايات السود فالزموا الأرض، فلاً تحركوا أيديكم ولا أرجلكم، ثم يظهر قوم ضعفاء، لا يؤبه لهم، قلوبهم كزبر الحديد، هم أصحاب الدولة، لا يوفون بعهد ولا ميثاق، يدعون إلى الحق وليسوا من أهله، أسماؤهم الكنى ونسبتهم القرى وشعورهم مرخاة كشعور النساء، حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يؤتى الله الحق من يشاء). ومن اللافت للنظر التطابق بين وصف الرواية وصفات أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية؛ فهم بأسماء كالكنية مثل (أبو بكر، وأبو مسلم)، فضلاً عن نسبتهم إلى

---

(1) http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=15062014&id=7caa23e8-12bb-46d7-a29e-a4c430fbc34c, 15/6/2014

القرى (المدن والمناطق)، مثل البغدادي والخرساني والتركماني، وغيرها، مع صفاتهم الواردة في الرواية، من أن (أصحاب الدولة) لا يوفون بعهد ولا ميثاق وليسوا من أهل الحق، وأن نهايتهم ستكون بخلاف بينهم. جدير بالذكر أن المخطوطة الأصلية للمؤلف محفوظة في المتحف البريطاني في عشرة أجزاء»[1].



(1)http://www.egy-press.com/StoryDetails.aspx?StoryID=44976#.U8GPN5R_uI4

٥٧٣ - **حدثنا** الوليدُ ورِشْدين، عن ابن لَهيعة، عن أبي قبيل، عن أبي رُومان.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: إذا رأيتم الراياتِ السود، فالزموا الأرض، فلا تحركوا أيديكم ولا أرجلكم، ثم يظهر قومٌ ضعفاءُ لا يُؤبَه لهم، قلوبهم كزُبَر الحديد، هم أصحابُ الدولة، لا يفُون بعهدٍ ولا ميثاقٍ، يدعون إلى الحقّ، وليسوا من أهله، أسماؤهم الكُنى، ونسبتهم القرى، وشعورهم مرخاةٌ كشعور النساء، حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يُؤتي الله الحقَّ مَنْ يشاء.

وكان قد نشر مؤخرًا خبر انشقاق ما يسمى بوالي داعش في الرقة السورية أبو لقمان عن التنظيم، وطالب بتنصيب نفسه خليفة للمسلمين في الشام، باعتباره أحق من زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي في الخلافة،« كما نشر مؤيدو انشقاق أبو لقمان عنوانًا موحدًا، يقول أبو لقمان خليفتنا في الشام، متحدثين عن جمع أكثر من ٣٠٠٠ بيعة إعلان فسخ بيعة البغدادي ومبايعة أبو لقمان والي الرقة خليفة. وقال المؤيدون أن أبو لقمان الذي ينحدر من عشيرة العجيل من الأشراف ومن أهل البيت، على عكس البغدادي مجهول النسب والعائلة بالخلافة، كما تداولت صفحات على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك أنباء عن انشقاق عدد كبير من عناصر داعش في الرقة بقيادة أبو لقمان، الذي توعد العناصر المهاجرين في التنظيم بطردهم. وقال نشطاء أن الفترة الأخيرة شهدت سجالات بين والي الرقة أبو لقمان وأتباعه، وبين قياديين في التنظيم، بسبب تجاهل التنظيم للوالي وأتباعه وتهميشهم، بعد أن مكّنوا له في المدينة. وأشار نشطاء إلى أن أبو لقمان اجتمع بعشيرته العجيل، طالبهم فيها بدعمه في مسعاه لتولي خلافة المسلمين وأحقيتهم، مؤكدًا جدارته بالمنصب. وترزح محافظة الرقة تحت حكم

التنظيم منذ ما يقارب العام، بعد طرد وتصفية عدد كبير من قيادات وعناصر الفصائل الثورية المقاتلة، وارتكاب مجازر بحق المدنيين والنشطاء والإعلاميين تحت عباءة الدين، ويعاني أهالي المدينة من واقع اقتصادي سيء نتيجة قلة المساعدات الإنسانية وارتفاع أسعار المواد الغذائية.»[١].

وكان قد سبق أن تداول رسالة مهمة بعث بها أبو قتادة الأردني قائد تنظيم القاعدة في أوروبا من سجنه في الأردن وموجهة إلى الفصائل السلفية المقاتلة داخل سوريا، تضمنت الرسالة نقدًا خفيًا لدولة العراق والشام. وجاء في هذه الرسالة «أن جهادكم في بلاد الشام ملك للأمة لا ملككم، وكل يوم يتأخر الإخوة في حل خلافاتهم يعني مزيدًا من الإثم، وكل دم سيراق اليوم أو غدًا إنما هو من آثار الافتراق. وأحذر إخواني المجاهدين من قادة وجنود من الاستماع إلى ما يصدره البعض من فتاوى عن بُعد، يكتبها مبتدئون من طلبة العلم، عليكم تكوين نخبة شرعية محكمة، يكون فيها أهل العلم على الوجه الصحيح، ويعطي هؤلاء الصلاحية التامة بإصدار قرارات ملزمة للجميع. وقال أبو قتادة الذي كان يصنف أنه الذراع اليمنى لأسامة بن لادن في أوروبا: من نافلة القول تذكير إخواني أن الإمرة اليوم هي إمرة جهاد، والطوائف إلى الآن طوائف جهاد، فليس هناك أمير ممكن أن يعامل معاملة الخليفة أو ما أشبهه من الأسماء والألقاب، ومن لم يبصر هذا كان فساده أشد. واستطرد بالقول: أن الإثم العظيم في دين الله أن يقاتل أهل الإسلام بعضهم بعضًا من أجل أمراء أو أسماء تنظيمات وضعها الناس، ولم يكتسبوا حكمًا إلا بوضع بشري فقط. وهي رسالة ناقدة من أبو قتادة لتصرفات أبو بكر البغدادي، أمير الدولة الدولة الإسلامية بالشام والعراق، إثر مطالبة الأخير لقادة الجبهة مبايعته أميرًا للمسلمين. وقد تصاعد الخلاف بين الدولة والجبهة، عندما دخل البغدادي على خط الثورة السورية، معلنًا ضم الشام إلى العراق في دولته، وداعيًا أمير الجبهة أبو محمد الجولاني للانضمام إليه. وتسببت هذه الخطوة بزعزعة المشهد داخل جبهة النصرة؛ إذ انتقلت قيادات وعناصر كثيرة من صفوفها إلى صفوف الدولة الإسلامية، وبايعت البغدادي.

---

(1)http://alghadpress.com/ar/NewsDetails.aspx?NewsID=16399, 9/7/2014

وظهر زعيم تنظيم القاعدة الظواهري في رسالة صوتية أعلن فيها إلغاء ضم الشام إلى دولة العراق، وأكد بقاء النصرة في سوريا باعتبارها ذراع القاعدة هناك. لكن البغدادي رفض في شكل صريح خطاب الظواهري؛ ليؤكد عمليًا ما اعتبره خبراء في شؤون الجماعات الإسلامية انشقاق الدولة عن تنظيم القاعدة.

مما أنشأ ما وُصف بحرب الرسائل بين قياداتها ومنظّريها، فضلاً عن التعليقات الصاخبة على المواقع الجهادية والمدونات الخاصة بأعضاء التيار. وما زاد الطين بلة، تلك الرسالة التي أصدرها عمر مهدي زيدان، أحد أبرز زعماء السلفية الجهادية في مدينة إربد، ثاني أكبر مدن المملكة الأقرب إلى سوريا، والتي انتقد خلالها أبو قتادة والمقدسي معًا، كما دعا فيها زعيم تنظيم القاعدة، على نحو غريب، إلى مبايعة البغدادي أميرًا على الدولة الإسلامية.

حيث قال زيدان في رسالته: لقد اطلعت على رسالة مسربة للشيخ أبو قتادة يتكلم فيها عن الخلاف الحاصل في بلاد الشام بين الدولة الإسلامية وجبهة النصرة، فألفيته بعيدًا من الواقع، بل فيه غمز ولمز بالدولة الإسلامية، وأميرها أمير المؤمنين الشيخ أبو بكر البغدادي حفظه الله، واتهام صريح له ولقادته وجنوده بالجهل، والهوى، وحب الرياسة، وما هذا شأن الناصح، ولا هكذا تكون النصيحة، مع ادعاء صاحب الرسالة النصح والبكاء على حال المجاهدين. وأضاف: أبو قتادة شيخ أسير، والأسير لا تجوز له الفتيا، لأن ولايته قاصرة، فلعله بفتواه يتسبب بإزهاق أنفس بريئة، فيبوء بإثمها وهو لا يشعر. وتابع: كلنا يعلم أن الشيخ الجولاني كان جنديًا عند أمير المؤمنين البغدادي، فهو الذي ابتعثه للقتال في الشام. الأمير هو الشيخ أبو بكر والمأمور هو الشيخ الجولاني، والفَرْق واضح بين الإمرتين، فإمرة البغدادي هي إمرة كبرى وإمرة الجولاني هي إمرة حرب. والمؤكد أن هذه الرسالة أثارت استياء المقدسي من داخل سجنه، ما دفعه إلى كتابة رسالة أخرى، تساءل فيها كيف يطلب من القائد أن يبايع جنديًا عنده، في إشارة إلى البغدادي الجندي والظواهري القائد. وقال: لقد طفح كيل أحدهم (في إشارة إلى مهدي زيدان) وعدى قدره، فطفق يوزع أوامره على قادة الجهاد وساداته... سمعت أنه يخاطب قائد المجاهدين وهو أخونا وحبيبنا الشيخ المجاهد أيمن الظواهري حفظه الله، يأمره ويطالبه بمبايعة أحد جنوده، حاشرًا أنفه بما لا

يعنيه، ومتكلمًا فيما لا يفقهه أو يدريه، فيا لها من مضحكات مبكيات. والمفارقة أن زيدان الذي طاولته سهام سخرية المقدسي، هو أحد أبرز المجاهدين الأردنيين الذين قاتلوا إلى جانب الزرقاوي في العراق، كما قاتل إلى جوار شقيقه محمود مهدي الملقب بمنصور الشامي في أفغانسان، قبل أن يُقضى عليه بغارة أمريكية داخل إحدى المناطق الباكستانية عام ٢٠٠٩، وكان قبلها يعمل مستشارًا شرعيًا لدى زعيم حركة طالبان الأفغانية الملا محمد عمر. كما يعتبر زيدان صاحب أطول مدة اعتقال في السجون الأردنية، لاتهامه بقضايا تتعلق بالإرهاب، وهو أحد منظّري العلم الشرعي على مستوى الشمال. ويقول خبراء الحركات الجهادية أن هذا الأخير، يصنف على أنه حامل راية الزرقاوي إلى سوريا، يسانده الكثير من أنصار أبو مصعب وغالبيتهم من فئة الشباب المتحمس، الذي يرى في الدولة الإسلامية كيانًا أنسب للتعبير عن آرائه ومواقفه المتشددة. ».

ويضيف الخبراء أن الخلاف الحالي، ما هو إلا جولة جديدة من الخلاف بين أتباع الزرقاوي، الذين يدعون إلى العمل المسلح من دون ضوابط، وجناح (أبو قتادة – المقدسي) الذي يدعو إلى مراجعات عميقة على صعيد الأعمال القتالية، والضوابط التي تحكمها. وتقول قيادات سلفية أن غالبية المقاتلين السلفيين الذين يغادرون الأردن إلى سوريا يلتحقون بالدولة.

ويقول الباحث في شؤون الحركات الإسلامية والتيارات الجهادية، محمد أبو رمان، أن الخلاف الذي نشهده اليوم داخل التيار الجهادي الأردني، يتمثل بين تيارين رئيسيين: الأول يمثل الجناح الأكثر واقعية، يعبر عنه المقدسي وأبو قتادة، ويتبنى موقفًا إيجابيًا من جبهة النصرة باعتبارها تصحيحًا لمسار القاعدة في العراق، والثاني يمثل الجناح المتشدد، ويعبر عنه أتباع الزرقاوي، أو ما اصطلح على تسميتهم بالزرقاويون الجدد، وأحد أبرز قادتهم هو عمر مهدي، الذي دعا صراحة إلى مبايعة الدولة والبغدادي. ويضيف: الجناح الواقعي داخل التيار تمثله إلى جانب أبو قتادة والمقدسي قيادات مهمة، منها الدكتور سعد الحنيطي والدكتور منيف سمارة وجراح الرحاحلة، ولدى هذه القيادات شكوك

كبيرة وتخوفات تجاه الأجندة التي تتبناها الدولة، لا سيما أن البغدادي ليس معروفًا لديهم معرفة الظواهري نفسها، إضافة إلى أنه تبنى قتال فصائل إسلامية أخرى، ونصّب نفسه أميرًا على المؤمنين. وتابع: أن رسالة الظواهري الأخيرة تكشف الأفكار الجديدة لأسامة بن لادن قبل مقتله، وهي أفكار تمثلها جبهة النصرة، مثل التصالح مع المجتمع وعدم تكفير الآخر، وهذه الأفكار نفسها دعا إليها المقدسي، وانتقد الزرقاوي في أيامه الأخيرة لعدم تطبيقها. في المقابل، يرى أبو رمان، الذي أعد أخيرًا دراسة مطولة عن الجماعات الإسلامية في سوريا، أن الجناح الذي يمثل الزرقاوي يحتوي على شخصيات كثيرة أيضًا، لكنها شخصيات غامضة أقرب إلى خط التطرف، يمثلها إضافة إلى عمر مهدي، السلفي الجهادي حمدان غنيمات، الذي ينحدر من مدينة السلطة الأردنية، ويقاتل حاليًا في مدينة حلب السورية. ويؤكد أبو رمان: أن غالبية السلفيين الأردنيين الذين غادروا إلى سوريا يقاتلون اليوم تحت لواء الدولة الإسلامية، وليس النصرة؛ لأن كثيرًا منهم يتبعون في الأساس جناح الزرقاوي. لكن أبو رمان يرى أن الجناح الأقوى فكريًا وثقافيًا داخل التيار الأردني هو جناح أبو قتادة – المقدسي، في حين أن الجناح الأقوى من حيث القتال على الأرض هو جناح الزرقاوي. وفي موازاة ذلك، كشف باحث آخر في شؤون الجماعات الإسلامية، يدعى وائل البتيري، عُرف بقربه من المقدسي، تفاصيل رسالة نادرة بعث بها الأخير من سجنه، انتقد فيها وصف جماعات الإخوان المسلمين حول العالم بأنها شر من العلمانيين. وقال البتيري: أن المقدسي ندد بشدة بما قال إنه تناول بعض إخواننا لجماعات الإخوان في بياناتهم وكتاباتهم وخطاباتهم، بالطعن والتحقير، في وقت نكبتهم وابتلائهم، وتسلط نظام الكفر وجيش الطاغوت في مصر عليهم. وأضاف: المقدسي كان يقصد من خلال هذه الرسالة الرد على الناطق باسم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام أبو محمد العدناني، الذي قال في تسجيل صوتي قبل أيام أن جماعات الإخوان المسلمين، لا تعدو كونها أحزابًا علمانية بعباءة إسلامية، بل هم أشر وأخبث من العلمانيين. ونقل البتيري عن

المقدسي قوله: هل قول من قال بعد نكبة الإخوان في مصر أن (الإخوان شر من العلمانيين والمرتدين) عدل وإنصاف، وهل من يطلق مثل هذه الأوصاف على عواهنها قادر على أن ينصف الناس ويحكم بينهم، إذا ما تُسلم زمام الأمور، وفي الناس من العوام والعصاة والخاطئين والمخالفين والفسّاق وغيرهم ممن هم شر من الإخوان» (١).

وتأكيدًا على انقلاب الجماعات الجهادية في سوريا على تنظيم داعش ما أورده هذا الخبر: «تمكن مقاتلو الجيش الحر من استعادة السيطرة على مدينة مسرابا بالغوطة الشرقية، بعد قتل أربعة من قياديي تنظيم داعش. وتعتبر مسرابا من أكبر معاقل داعش بريف دمشق، حيث تدور منذ أكثر من أسبوع معارك مع الجيش الحر للسيطرة عليها. وكان جيش الإسلام أكد في وقت سابق أنه طرد داعش من منطقة المرج في الغوطة الشرقية في ريف دمشق، وذكر مصدر في «جيش الإسلام»، التابع لـ«الجبهة الإسلامية»، أنه عازم على طرد تنظيم «داعش» من جميع مناطق الغوطة. في الثاني والعشرين من شهر يونيو اعتقل جيش الإسلام أحد الأشخاص المتعاونين مع داعش وكانت مهمته تهريب الأموال إلى داعش، هذا الشخص كان يحمل مبلغًا يقدر ب٦٠٠٠٠٠ دولار أقر بتهريب مبالغ طائلة لداعش بشكل أسبوعي كانت تحول أغلبها من العراق.

- أهداف داعش في الغوطة الشرقية:

ركزت داعش منذ أول وطأة قدم لها في الغوطة الشرقية على أربعة أمور رئيسية: الهدف الأول: جذب المقاتلين لها من أهالي الغوطة الشرقية؛ لتعذر استقدام مقاتلين من خارج الغوطة، بسبب الحصار المفروض عليها؛ وبالرغم من استغلال حاجة الأهالي المحاصرين إلا أن عددًا قليلاً انضم لداعش. الهدف الثاني: كان شراء كميات كبيرة من السلاح وبأي سعر يعرض وتخزينه، وكما هو معروف فإن داعش لم تقم بأي عمل عسكري في الغوطة الشرقية طوال السنة. الهدف الثالث: كان وضع قدم لها في دمشق حيث حاولت مرارًا الحصول

---

(1) http://www.secretsnews.com/read-news/-مصعب-أبو-أتباع/٣٠٧٧٨ الزرقاوي-يتمردون-علي-أبو-قتادة, 15/11/2014

على نقاط عسكرية في حي جوبر وبلدة المليحة، لكن كل تلك المحاولات باءت بالفشل. الهدف الرابع: هو التجسس على أغلب فصائل الجيش الحر والحصول على معلومات كاملة عن تنقلاتهم ومقراتهم وأعدادهم وأسلحتهم، وذلك بهدف مهاجمتهم عندما يتم كسر الحصار.

- داعش وخطر التحول لخلايا نائمة :

حرب البيانات والخطابات التي أطلقها جيش الإسلام قبل البدء فعليًا بالعمل العسكري ضد داعش، مكّن تنظيم داعش من أخذ كامل الاحتياطات لأي حرب عليه، فبحسب معلومات خاصة «فإن داعش أخلت أغلب مقراتها في بلدة مسرابا ومزارع الأشعرين دون وجود أي معلومات عن الوجهة التي ذهبت إليها، ومع اتساع الرقعة الجغرافية للغوطة الشرقية واحتوائها على سبعين بالمئة من الأراضي الزراعية، فيبدو أن شبح تحول داعش لخلايا نائمة ستمارس أعمال الاغتيالات والتفجيرات أمرًا أقرب للواقع، وخاصة بعد السيارات المفخخة التي عصفت بمدينة دوما والمجزرة التي عثر عليها في أحد الأراضي الزراعية والتي قتل فيها سبعة أشخاص من بينهم الناشط الإعلامي أبو الليث. » [١].

وعن حقيقة ما تدعيه داعش من تقدم في حركتها داخل العراق، أكد رئيس الهيئة التنسيقية لإدارة الثورة العراقية رعد عبد الستار السليمان التي أعلن مجلس ثوار العشائر في العراق عن تشكيلها: «أن قواتهم ستحسم معركة بغداد في ساعات، كما حسمت معركة الموصل، مشيرًا إلى أنهم زرعوا في داخل بغداد العديد من الخلايا التي تنتظر ساعة الصفر لتطويق الحكومة وإسقاطها. وقال السليمان: أن الثورة مستمرة نحو بغداد، وأن العراقيين مستعدون للاستعانة بأي جهة وطرف من أجل الخلاص من هذه الزمرة التي تحكم العراق. وأكد أنهم: ليسوا ضد الشيعة، بل هم ضد سلطة نوري المالكي ومن معه، والدليل على كلامه، أن هناك ضباطًا شيعة من الجيش العراقي السابق يقاتلون المالكي الآن مع الثوار، فهؤلاء هم إخوانهم وشركاؤهم ولا يستطيعون أن يحكموا العراق وحدهم في المستقبل. وقال: أن هناك تنسيقًا مع داعش، وتم إبلاغهم عن

---

(1)http://www.alaan.tv/news/world-news/109057/syria-free-army-expelled-isis-msraba-largest-strongholds-damascus, 11/7/2014

طريق بعض الأشخاص الذين دخلوا على الخط بينهم بأن اليوم ليس مناسبًا لإعلان الخلافة، بل هدفنا اليوم هو دخول بغداد وتطهيرها من هذه الحكومة، وطلبنا من قادتهم إبلاغ أبو بكر البغدادي بأننا في حينه سنعلنه أميرًا للمؤمنين وليس خليفة فقط، وسنضع التاج على رأسه، لكننا حاليًا لا نؤيد الخلافة؛ لأننا لم ندخل بغداد بعد، وهدفنا التالي بغداد. واستدرك قائلاً: لكننا لن نتقاتل مع (داعش) حول هذه الجزئيات الصغيرة كالخلافة وغيرها، نحن الذين حررنا الأنبار والموصل، وأعداد (داعش) لا تتعدى ٢٠٠٠ مسلح أو أكثر بقليل لكننا بالملايين نقاتل هذه الحكومة. »[١].

ويمكن تصنيف أشكال الانشقاقات بين داعش وأتباعها وأقرانها من التنظيمات المسلحة بالعراق والشام، فإلى جانب الصراعات على منصب الخليفة، فنجد هناك خلافًا على درجة مدى اخلاص وانتماء وأصالة التنظيم وأحقيته بفكرة الدولة الإسلامية، «حيث هاجم التيار السلفي تنظيم داعش معتبرًا أنه صنيعة أمريكية لقتل المسلمين وتقسيم المنطقة. فقال عادل نصر، عضو مجلس إدارة الدعوة،: أن أنصار داعش يتبنون فكرًا تكفيريًا، ويقتلون المسلمين في العراق وسوريا، وهم صناعة أمريكية تهدف لتنفيذ مخططات صهيونية، لتقسيم المنطقة. وأن إعلان زعيم داعش أميرًا للمؤمنين، وخليفة للمسلمين، يدل على خلل كبير في مفاهيم الأمة، لأنه تكفيري يكفر المسلمين ويستحل دماءهم، فكيف يكون خليفة لهم؟ وكيف لمن يسمي نفسه خليفة المسلمين أن يقتل المسلمين وأهل السنة، ثم يتجه لضرب المملكة العربية السعودية، وبعد نجاح مهمته في سوريا في قتل أهل السنة وتمكين بشار الأسد، وفت عضد المقاومة السنية هناك، يتجه إلى العراق ليقتل أهل السنة والمسلمين؟ وحين سئل أمير جماعة داعش عن سبب قتل المسلمين في العراق وترك إسرائيل وإيران، فكان رده بأنه يبدأ بقتل المنافقين أولاً، وهي ادعاءات؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين، وكان يحاورهم بالحكمة والإقناع. وقال الشيخ محمود عبد الحميد، عضو مجلس إدارة الدعوة السلفية، في تصريحات صحفية: أن من أهم الأسباب

---

(1) http://m.almasryalyoum.com/news/details/479293, 9/7/2014

التي أدت إلى الاختلاف بين المسلمين هو الجهل الذي يجعل صاحبه يهذي بما لا يعرف، والتعصب الأعمى، الذي لا يقوم على بيّنة ولا دليل، وأن يعجب الرجل بعقله ورأيه، وإن خالف ذلك نصًا صريحًا إلى جانب ترك العمل ببعض النصوص الشرعية من الكتاب والسنة.»[1].

ويتضح من ذلك أن داعش ليست إلا إحدى القوى المتصارعة داخل العراق، وأن القوى الأخرى المشتركة معها في الصراع وتتحرك معها في نفس الاتجاه مؤقتًا لا تتوافق معها أيديولوجيا، فالخلاف واضح بين فكرة الخلافة وفكرة الوطن، والتعارض بين الأيديولوجيتين سيطيح في النهاية بالعلاقة بين المتحالفين، بعد تحقيق الهدف التكتيكي من الحرب، وهو إزاحة النظام السياسي، بما يعني أن مستقبل داعش في تكوين دولة الخلافة الإسلامية داخل العراق فقط هو أمر قابل للمناقشة والجدل وغير حاسم. وفي النهاية ستعود داعش إلى شكل التنظيم الإرهابي القابل للتوظيف في معارك بالوكالة لصالح الغير.

وللتدليل على ذلك نورد ما قاله محافظ نينوى أثيل النجيفي: «عن بدء انسحاب تدريجي لعناصر تنظيم داعش من مدينة الموصل، وأن الموصل ستعود إلى طبيعتها خلال شهرين. فرايات تنظيم داعش بدأت ترفع من فوق المباني وحتى السيارات المسلحة، وتغيب تدريجيًا عن مدينة الموصل، وأن هناك انسحابًا تدريجيًا من قبل عناصر تنظيم داعش من مدينة الموصل، ويعود ذلك بسبب أن هناك فرقًا كبيرًا بين التنظيمين (داعش والنقشبندية)، فالأخيرة كانت موجودة في فترة مقاومة الاحتلال، وهم يختلفون من الناحية الأيديولوجية عن الأولى، بالإضافة إلى امتلاكهم خبرة سابقة في إدارة الدولة، وأن النقشبندية أصبحوا أكثر قوة من السابق في الساحل الأيسر للمدينة، وأن أهالي الموصل أقوى من أي جهة غريبة تريد السيطرة، وأنهم سيكونون قادرين على التغيير إذا أعطوا فرصة، وأن الموصل ستعود إلى طبيعتها خلال شهرين، وخصوصًا إذا تم تشكيل قوة من أهالي نينوى تمسك الأرض. ويشهد العراق وضعًا أمنيًا ساخنًا دفع برئيس الحكومة نوري المالكي، في (١٠ يونيو ٢٠١٤)، إلى إعلان حالة التأهب القصوى في البلاد، وذلك بعد سيطرة مسلحين من تنظيم داعش على

---

(1) http://www.elwatannews.com/news/details/520289, 14/7/2014

محافظة نينوى بالكامل، وتقدمهم نحو صلاح الدين وديالي وسيطرتهم على بعض مناطق المحافظتين، قبل أن تتمكن القوات العراقية من استعادة العديد من تلك المناطق، في حين تستمر العمليات العسكرية في الأنبار لمواجهة التنظيم.».[1] .

كما كشفت صحيفة «نيويورك تايمز الأمريكية» أن القيادة المركزية للجيش الأمريكي سترسل تقريرًا سريًا للبنتاجون هذا الأسبوع بشأن إمكانية القوات الأمنية العراقية لمحاربة تنظيم داعش، فالمسئولون العراقيون والأمريكيون يدرسون كافة السبل لاستغلال الخلافات الناشئة بين جماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وجماعات عراقية أخرى متطرفة تحالفت معها؛ للسيطرة على مزيد من المناطق في شمال وغرب العراق خلال الشهر الماضي. وكانت جماعة داعش ضمت إليها أعضاء سابقين في حزب البعث المحظور التابع للرئيس الراحل صدام حسين، الذين رأوا هذه الجماعة خصمًا محتملاً، كما أن محاولات داعش في فرض شريعة إسلامية متشددة على سكان محافظة صلاح الدين أثار سخطهم وغضبهم، وتم اتهام أعضاء في البعث باغتيال أمير داعش في محافظة ديالي الأسبوع الماضي، ولكن التحالفات الناجحة التي تشكلت بين داعش والبعثيين والجهاديين لقتال عدوهم المشترك وهو حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي، تواجه حاليًا ضغطًا متزايدًا وخلافات، وهو ما ترصده الولايات المتحدة عن كثب، ومن المنتظر أن ترسل القيادة المركزية للجيش الأمريكي تقريرًا سريًا للبنتاجون حول إمكانية حشد القوات الأمنية العراقية المحطمة للتصدي لهذا التهديد أم لا» [2].

وهذا أيضًا يدل على مدى تأثير وأهمية تدخل القوة الأمريكية في إدارة بيئة وتقرير مستقبل الصراع في منطقة العراق والشام، وبما يحدد مستقبل استمرار قوة داعش وفائدتها في تقسيم منطقة الشرق الأوسط، وهو كما نورده تفصيلاً في البند التالي للتحليل.

٢- التدخل الأمريكي في الصراع :

---

(1) http://www.alsumaria.tv/news/105494/alsumaria-news/ar, 13/7/2014

(2) http://www.alsumaria.tv/news/105484/alsumaria-news/ar, 13/7/2014

تضع الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا احتمالات الاضطرار للتدخل بشكل مباشر وسريع في الصراع ضد داعش؛ إذا تجاوزت داعش حدودها الإقليمية المرسومة لها، أو هددت المصالح الأمريكية والأوروبية، سواء كانت طرق النقل والمواصلات البرية أو البحرية أو الجوية، بما يعيق أو يعطل، أو يمنع، أو يهدد عمليات النقل الإستراتيجي للموارد أو البشر، أو تهديد المصالح المرتبطة بموارد الطاقة والموارد الإستراتيجية الأخرى، التي توجد بمنطقة الشرق الأوسط، أو تتسبب عمليات داعش في خلق الثغرات الإستراتيجية للدول الكبرى المنافسة مثل روسيا والصين لمد نفوذها بالمنطقة. حيث قال وزير الدفاع الأمريكي تشاك هاجل خلال زيارة إلى قاعدة بحرية في جورجيا بجنوب شرق الولايات المتحدة «لن نخدعكم حيال هذا الأمر، ولا يجوز أن ينخدع أحد في الكونجرس بهذا الخصوص، الجهاديون يشكلون خطرًا على بلادنا». وأضاف أن الجهاديين السنة وخصوصًا التابعين للدولة الإسلامية هم «قوة متطورة ومتحركة ومنظمة وممولة بشكل جيد وكفء. ولذلك فإن الجهاديين يمثلون «تهديدًا لحلفائنا في الشرق الأوسط وفي أوروبا». [(١)].

وفي دراسة استباقية لظهور (دولة العراق والشام) داعش قدم الكاتب الصحفي الفرنسي تييري ميسان في دراسة مايشير إلى أن هناك تغيرًا واضحًا في التوجهات الأمريكية بعد انحسار موجة الربيع العربي، مشيرًا إلى اتباع أوباما استراتيجية جديدة لتقسيم الشرق الأوسط بالاتفاق مع روسيا، نتيجة رغبة واشنطن في التحرك في منطقة شرق آسيا لاحتواء التمدد الصيني هناك. «فاقترحت واشنطن على فلاديمير بوتين اتفاقًا يقضي بأن تقوم واشنطن، التي تعترف ضمنيًا بفشلها في سوريا بترك روسيا تستقر في الشرق الأوسط دون مقابل، وأن تتقاسم معها السيطرة على هذه المنطقة. وذلك تحت مسمى بنود إعلان جنيف في ٢٠١٢ [(٢)]؛ حيث أصبحت الجهود منصبة على البحث عن

---

(1) http://youm٧.com/News.asp?NewsID=#١٧٦٧٧٢٧.U٧٥IXdL٨KM٩, 10/7/2014

(٢) نص الإعلان المترجم للعربية:

https://www.facebook.com/permalink.php?id=389850064469574&story_fbid=498065106981402

-والنص بالغة الفرنسية منشور علي العنوان :

http://www.voltairenet.org/article174865.html

" نص وثيقة البيان الختامي لمؤتمر "جنيف ١ :"

مجموعة العمل من أجل سوريا :

البيان الختامي (٣٠ حزيران/يونيو ٢٠١٢):

١ – استضاف مكتب الأمم المتحدة في جنيف، في ٣٠ حزيران/يونيو ٢٠١٢، اجتماعا ضمّ كلاً من الأمين العام للأمم المتحدة والأمين العام لجامعة الدول العربية ووزراء خارجية روسيا والصين وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وتركيا والعراق (رئيس مؤتمر قمة جامعة الدول العربية) والكويت (رئيسة مجلس وزراء الخارجية التابع لجامعة الدول العربية) وقطر (رئيسة لجنة جامعة الدول العربية لمتابعة الوضع في سوريا) وممثلة الاتحاد الأوروبي السامية للسياسة الخارجية والأمنية، بوصفهم مجموعة العمل من أجل سوريا، برئاسة المبعوث الخاص المشترك للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية لسوريا كوفي عنان.

٢ – اجتماعُ أعضاء مجموعة العمل خطوّة أملاها جزعهم على خطورة الحالة في سوريا، ويُدين أعضاء المجموعة بشدة تواصل وتصعيد أعمال القتل والتدمير وانتهاكات حقوق الإنسان، ويساورهم بالغ القلق إزاء عدم حماية المدنيين واشتداد العنف وإمكانية استمرار تفاقم حدة الصراع في البلد، وإزاء الأبعاد الإقليمية للمشكلة، فطبيعة الأزمة وحجمها غير المقبولين يتطلبان موقفًا موحدًا وعملاً دوليًا مشتركًا.

٣ – يلتزم أعضاء مجموعة العمل بسيادة سوريا واستقلالها ووحدتها الوطنية وسلامة أراضيها، وهم عازمون على العمل على نحو مستعجل ومكّثف من أجل وضع حد للعنف ولانتهاكات حقوق الإنسان وبدء عملية سياسية بقيادة سورية تفضي إلى عملية انتقالية تلبي التطلعات المشروعة للشعب السوري وتمكنه من أن يحدّد مستقبله بصورة مستقلة وديمقراطية.

٤ – وتحقيقًا لهذه الأهداف المشتركة حدّد أعضاء مجموعة العمل خطوات وتدابير تتخذها الأطراف لتأمين التنفيذ الكامل لخطة النقاط الست (وهي خطة عرضها المبعوث الأممي السابق. إلى سوريا كوفي عنان شباط/فبراير ٢٠١٢ وتتضمن، التعاون في تحقيق مهمة الأخير، ووقف القتال، الافراج عن المعتقلين، إدخال المساعدات الإنسانية، ضمان حرية عمل الصحفيين، والتظاهر السلمي) وقراري

مجلس الأمن ٢٠٤٢ و٢٠٤٣ الداعمين للخطة، بما يشمل وقفًا فوريًا للعنف بكافة أشكاله؛ واتفقوا على مبادئ وخطوط توجيهية لعملية انتقالية سياسية تلبي التطلعات المشروعة للشعب السوري؛ كما اتفقوا على إجراءات يمكنهم اتخاذها لتنفيذ ما تقدّم دعمًا لجهود المبعوث الخاص المشترك من أجل تيسير عملية سياسية بقيادة سورية، وهم مقتنعون بأن ذلك يمكن أن يشجِّع ويدعم إحراز تقدم في الميدان وسيساعد على تيسير ودعم عملية انتقالية بقيادة سورية.

٥ – يجب على الأطراف أن تنفذ تنفيذا كاملا لخطة النقاط الست وقراري مجلس الأمن ٢٠٤٢ و ٢٠٤٣، وتحقيقًا لهذه الغاية:

- على جميع الأطراف أن تلتزم مجدداً بوقف دائم للعنف المسّلح بكافة أشكاله وبتنفيذ خطة النقاط الست فورًا وبدون انتظار إجراءات من الأطراف الأخرى. ويجب على الحكومة ومجموعات المعارضة المسلحة أن تتعاون مع بعثة الأمم المتحدة للمراقبة في الجمهورية العربية السورية بهدف المضي قُدمًا بتنفيذ ما تقدم وفقًا لولايتها.
- يجب أن يُعزَّز وقف العنف المسلح بإجراءات فورية وذات مصداقية وبادية للعيان تتخذها حكومة سوريا لتنفيذ البنود الأخرى من خطة النقاط الست، بما يشمل:
- تكثيف وتيرة الإفراج عن الأشخاص المحتجزين تعسفًا وتوسيع نطاقه، بما يشمل على وجه الخصوص الفئات الضعيفة، والأشخاص الذين شاركوا في أنشطة سياسية سلمية؛ ووضع قائمة بجميع الأماكن التي يُحتجز فيها هؤلاء الأشخاص وتقديمها دون تأخير عن طريق القنوات المناسبة؛ والعمل فورا على تنظيم الوصول إلى هذه المواقع؛ والرد بسرعة عن طريق القنوات المناسبة على جميع الطلبات المكتوبة المتعلقة بالحصول على معلومات بشأن هؤلاء الأشخاص أو بالوصول إليهم أو الإفراج عنهم.
- كفالة حرية التنقل في جميع أرجاء البلد للصحفيين وكفالة منحهم تأشيرات وفق سياسة غير تمييزية.
- احترام حرية تكوين التجمعات وحق التظاهر السلمي وفق ما يضمنه القانون.
- يجب على جميع الأطراف، في جميع الظروف، أن تتحلى بالاحترام الكامل لسلامة وأمن بعثة الأمم المتحدة للمراقبة في الجمهورية العربية السورية وأن تتعاون مع البعثة وتسهل مهمتها بصورة كاملة في جميع المجالات.
- يجب على الحكومة، في جميع الظروف، أن تتيح لجميع المنظمات الإنسانية فورًا وبصورة كاملة الوصول لدواع إنسانية إلى جميع المناطق المتأثرة بالقتال، ويجب على الحكومة وجميع الأطراف أن تتيح إخلاء الجرحى، وأن تتيح مغادرة جميع

المدنيين الذين يودّون ذلك، ويجب على جميع الأطراف أن تتقيّد بالكامل بالتزاماتها بموجب القانون الدولي، بما يشمل التزاماتها المتعلقة بحماية المدنيين.

٦ – اتفق أعضاء فريق العمل على "المبادئ والخطوط التوجيهية لعملية انتقالية بقيادة سورية"، على النحو التالي :

أي تسوية سياسية يجب أن تقدِّم لشعب سوريا انتقالا :

- يتيح منظورًا مستقبليًا يمكن أن يتشاطره الجميع في سوريا.
- يُحدِّد خطوات واضحة وفق جدول زمني مؤكد نحو تحقيق ذلك المنظور.
- يمكن أن ينفَّذ في جو يكفل السلامة للجميع ويتسم بالاستقرار والهدوء.
- يمكن بلوغه بسرعة، دون مزيد من إراقة الدماء، ويكون ذا مصداقية.

أولاً– منظور للمستقبل :

أعربت الشريحة العريضة من السوريين الذين استُشيروا عن تطلعات واضحة لشعب سوريا. وثمة رغبة جامحة في إقامة دولة:

- تكون ديمقراطية وتعددية بحق، وتتيح حيزًا للجهات الفاعلة السياسية القائمة وتلك التي نشأت منذ عهد قريب لتتنافس بصورة نزيهة ومتساوية في الانتخابات. ويعني هذا أيضًا أن الالتزام بديمقراطية متعددة الأحزاب يجب أن يكون التزامًا دائمًا يتجاوز مرحلة جولة أولى من الانتخابات.
- تمتثل للمعايير الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، واستقلال القضاء، ومساءلة الحاكمين، وسيادة القانون. وليس كافيًا أن يقتصر الأمر على مجرد صياغة التزام من هذا القبيل. فمن اللازم إتاحة آليات للشعب لكفالة وفاء الحاكمين بتلك الالتزامات.
- تتيح فرصًا وحظوظًا متساوية للجميع، فلا مجال للطائفية أو التمييز على أساسعرقي أو ديني أو لغوي أو غير ذلك، ويجب أن تتأكد الطوائف الأقل عددا بأن حقوقها ستحترم.

ثانيًا– خطوات واضحة في العملية الانتقالية :

لن ينتهي الصراع في سوريا حتى تتأكد كل الأطراف من وجود سبيل سلمي نحو مستقبل مشترك للجميع في سوريا، ومن ثم، فمن الجوهري أن تتضمن أية تسوية خطوات واضحة لا رجعة فيها تتّبعها العملية الانتقالية وفق جدول زمني محدد، وتشمل الخطوات الرئيسية لأية عملية انتقالية ما يلي :

- إقامة هيئة حكم انتقالية باستطاعتها أن تُهيّئ بيئة محايدة تتحرك في ظلها العملية الانتقالية، ويترتب على ذلك أن هيئة الحكم الانتقالية ستمارس كامل السلطات

التنفيذية، ويمكن أن تضم أعضاء من الحكومة والمعارضة الحاليتين ومن المجموعات الأخرى، ويجب أن تُشكل على أساس الموافقة المتبادلة.

• الشعب هو من يقرر مستقبل البلد؛ ولا بد من تمكين جميع فئات المجتمع السوري ومكوناته من المشاركة في عملية الحوار الوطني، ويجب ألا تكون هذه العملية شاملة للجميع فحسب، بل يجب أيضًا أن تكون مجدية – أي أن من الواجب تنفيذ نتائجها الرئيسية.

• على هذا الأساس، يمكن أن يعاد النظر في النظام الدستوري والمنظومة القانونية، وستُعرض نتائج الصياغة الدستورية على الاستفتاء العام.

• بعد إقامة النظام الدستوري الجديد، من الضروري الإعداد لانتخابات حرة ونزيهة وتعددية وإجراؤها لشغل المؤسسات والهيئات الجديدة المنشأة.

• من الواجب أن تُمثّل المرأة تمثيلا كاملا في جميع جوانب العملية الانتقالية.

ثالثًا– السلامة والاستقرار والهدوء :

ما من عملية انتقالية إلا وتنطوي على تغيير، بيد أنه من الجوهري الحرص على تنفيذ العملية الانتقالية على نحو يكفل سلامة الجميع في جو من الاستقرار والهدوء. ويتطلب ذلك :

• توطيد الهدوء والاستقرار الكاملين. فيجب على جميع الأطراف أن تتعاون مع هيئة الحكم الانتقالية لكفالة وقف أعمال العنف بصورة دائمة. ويشمل ذلك إكمال عمليات الانسحاب وتناول مسألة نزع سلاح المجموعات المسلحة وتسريح أفرادها وإعادة إدماجهم.

• اتخاذ خطوات فعلية لكفالة حماية الفئات الضعيفة واتخاذ إجراءات فورية لمعالجة المسائل الإنسانية في المناطق المحتاجة، ومن الضروري أيضًا كفالة التعجيل بإكمال عملية الإفراج عن المحتجزين.

• استمرار المؤسسات الحكومية والموظفين من ذوي الكفاءات، فمن الواجب الحفاظ على الخدمات العامة أو استعادة سير عملها، ويشمل ذلك فيما يشمل قوات الجيش حودوائر الأمن؛ ومع ذلك، يتعيّن على جميع المؤسسات الحكومية، بما فيها دوائر الاستخبارات، أن تتصرف بما يتماشى مع معايير حقوق الإنسان والمعايير المهنية، وأن تعمل تحت قيادة عليا تكون محط ثقة لدى العموم، وتخضع لسلطة هيئة الحكم الانتقالية.

• الالتزام بالمساءلة والمصالحة الوطنية، فيجب النظر في الجوانب المتعلقة بالمساءلة عن الأفعال المرتكبة خلال هذا الصراع، ومن اللازم أيضا إعداد مجموعة شاملة من

أدوات العدالة الانتقالية، تشمل تعويض ضحايا هذا الصراع أو ردّ الاعتبار إليهم، واتخاذ خطوات من أجل المصالحة الوطنية والعفو.

رابعًا- خطوات سريعة للتوصل إلى اتفاق سياسي ذي مصداقية:

الشعب السوري هو من يتعيّن عليه التوصل إلى اتفاق سياسي، لكن الوقت بدأ ينفذ، ومن الواضح :

- أن سيادة سوريا واستقلالها ووحدتها وسلامة أراضيها يجب أن تحترم.
- أن الصراع يجب أن يُحل بالحوار السلمي وعن طريق التفاوض حصرا، ومن الواجب الآن تهيئة الظروف المفضية إلى تسوية سلمية.
- أن إراقة الدماء يجب أن تتوقف، ويجب على جميع الأطراف أن تعيد تأكيد التزامها على نحو ذي مصداقية بخطة النقاط الست، ويجب أن يشمل ذلك وقف العنف المسلح بكافة أشكاله، واتخاذ إجراءات فورية ذات مصداقية وبادية للعيان لتنفيذ البنود من ٢ إلى ٦ من خطة النقاط الست.
- أن من واجب جميع الأطراف أن تتعامل الآن بصدق مع المبعوث الخاص المشترك، ويجب على الأطراف أن تكون جاهزة لتقديم مُحاورين فعليين للتعجيل بالعمل نحو التوصل إلى تسوية بقيادة سورية تلبي التطلعات المشروعة للشعب، ومن الواجب أن تكون العملية شاملة للجميع كي يتسنى إسماع آراء جميع مكونات المجتمع السوري فيما يتعلق بصوغ التسوية السياسية الممهدة للعملية الانتقالية.

والمجتمع الدولي المنظم، بما فيه أعضاء مجموعة العمل، على أهبة الاستعداد لتقديم دعم كبير لتنفيذ الاتفاق الذي تنتهي إليه الأطراف. وقد يشمل ذلك الدعم وجودًا دوليا مساعداتحت ولاية الأمم المتحدة إن طلب ذلك، وسيُتاح قدر كبير من الأموال لدعم الإعمار وإعادة التأهيل.

الإجراءات المتفق على أن يتخذها أعضاء مجموعة العمل لتنفيذ ما تقدم، دعمًا لجهود المبعوث الخاص المشترك لتيسير عملية سياسية بقيادة سورية :

٧ - سيتحرك أعضاء مجموعة العمل، حسب الاقتضاء، ويمارسون ضغوطًا منسقة ومطردة على الأطراف في سوريا لاتخاذ الخطوات والتدابير المبيّنة في الفقرة ٥.

٨ - ويعارض أعضاء مجموعة العمل أي زيادة في عسكرة الصراع.

٩ - ويؤكد أعضاء مجموعة العمل لحكومة سوريا أهمية تعيين مُحاور فعلي مُفوّض، عندما يَطلب إليها ذلك المبعوث الخاص المشترك، للعمل على أساس خطة النقاط الست وهذا البيان معًا.

مخرج للمسألة السورية؛ لكن سرعان ما نسفت عناصر من داخل إدارة أوباما ذلك الاتفاق، حين سربوا للصحافة الأوروبية جوانب مختلفة من الحرب السرية الدائرة في سوريا؛ بما في ذلك الأمر الرئاسي التنفيذي الذي يطلب من وكالة الاستخبارات المركزية (سي.آي.إيه) نشر رجالها ومرتزقتها فوق الأراضي السورية. وكان من نتيجتها أن شعر كوفي أنان بأنه بين فكي كماشة، فتقدم على الفور باستقالته من مهمته كوسيط؛ أما البيت الأبيض فقد فضل من ناحيته الابتعاد عن الأضواء تجنبًا لأي انقسامات محتملة؛ لأن حينها كانت الأحداث تتلاحق في توقيت حملة انتخاب باراك أوباما.

ويؤكد ميسان أن الاتفاق الذي جرى بين القطبين الأمريكي والروسي والذي سمي بإعلان جينيف صار مصدر غضب العديد من الجهات من بينها العملاء المتورطون في الحرب السرية في دمشق والوحدات العسكرية المكلفة باعتراض القوات الروسية في الشرق الأوسط بالإضافة إلى عملاء إسرائيل .

ويعاود ميسان سرد الأحداث الملتهبة داخل البيت الأبيض فيقول : انه في اليوم التالي لانتخابه، أطلق باراك أوباما عملية تنظيف واسعة، كان من أولى

---

١٠ – ويحث أعضاء مجموعة العمل المعارضة على مزيد من الاتساق، وعلى أن تكون جاهزة للخروج بمحاورين فعليين لهم تمثيل وازن للعمل على أساس خطة النقاط الست وهذا البيان معًا.

١١ – وسيقدم أعضاء مجموعة العمل الدعم الكامل للمبعوث الخاص المشترك وفريقه في سياق تحركهما على نحو فوري لإشراك الحكومة والمعارضة والتشاور على نطاق واسع معى المجتمع السوري، فضلا عن سائر الجهات الدولية الفاعلة، من أجل مواصلة تمهيد الطريق نحو الأمام.

١٢ – وسيرحب أعضاء مجموعة العمل بأية دعوة من المبعوث الخاص المشترك إلى عقد اجتماع آخر لمجموعة العمل عندما يرى ذلك ضروريًا لاستعراض التقدم الفعلي المحرز بشأن جميع البنود المتفق عليها في هذا البيان، وتحديد ما يقتضيه التصدي للأزمة من خطوات وإجراءات أخرى إضافية تتخذها مجموعة العمل. وسيتولى المبعوث الخاص المشترك أيضًا إطلاع الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية على ما يُستجد."

ضحاياها الجنرال ديفيد بترايوس مصمم الحرب السرية في سورية، وقد أجبر على تقديم استقالته من منصبه كمدير (سي.آي.ايه) اثر وقوعه في فخ جنسي فاضح نصبته له فتاة تعمل في جهاز الاستخبارات العسكرية. تم بعده إحالة دزينة من الرتب العالية إلى التحقيق بتهم فساد، من بين هؤلاء الأميرال جيمس سترافيديس، القائد الأعلى لقوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) وخلفه المعين الجنرال جون آلين، وكذلك الجنرال باتريك أوريللي، قائد وكالة الدفاع الصاروخي أي الدرع الصاروخية. وأخيرًا، سوزان رايس وهيلاري كلينتون اللتين تعرضتا لانتقادات واسعة من قبل نواب في الكونغرس بسبب اخفائهما معلومات تتعلق بموت السفير كريس ستيفنز، الذي اغتيل في بنغازي على يد مجموعة إسلامية من المحتمل أنها تقع تحت سيطرة الموساد.

بعد أن تمكن من إبعاد أو تحييد مختلف معارضيه داخل إدارته، أعلن باراك أوباما عن إجراءات تجديد عميقة في الفريق المحيط به، أتى في مقدمتهم تعيين جون كيري على رأس وزارة الخارجية. معروف عن الرجل استعداده للتعاون العلني مع موسكو في مختلف المواضيع ذات الاهتمام المشترك. وهو أيضا صديق شخصي للرئيس بشار الأسد.

ثم أعقبه بتعيين تشوك هاجل على رأس وزارة الدفاع. صحيح أنه أحد أعمدة حلف (ناتو) لكنه واقعي وكان من أشد المنتقدين لجنون العظمة لدى المحافظين الجدد وأحلامهم في الهيمنة الإمبريالية على العالم. وهو من (القلائل) الذين يسكنهم الحنين لحقبة الحرب الباردة.. تلك الحقبة المباركة التي سمحت لكل من واشنطن وموسكو باقتسام العالم مناصفة فيما بينهما وبأقل التكاليف.

والمعروف أن هاجل قام عام ٢٠٠٨، وبالتعاون مع صديقه كيري بتنظيم مفاوضات غير مباشرة تهدف إلى إعادة هضبة الجولان إلى سورية. ويضيف ميسان أن آخر من تعرضوا لعاصفة أوباما رئيس جهاز المخابرات الأمريكية الذي اطاح به واتى بجون برينان على رأس وكالة الاستخبارات المركزية (سي.آي.ايه). واصفا إياه بالمحترف للقتل بدم بارد وتسكنه قناعة بأن نقطة ضعف الولايات المتحدة تكمن في رعايتها للجهاديين عبر العالم كما يسكنه هاجس القضاء على السلفية وكذلك المملكة العربية السعودية الأمر الذي يشكل

في نهاية المطاف راحة لروسيا في شمال القوقاز. غير أن البيت الأبيض لم يوقف مفاوضاته مع الكريملين. فما كان يفترض أن يكون مجرد حل بسيط للأزمة السورية صار مشروعا واسعا يتطلب إعادة تنظيم واقتسام الشرق الأوسط."(١) .

ويتضح في نهاية المقالة أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن تتخلص من رعايتها للجهاديين الإسلاميين في منطقة الشرق الأوسط وعملية تصعيدهم سياسيا لينشغلوا بحكمهم لدول المنطقة في سياق ديمقراطي أمريكي دعائي مقابل ضمان مصالحها وامتيازاتها الإقليمية، وبذلك كانت تتصور انه يمكنها تجنب تعرض مصالحها لاخطار ارهابية عشوائية لا اتجاه لها، ولكن كان لسقوط التنظيم الإخواني نتيجة التكتل الإقليمي ضده في دول الجوار بداية من مصر انعكاس بتعريض مصالحها في المنطقة للخطر، وهذا كان دافعا لتحويل استراتيجيتها في الرعاية لتحقيق عملية تقسيم هادئة لمنطقة الشرق الأوسط، إلى استراتيجية التوظيف لقدرات الجهادين لتنفيذ عملية تقسيم قصرية لمنطقة الشرق الأوسط، وهي العملية التي بدأت بإنطلاق داعش مرتدة من سوريا إلى العراق لتعلن قيام الخلافة الإسلامية بشكل سريع جدا، ومحفز لتنفيذ عملية تقسيم سريعة بداية من العراق.

ويشار في هذا السياق إلى ما ذكره " صبرة القاسمي، الجهادي السابق، ومؤسس الجبهة الوسطية، أن تنظيم "داعش" الإرهابي هو تتار العصر الحديث، مشيرًا إلى أنهم لا تحكمهم مواثيق دولية ولا حقوق إنسان، حتى أن الشريعة الإسلامية التي ينادون بها لا تحكمهم، فثوب الشريعة لديهم مطاط وفضفاض ليتناسب مع كل أفعالهم. حيث أوضح " القاسمي" في تصريحاته ، أن "المملكة الأردنية الهاشمية و المملكة العربية السعودية هدف داعش القادم، وأنه بعد إعلان داعش دولة العراق والشام الإسلامية ستسارع بعض الدول بالاعتراف بهم ومدهم بالسلاح والمعلومات اللازمة لهم. وتساءل الجهادي السابق قائلاً: لماذا لم تتم محاصرة أو احتجاز الأشخاص الموجودين في الأماكن التابعة ل الولايات المتحدة الأمريكية أو الاتحاد الأوروبي في العراق من قبل داعش

(1) http://sayedhussen4.blogspot.com/2013/05/blog-post.html, 5/2013

بالرغم من التمثيل الكبير لهم على الأراضي العراقية. وتابع: ما هـذا الرضـا والهدوء والطمأنينة والسكينة من الجانب الأمريكي جراء ما يحدث في العراق، لافتًا إلى أن أمريكا هي المحرك الرئيسي لكل ما يحدث في المنطقة، وأن كل ما يجري في المنطقة مخططات معدة سلفًا في البيت الأبيض. ".(1).

وهذا التدخل الأمريكي في بيئة الصراع هو تدخل ممتد متحول لا يتوقف علي فئة بعينها أو نظام ببنيانه ولكن يتحول دائما في اتجاه مصـلحته، وطبقـا للمحددات السياسية والعسكرية والتحالفية الدولية الأمريكية. وبالتالي إذا كانـت الولايات قامت في فترة زمنية بتدعيم الجماعات الجهادية للقضاء علي النظـام السوري وإعداد سوريا للتقسيم، ثم قامت بترك الساحة للنظام السوري للقضـاء علي المعارضة طبقا لاتفاقها مع روسيا، فإنها لن تستمر في دعـم الجماعـات الجهادية في العراق بعد صدور قرارات التقسيم، بل ستتحول الاستراتيجية إلـى التخلص منهم لدعم استمرار عملية التقسيم وتجذرها.

وكان "إدوارد سنودن الموظف السابق في وكالة الأمن القومي الأمريكية كشف أن الأخيرة، وبالتعاون مع نظيرتيها البريطانية MI6 ومعهد الاستخبارات والمهمات الخاصة الموساد مهدت لظهور داعش. حيث وفقا لما اوردته وكالـة (نادي المراسلين) العالمية للأنباء نشر موقع ذي إنترسـيبت تسـريبات عـن سنودن " تؤكد تعاون أجهزة مخابرات ثـلاث دول هـي الولايـات المتحـدة وبريطانيا وإسرائيل لخلق تنظيم إرهابي قادر على استقطاب المتطـرفين مـن جميع أنحاء العالم في مكان واحد في عملية يرمز لها بعش الدبابير. وأظهـرت وثائق مسربة من وكالة الأمن القومي أن الأخيرة قامت بتنفيذ خطة بريطانيـة قديمة تعرف بعش الدبابير لحماية إسرائيل تقضي بإنشاء دين شعاراته إسـلامية يتكون من مجموعة من الأحكام المتطرفة التي ترفض أي فكر آخر أو منافس له وفقا لما اورد موقع المواطن. وبحسب وثائق سنودن، فإن الحل الوحيد لحمايـة الدولة العبرية يكمن في خلق عدو قريب من حدودها، لكن سلاحه موجه نحـو الدول الإسلامية الرافضة لوجوده . وكشفت تسريبات ذي إنترسيبت أن أبا بكر البغدادي خضع لدورة مكثفة استمرت لمدة عام كامـل خضـع فيهـا لتـدريب

---

(1) http://www.el-balad.com/mobile/996313, 12/6/2014

عسكري على أيدي عناصر في الموساد بالإضافة إلى تلقيه دورات في فن الخطابة ودروسًا في علم اللاهوت"[١].

وفي نفس السياق ذكرت إذاعة صوت روسيا، في تقرير أعده المحلل الروسي المتخصص في شؤون الشرق الأوسط، أندريه أونتيكوف، نقلاً عما وصفها بتقارير رسمية للإدارة الأمريكية، أن أمير تنظيم الدولة الإسلامية، أبو بكر البغدادي، اعتقل من قبل القوات الأمريكية، في وقت سابق من عام ٢٠٠٤، وكان يمكث في سجن معسكر بوكا، ولكن تم الإفراج عنه في وقت لاحق من عام ٢٠٠٩، في ظل إدارة الرئيس الأمريكي، باراك أوباما. ويرى المحلل الروسي، في تقريره لصوت روسيا، بحسب وجهة نظر تبناها ٢ من الخبراء السياسيين، وهما المحلل السياسي السوري طالب إبراهيم، والمستشرق الروسي فيتشيسلاف ماتوزوف، أن: «البغدادي متعاون بشكل أو بآخر مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. وذكر أونتيكوف في تقريره، تصريحات لرئيس سجن معسكر بوكا السابق، العقيد كينيث كينج، أكد فيها أن البغدادي مكث بالسجن حتى عام ٢٠٠٩، ثم تم تسليمه إلى السلطات العراقية التي أطلقت سراحه لاحقًا، وعلى الفور بدأ بعد ذلك الصعود المذهل للبغدادي في صفوف جماعة داعش. ونقل التقرير عن المحلل السياسي السوري، طالب إبراهيم، قوله: أنا متأكد ١٠٠% أن زعيم المسلحين البغدادي متعاون بشكل أو بآخر مع وكالة المخابرات المركزية، وأكثر من ذلك، هناك مصادر أمريكية مطلعة تؤكد أن ما يجري في سوريا والعراق هو من ترتيب المخابرات الأمريكية سي آي إيه، وأن المخابرات الأمريكية عادت إلى أسلوبها الذي اتبعته أثناء الحرب السوفيتية، ضد الاتحاد السوفييتي في أفغانستان عندما قام سكينن برجسكي بتشكيل تنظيم القاعدة وأطلقه، والآن ربما تُعاد الكرّة لإطلاق تنظيم القاعدة ضد سوريا والعراق وضد إيران لاحتواء النفوذ والدور الروسي المتصاعد عالميًا. وفي سياق متصل، أيّد المستشرق الروسي، فيتشيسلاف ماتوزوف، رأيًا مماثلاً، حيث أكد أن: كل الحقائق تشير إلى أن البغدادي مرتبط مع وكالة المخابرات

---

(1) http://www.yjc.ir/ar/news/4854/مفاجأة-إدوارد-سنودن-خليفة-داعش-عميل-الموساد, 12/7/2014

المركزية، ومن الواضح أنه خلال سنوات السجن تم إشراكة ضمن مخططات الوكالة الاستخباراتية بشكل أو بآخر، بحسب قوله. وأوضح ماتوزوف بحسب تقرير صوت روسيا أن: المعلومات التي اكتشفت عن زعيم داعش تتوافق تمامًا تقريبًا مع تلك التي انتشرت عن إرهابي آخر وهو عضو في تنظيم القاعدة عبد الحكيم بلحاج، وهو أيضًا اعتقل من قبل الأمريكيين ومكث في سجون الولايات المتحدة لفترة طويلة. ومن ثم تم تسليمه لمعمر القذافي الذي أصدر عفوًا عنه فورا. وفي نهاية المطاف، تبين أن بلحاج أصبح قائدًا عسكريًا للثوار الليبيين، وبعد الإطاحة بالعقيد القذافي شارك بنشاط في القتال ضد بشار الأسد. أي أن سيرة البغدادي وبلحاج هما وجهان لعملة واحدة في حقيقة الأمر، وأنه من الواضح أنهما مدعومان من قبل وكالات المخابرات الأمريكية. وأشار التقرير، إلى أن الخبير الروسي يلاحظ أن احتمالات وجود علاقة بين أجهزة المخابرات الأمريكية، وداعش يمكن أن تكون واحدة من الأسباب الرئيسية التي تجعل الولايات المتحدة ليست في عجلة من أمرها؛ لتسليم العراق ما تم الاتفاق عليه من طائراتF-16 . ومع ذلك، لو أراد الأمريكيون لكان بوسعهم التوصل إلى زعماء داعش، ولا يحتاج الأمر إلا في إدخال تعديلات لمسارات الطائرات الأمريكية دون طيار التي تحلق في المنطقة، ولكن من الواضح أنه ليس هناك أي قرار بهذا الشأن في البنتاجون الأمريكي، وفي نفس السياق، اتهم مساعد رئيس هيئة الأركان الإيراني، العميد مسعود جزائري، الولايات المتحدة، وبمساعدة حلفائها الإقليميين، بشن حرب بالوكالة في العراق. ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية إرنا، عن مساعد رئيس هيئة الأركان، العميد مسعود جزائري، قوله: أن الجمهورية الإسلامية ترى من واجبها تقديم العون للعراق حكومة وشعبًا في مواجهة تنظيم داعش الإرهابي؛ لأن أمريكا تشن حربًا بالوكالة على العراق، بمساعدة من حلفائها الإقليميين. كما نقلت الصحافة البريطانية في وقت سابق كلمات مسؤول أمريكي رفيع المستوى، أشار فيها: أن واشنطن ستقدم الدعم لبغداد في حال قدم المالكي استقالته». [1].

---

(1) http://alghadpress.com/ar/news/16569/تقرير-أمير-داعش-متعاون-مع-المخابرات, 13/7/2014

إلا أنه بالرغم من ذلك فإنه ورد أن الجيش الأمريكي يكافح لصد حملة تنظيم داعش لغلق مطار بغداد، وهو أكبر مطار في العراق وشريان الحياة الرئيسي للعاصمة العراقية. حيث أن عناصر داعش أدركت أن هذا المطار هو نقطة استقبال خط المساعدات الأمريكية والإيرانية لحكومة رئيس الوزراء، نوري المالكي، ولذلك من المتوقع أن تهاجم داعش المطار، وفي هذه الحالة لو نجحت السيطرة على المطار ستكون بغداد مكشوفة بالكامل» (١).

٣- التدخل التركي في الصراع:

أن التدخل التركى فى الصراع يهدف بالدرجة الأولى لمنع امتداد الصراع المسلح الممتد فى المنطق الإقليمية المجاورة إلى داخل الأراضى التركية، ويقبع على الحدود التركية السورية والعراقية والإيرانية المشتركة المشكلة الكردية، وهى تمتد فى بُعدها الرابع داخل الأراضى التركية، ويمثل إعلان دولة كردية مكونة من الأجزاء الأربعة السابقة انتقاصًا من السيادة التركية، وتهديدًا للأمن القومى التركى. ويمثل صعود قوة إقليمية تحت مسمى دولة الخلافة الإسلامية تهديدًا لدور تركيا الإقليمى الممتد منذ إعلان الخلافة الإسلامية العثمانية فى منطقة الشرق الأوسط. وهو دور إقليمي يرتبط بشدة برؤية النظام السياسى الإخوانى الأيديولوجية فى تركيا حاليًا، ولا يقبل المنازعة فيه؛ ولذلك يكون من مصلحة تركيا أن تتبع استراتيجية تساعد على تحقيق استقلالية لكل قطاع كردي بشكل منفصل عن الآخر، ولا يرتبطون ببعضهم البعض قوميًا، بل يلتزم كل منهم بوطنية دولته فلا ينفصل عن نسيجها الوطني.

ويمثل حزب العمال الكردستاني PKK Partiya Karkerên : Kurdistan مثالاً على البعد القومي الانفصالي المسلح للأكراد، فهو حزب سياسي كردي يساري مسلح ذو توجهات قومية كردية وماركسية - لينينية هدفه إنشاء ما يطلق عليه الحزب دولة كردستان المستقلة. يعتبر الحزب في قائمة المنظمات الإرهابية على لوائح الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي وتركيا وإيران وسوريا وأستراليا. وقال زعيم حزب العمال الكردستاني في مقابلة أن السبب الوحيد لوضع اسم المنظمة على قائمة

(1) http://www.almasryalyoum.com/news/details/481238, 12/7/2014

المنظمات الإرهابية هي المصالح الاقتصادية والسياسية لتركيا مع الدول الغربية. ونشأ الحزب في السبعينيات وتحول بسرعة إلى قوة مسلحة بزعامة عبد الله أوجلان ، وحوّلت منطقة جنوب شرق تركيا إلى ساحة حرب في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين.[(١)] .

كما أنها ستعمل ضد القوى السياسية والمسلحة، التى تشجع على انفصال الأكراد عن دولتهم الأم، كما ستقوم بتسهيل توصيل المساعدات الأجنبية مثل المساعدات الأمريكية والأوروبية لداخل الأراضى العراقية والسورية للقوى السياسية والمسلحة المتصارعة. فنجد مثلاً أنه في عام ٢٠٠٣ كان من المقرر وفق الخطة الأمريكية الموضوعة لغزو العراق: أن الفرقة الرابعة الميكانيكية سوف تدخل إلى شمال العراق من تركيا، وكان باديًا أن تركيا لا تمانع بل على العكس تحبذ ذلك، خصوصًا إذا كان هناك مقابل، وكان المقابل المطلوب هو تصفية بقايا حزب العمال الكردي التركي، التي لجأت إلى المناطق الكردية العراقية، على اعتبار أن حركتهم المنادية بنوع من الاستقلال الذاتي لأكراد تركيا وهم مابين ١١ إلى ١٨ مليون كردي (أي أكبر مجموعة من الأكراد بين جميع بلدان المنطقة) تهديد خطير لوحدة الوطن التركي، [(٢)]، والأمر الآخر الهام هو أن الأتراك يحلمون بمنطقة الموصل، وفي خيالهم أنها جزء من تركيا، ومعنى ذلك أنه إذا دخل الجيش التركي إلى شمال العراق، فإنه لن يخرج سواء بالدعاوى التاريخية القديمة (الباقية من إرث الخلافة الإسلامية) أو بعلة حماية الأقليات التركمانية هناك ، وهى مرتبطة بالدم مع الوطن التركى[(٣)].

وقد كشفت معلومات لصحيفة «الوطن السورية» أن الاستخبارات التركية «أشرفت على إقامة البنية التحتية لقاعدة عسكرية تشغلها فصائل المعارضة المسلحة في ريف حلب الشمالي». وتمتد هذه القاعدة بحسب المصادر «من

---

(1) http://ar.wikipedia.org/wiki/حزب_العمال_الكردستاني

(2) http://studies.alarabiya.net/future-scenarioes/سيناريوهات-ثلاثة-الموقف-التركي-من-دولة-الأكراد,13/7/2014

(٣) **عبد العظيم محمود حنفي ، العلاقات الأمريكية التركية ، مجلة السياسة الدولية عدد١٥٣، يوليو ٢٠٠٣ ، ص٢٢٢-٢٢٥**

بلدتي حيان وعندان إلى حريتان وكفر حمرا؛ بغية تنسيق الهجمات للسيطرة على مبنى الأمن الجوي في حي الزهراء» [1].

وبالرغم من أن الثورة السنية الحالية على نظام الحكم العراقي بقيادة تنظيم داعش وإعلانها دولة الخلافة الإسلامية، ترتب تصعيدًا كرديًا للانفصال بالأكراد في شمال العراق عن دولة العراق، وأنه كان المفروض يمثل تهديدًا لأمن تركيا القومي؛ إلا أن الموقف التركي كان مغايرًا بل مشجعًا لهذه العملية الانفصالية، ويمكن شرح ذلك من خلال التحليل التالي: «حيث كشف مصدر كردي رفيع أن رئيس المجلس الأعلى الإسلامي عمار الحكيم ورجل الدين الشيعي مقتدى الصدر، طلبا من رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني التريث وتأجيل إعلان الدولة الكردية المستقلة، شمال العراق، كأحد الخيارات المطروحة للرد على سياسات رئيس الوزراء نوري المالكي. وقال المصدر المقرب من القيادة الكردية، أن بارزاني يحترم وجهة نظر الحكيم والصدر غير أنه أبلغهما أن التصعيد الذي ينتهجه المالكي ضد الأكراد سيؤدي إلى الإسراع في إعلان الانفصال وقيام الدولة المستقلة، وبالتالي يتحمل التحالف الوطني الذي يقود الحكومة العراقية، مسؤولية أي قرار كردي بالانفصال، لأنه لم يتخذ الخطوات الحاسمة وفي التوقيت المناسب ضد المالكي، نافيًا أن يكون التوجه إلى إعلان الدولة الكردية المستقلة له علاقة بالوضع السوري، أو أن بارزاني ينتظر سقوط نظام بشار الأسد؛ لكي يتخذ القرار النهائي. وأشار المصدر الكردي إلى أن القيادة الكردية في أربيل أجرت محادثات عميقة مع أطراف سنية وشيعية، بشأن القرار الذي يمكن أن يقدم عليه بارزاني؛ لأن الخلافات تزداد صعوبة مع المالكي، الذي بدأ يتعامل بمزيد من عدم الاكتراث والتحدي، وبالتالي هناك حرص لدى رئيس إقليم كردستان على شرح الكثير من التفاصيل لبقية الأطراف العراقية، وسط تسريبات بأن قيادات سنية بارزة في مقدمتها رئيس البرلمان أسامة النجيفي ووزير المالية المستقيل رافع العيساوي، تؤيد الخطوة الكردية باتجاه الانفصال وقيام الدولة الكردية المستقلة وعاصمتها أربيل.

---

(1) http://www.almayadeen.net/ar/news/arab_press-HeW_MWh3gEadJ6NnAIP6AQ, 13/7/2014

ووفق المصدر الكردي، فإن حزب الدعوة برئاسة المالكي عرض على الاتحاد الوطني الكردستاني برئاسة الرئيس جلال الطالباني، إقامة تحالف سياسي يضم إلى جانب الحزبين، «حركة تغيير» الكردية برئاسة نور شيروان مصطفى أمين، ويكون هدف هذا التحالف الثلاثي هو إجهاض إقامة دولة كردية برئاسة بارزاني.

وقال المصدر أن حزب طالباني رفض العرض، كما رفض عرضًا إيرانيًا بخروج محافظة السليمانية من إطار الدولة الكردية الموعودة وبقائها ضمن العراق الفيدرالي برئاسة المالكي، بحيث تقتصر دولة بارزاني على محافظتي دهوك وأربيل، مضيفًا أن القسم الأكبر من قيادات حزب طالباني رفض عرضي طهران والمالكي، وأصر على البقاء ضمن أي دولة كردية مستقلة في حال قيامها؛ لأن وحدة الصف الكردي تمثل أكثر من خط أحمر بالنسبة لطالباني ومعاونيه في الحزب.

وحسب المصدر الكردي، فقد حصل طالباني على ضمانات من الولايات المتحدة وبعض دول الاتحاد الأوروبي، بدعم أمن واستقرار السليمانية أمام أي تهديد إيراني محتمل لضمان بقائها ضمن أي دولة كردية مستقلة، كما أن واشنطن أبلغت القادة الأكراد أن وحدة الصف الكردي أمر حيوي بالنسبة للسياسة الأمريكية في المنطقة.

وفي خطوة لافتة، أبلغت الحكومة التركية برئاسة رجب طيب أردوغان، بارزاني أنها ستؤيد قيام دولة كردية مستقلة شمال العراق؛ إذا كان الخيار الوحيد أمام الأكراد في مواجهة سياسات المالكي استنادًا إلى إفادة المصدر الكردي. ورأى المصدر أن وراء تأييد حكومة حزب العدالة والتنمية في أنقرة لدولة كردية مستقلة برئاسة بارزاني، سببين جوهريين: الأول يتعلق بالاستراتيجية التركية الإقليمية، فقيام دولة كردية سيسهم في إضعاف النفوذ الإيراني داخل العراق وإقليم كردستان بشكل خاص.

أما السبب الثاني، فيعود إلى تطورات الوضع السوري، وبالتالي تعتقد حكومة أردوغان أن قيام دولة كردية برئاسة بارزاني، قد يمثل أمرًا حيويًا لاحتواء المشكلة الكردية الإقليمية، التي ستتصاعد بعد انهيار نظام الأسد، كما أن

إقليم كردستان المحاذي لمنطقة غرب كردستان في مناطق القامشلي والحسكة السورية، سيفرضان نفسيهما كموقع جيوسياسي وجيو ستراتيجي مهم في سياق الأمن القومي التركي، وبالتالي يمكن لأنقرة أن تجد في الدولة الكردية المستقلة شمال العراق منطقة استقطاب لمشكلة الأكراد داخل تركيا، ما يترتب عليه إنهاء العمل المسلح لحزب العمال الكردستاني برئاسة عبد الله أوجلان، والذي كلف الدولة التركية الكثير من الأعباء الاقتصادية والعسكرية والأمنية. وكشف المصدر الكردي أن حكومة أردوغان مستعدة لأمرين إستراتيجيين لمساندة الدولة الكردية، أحدهما إقناع السنة بدعم هذه الدولة برئاسة بارزاني، والأمر الآخر يتمثل بقيام نوع من الاتحاد الكونفدرالي بين دولة بارزاني وبين تركيا»(١).

وفي تطور مؤخرًا للموقف التركي هو «قيام الحكومة التركية بإبرام اتفاقية منفردة مع أكراد العراق لمدّة ٥٠ عامًا، تنصّ على استخدام خطوط الأنابيب التركية لتصدير النفط الكردي. وأيضًا اتخذ التحول التركي في شمال العراق أشكالاً أخرى، فعلى الصعيد الاقتصادي تعمل حاليًا أكثر من ١٠٠٠ شركة تركية في شمال العراق، حيث تحال أكثر من ٩٠% من عطاءات المقاولات في إقليم كردستان على شركات تركية، وتتفاوت عقود هذه الشركات في المجالات التجارية والصناعية والتصنيع والإنشاءات والإعمار والزراعة، مع افتتاح قنصليات تجارية ودبلوماسية في إقليم كردستان، وهو ما فتح صفحة جديدة من السياسة الخارجية التركية، ترمي إلى تحقيق أهداف إستراتيجية تركية تتجاوز ملفاتها التقليدية المتعلقة في كركوك وتطلعات الأحزاب الكردية الانفصالية. (٢) ولكن استراتيجيًا فإنه مع تصاعد قوة داعش ستكون أراضي كردستان العراقية لها دور المنطقة العازلة التي ستفصل تركيا عن باقي العراق

---

(1) http://furatnews.com/furatnews//قيام-الدولة-الكردية-المستقلة-وعاصمته , 14/7/2014

(2) http://studies.alarabiya.net/future-scenarioes/-سيناريوهات-ثلاثة-الموقف-التركي-من-دولة-الأكراد,

مرجع سابق

المضطرب. [١] وكذلك تشجع واشنطن أكراد العراق على النظر إلى تركيا على أنها الطريق إلى العالم الخارجي والمرساة للغرب، بحيث تقدم للأكراد العراقيين إذنًا بحرية للوصول إلى الغرب، سواء للتجارة مع أوروبا أو لتصدير النفط. » [٢].

«ومؤخرًا سمحت تركيا بتدفق مئات المقاتلين الأكراد إلى سوريا قادمين من تركيا خلال الأيام الماضية؛ للمشاركة في قتال تنظيم الدولة الإسلامية، الذي يحاصر عين العرب في ريف حلب. ونقلت وكالة فرانس برس عن النشطاء أن: ما لا يقل عن ٨٠٠ مقاتل قادمين من تركيا عبروا الحدود السورية خلال الأيام الماضية لمؤازرة إخوتهم في عين العرب، التي يحاصرها تنظيم الدولة الإسلامية. وهؤلاء المقاتلون لبّوا دعوة حزب العمال الكردستاني المحظور في تركيا. وحسب سكان في عين العرب، وهي ثالث مدينة سوريا ذات أغلبية كردية بعد القامشلي وعفرين، استقبلهم الأهالي بفرح وتهليل. وهم يستعدون للتصدي لهجوم محتمل لتنظيم الدولة الإسلامية، الذي سيمكّن التنظيم في حال احتلال عين العرب من ربط المناطق التي يحتلها على الحدود بين سوريا وتركيا بالمناطق التي يحتلها في شمال العراق وغربه.». [٣]

وبالتالي يكون الموقف التركي مؤيدًا لعملية التقسيم العراقية، وبالتالي فلن تكون تركيا عقبة أمام تمدد داعش ضد النظام العراقي الحالي، ولكن لن تسمح بتمددها ليهدد دولة الأكراد أو يهدد المصالح التركية في شمال العراق الذي ارتبط بالكيان الكردي، وهذا يعني أن دعوات داعش بالتمدد في اتجاه انقرة هي دعوة للحرب في حالة اقترابها من منطقة الواقعية، وهو ما لن تسمح به تركيا.

٤- التدخل الإيراني في الصراع :

---

(١) دويل مكمانوس، الأزمة العراقية.. تحالفات جديدة، جريدة الاتحاد الإماراتية، عدد٢٤ يونيو ٢٠١٤

(٢) سونير كاجابتي، هل يستطيع الأمريكيون والأتراك والأكراد الانسجام معًا في شمال العراق؟ معهد واشنطن ،٢٢ مارس ٢٠٠٤.

(3) http://arabic.rt.com/news/٧٥٢٣٤٦-أكراد-سورية-تركيا-الدولة-الإسلامية/ 15/7/2014

تمثل سيطرة الشيعة على نظام الحكم في العراق شأنًا إيرانيًا، وتستخدم إيران وجودها في العراق كوسيلة؛ لتخفيف الضغط الغربي عليها في المفاوضات الخاصة بتحجيم مشروعها النووي، ويرتبط تشيّع نظام الحكم في العراق بالتحالف السوري الإيراني، من خلال بيئة الصراع في سوريا والعراق. فالمقاتلون الموالون للنظام السوري بالأراضي السورية مصدرهم لبنان ممثلون في حزب الله وإمكانياته الاستراتيجية، والمقاتلون الموالون لإيران القادمون من العراق من خلال الحدود السورية العراقية المشتركة. وبالرغم من أن عملية صنع العداء السني الشيعي بالعراق مستمرة منذ الغزو الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣، إلا أن تنامي الخطر الداعشي في العراق لدرجة الوصول إلى مرحلة تنفيذية لتقسيم العراق، وبالتالي فقدان الشيعة لفرصتهم في حكم العراق كله، وهذا يعني فقدان وسيلة هامة للمناورة الدولية والإقليمية بالضغط على المصالح الأمريكية والغربية في منطقة الشرق الأوسط. وهو ما دفع إيران للإعلان عن تغيير استراتيجية بالربط مع السنة لمواجهة تنظيم داعش، فنجد أنه تم إطلاق دعوة إيرانية وجهها مساعد وزير الخارجية حسين أمير عبداللهيان إلى المملكة العربية السعودية، بهدف إجراء حوار جاد وبنّاء وفاعل ومؤثّر، حيث أن السعودية دولة مهمة بإمكانها أن يكون لها تعاون بنّاء وإيجابي مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مكافحة التطرف والقضاء على الحرب والصراعات الطائفية في المنطقة، بحيث ستكون نتائجها إحلال السلام والاستقرار والهدوء في جميع دول المنطقة. ». (١)

وكان نائب وزير الخارجية الإيرانى حسين أمير عبد اللهيان، أكد «أن بلاده تدعم ترشح رئيس الوزراء العراقى الحالى نوري المالكى لمنصب رئاسة الوزراء لولاية ثالثة، لكنها لا تمانع وصول أي شخصية أخرى يختارها البرلمان العراقى. وأن العلاقات بين طهران وبغداد إستراتيجية، وأن أي تغيير أو إجراء له طبيعة إرهابية وتدخلية فى العراق ويؤثر فى أمنه، فبنحو طبيعى يمكن أن يؤثر أيضًا فى الأمن القومى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، مضيفًا أنه منذ بدء الأزمة في العراق، تعاملنا مع هذا الموضوع بشكل فاعل، وفي هذه المرحلة،

(1) http://nabdapp.com/t/11175859, 7/7/2014

نحن قدمنا المشورات اللازمة للحكومة وللمسئولين العراقيين المعنيين فى محاربة الإرهاب، لافتًا فى الوقت ذاته إلى أننا سنقوم بأي إجراء لازم فى إطار توفير الأمن القومى لبلادنا، وفق القوانين الدولية. وأكد أنه إذا طلبت الجهات الرسمية العراقية منا شراء السلاح أو تسليمه لمكافحة الإرهاب، فإننا بالتأكيد سنبادر إلى تلبيته فى إطار القوانين الدولية والاتفاقيات الثنائية المتعارف عليها، نافيًا تواجد أي مستشارين عسكريين إيرانيين فى العراق، لكننا خلال اتصالاتنا مع المسئولين العراقيين المعنيين، لا نمتنع عن تقديم المشورات اللازمة للجانب العراقى، إضافة إلى أن سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية فى بغداد تبذل قصاري جهدها بشكل فاعل فى مجال العلاقات السياسية ومتابعة الاتفاقيات الثنائية بين البلدين، بما فى ذلك بذل المساعدة للحكومة العراقية فى مكافحة الإرهاب. وإيران تعارض أي تقسيم للعراق، وأن إيران لن تسمح بتحقيق أحلام نتنياهو فى العراق وفى المنطقة.». [1]

ويتضح مما سبق وبالربط مع حقيقة أن إيران هى قوة إقليمية فاعلة فى صناعة المستقبل العراقى، ستقاوم بشكل حاسم قوة تنظيم داعش وبشكل مطلق فى خارج الأراضى العراقية فى سوريا، حيث أن الصورة الذهنية لقوة داعش داخل العراق تكونت نتيجة تبنى القوة السنية والبعثية العراقية فى داخل العراق لتنظيم داعش واستثماره اسمه ونشاطه فى المحافظات السنية العراقية والحدود العراقية السورية والأردنية والسعودية كغطاء أو عباءة إعلامية فى تحقيق مكاسب نفسية ومعنوية، تساعد على تحقيق التقدم والسبق أثناء المواجهات الفعلية بين السنة والشيعة داخل العراق، وبالتالى ستكون المواجهة المسلحة مع تنظيم داعش في سياق أي حرب أهلية بين السنة والشيعة يمكن أن تندلع في العراق مستقبلاً.

٥- التدخل المصري في الصراع :

تخوض مصر حربًا معلنة ضد الإرهاب الديني بكل صوره، خاصة بعد إعلانها تنظيم الإخوان منظمة إرهابية بفروعها المحلية والإقليمية والدولية وأشكالها المتعددة، التي تعتنق في أصولها الفكرية والأيديولوجية السياسة

---

(١) المرجع السابق.

الإخوانية المشوهة دينيًا، ورأس هذه التنظيمات تنظيم القاعدة والمنبثق والمنشق عنه تنظيم داعش، بسبب ما تمثله من خطر داهم على الأمن القومي المصري، وهو مايستتبع تفعيل سياسة مصر الدفاعية بكل اتجاهاتها الإستراتيجية للدفاع عن الأراضي المصرية والشعب المصري.

«وكانت جماعة أنصار بيت المقدس الإرهابية، قد أعلنت عن إنشاء أول فرع تابع لتنظيم القاعدة الإرهابي الدولي في مصر، يحمل اسم كتائب أنصار الشريعة. ونصت تغريدة الجماعة الإرهابية – على موقع التواصل الاجتماعي تويتر الأربعاء ٥ مارس: نزف إليكم اليوم يا أهلنا بمصر كتائب أنصار الشريعة بأرض الكنانة، أول فرع من فروع تنظيم القاعدة بمصر. وقد واكب ذلك ظهور فروع أخرى لكتائب أنصار الشريعة في منطقة الشرق الأوسط، حيث يتم التنسيق فيما بينها في الجهاد، مثل في دولة اليمن حيث تقوم أيضًا بعمليات ضد قوات الجيش والشرطة كإحدى الأذرع التابعة لتنظيم القاعدة، وفي ليبيا عقب سقوط نظام الرئيس الليبيي السابق معمر القذافي وتوجد في دولة تونس. ».[1]

وقد تطورت هذه العلاقة التنظيمية بسرعة بين جماعة أنصار بيت المقدس وتنظيم داعش، كما ورد في شرح بند الدعم الإقليمي لداعش، حيث أعلن أنصار بيت المقدس التنسيق مع داعش بعد إعلان البيعة لها لإعلان الدولة الإسلامية في سيناء بمصر. ويؤكد على ذلك «ماقامت به الجماعة مؤخرًا بتنظيم عرض عسكري مسلح، شاركت فيه أكثر من ١٠ سيارات في الشيخ زويد، وذلك بعد ساعات من تحذيرات أجهزة سيادية عن إعلان جماعات تكفيرية الإمارة الإسلامية في سيناء، وتوزيع جماعة بيت المقدس منشورًا على أهالي مدينتي رفح والشيخ زويد، يمهدون من خلاله لمبايعة دولة الخلافة وإعلان سيناء إمارة إسلامية. حيث قال شهود عيان أن عناصر الجماعات التكفيرية ومن بينها عناصر بيت المقدس بدأت تعود للظهور مجددًا بصورة علنية، ونظموا عرضًا عسكريًا، وهم يستقلون سيارات دفع رباعي وملابس سوداء رافعين أعلام تنظيم دولة الإسلام في العراق، المعروف باسم داعش، شاهرين أسلحتهم التي من بينها أسلحة ثقيلة كنوع من أنواع استعراض القوى، وطافوا الشوارع

(1) http://www.assakina.com/news/news٣٩٥٩٧/٢.html , 5/3/2014

المختلفة بقرى جنوبي الشيخ زويد ورفح، وهم يرددون هتافات مناصرة لداعش وأميرها أبوبكر البغدادى. وقد علق مصدر أمني بمدن القناة وسيناء على ما تشهدة سيناء من نشاط للتكفيريين، وقال إنها تصرفات تؤكد تحذيرات أجهزة استخباراتية بشأن استعداد الجماعات التكفيرية لإعلان سيناء إمارة إسلامية وتبعيتها لدولة داعش، مما دفع بإعلان حالة الطوارئ جنوبي رفح والشيخ زويد. ». [١]

وقد تبع ذلك قيام تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، المعروف بداعش، بالإعلان عن تجنيد مجموعات شبابية في سيناء، تمهيدًا لدخول مصر، حيث قال أبو سياف الأنصاري القيادي في التنظيم: أن الكثير من الشباب في سيناء مؤهلون للجهاد، ولديهم رغبة في مبايعة أبوبكر البغدادى، زعيم التنظيم، خاصة أن الحكومة المصرية لا تعرف شيئًا عن أهالي سيناء، الذين يعانون من الفقر والحاجة، مؤكدًا أنهم بدأوا مرحلة التمهيد لدخول مصر، من خلال محبين لهم في سيناء، أعلنوا مبايعتهم لداعش، في إشارة لجماعة أنصار بيت المقدس. وقد استشهد القيادي بداعش بمقتطفات من مقال سيد قطب، القيادي السابق بتنظيم الإخوان، والأب الروحي للجماعات الجهادية، بعنوان (عودة زمن الخلافة)، قائلاً: عند تطبيق الخلافة، ستُكنس وتنتهي الأفكار العلمانية والديمقراطية والقومية، ولا يُنازع الخليفة سلطان، فطاعته ستصبح واجبة على الأمة ما لم يأمر بمعصية، وتنتهي الأحزاب التي تفرق وحدة الأمة، وتكون الإمارة فيها مغرمًا وليست مغنمًا، وستقام الحدود ويطبق الشرع». في المقابل. وقال خالد الزعفرانى، الباحث في شئون الحركات الإسلامية: داعش يستغل جماعة بيت المقدس، بعد مبايعتها له، ويمهد لدخول عناصره لسيناء من خلال استغلال حاجة المواطنين هناك، في ظل توافر المال لديه بعد سيطرته على بنك الموصل. وأكد الزعفراني: أن داعش، أصبح المظلة الرسمية لكل التنظيمات الجهادية في العالم، ومن الممكن تسلل عناصر من التنظيم إلى سيناء، من خلال بيت المقدس، تمهيدًا للتنظيم. وقال خالد عكاشة، الخبير الأمنى: أن هناك تنسيقًا بالفعل بين أنصار بيت المقدس في سيناء وتنظيم داعش، الذي يستقطب بعض العناصر

---

(1) http://www.vetogate.com/1057228, 8/6/2014

لدمجها، لتوسيع دائرته، لكن سيناء ليست معدمة، أو خارج سلطة الدولة، كما يروج القيادي الداعشي.» [١].

وكانت السلطات الأمنية المصرية قد رصدت «اجتماعًا للتنظيم الدولى للإخوان بالخارج شهد شدًا وجذبًا وتباينًا فى الآراء، بعدمًا طلب البعض الاستعانة بتنظيم داعش الإرهابى والتنسيق معهم، وتنفيذ أعمال مشتركة بين الإخوان وداعش داخل مصر، حيث رفض محمود عزت وجمعة أمين نائبا المرشد العام للإخوان الاستعانة بداعش واختلاطها بالتنظيم، فى الوقت الذي برر فيه المؤيدون لفكرة الاستعانة بداعش فكرتهم بأن الوقت لم يعد فى صالح الجماعة، التى فشلت فى الحشد وتعطيل خارطة الطريق، بالإضافة إلى أن الذكرى الأولى لعزل الرئيس الأسبق محمد مرسى مرت بردًا وسلامًا، دون أن يتمكن شباب الجماعة بالقاهرة من شل النظام الحالى، كما أن كبار قيادات جماعة الإخوان أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من غرفة عشماوي، بعد أحكام الإعدام الكثيرة التى صدرت بحق كبار قيادات الإخوان لتورطهم في أعمال عنف وقتل للمتظاهرين وقطع للطرق وتخابر وغيرها من القضايا.»[٢].

«وكشف بحث لمنظمة العدل والتنمية حول ليبيا والسودان والصحراء الغربية المصرية، بعد إعلان دولة البغدادي عن اتصالات موسعة جرت بين تنظيم داعش وأنصار الشريعة والقاعدة بليبيا بهدف إقامة معسكرات للتنظيمات الجهادية المتشددة على الحدود المصرية الليبية وبالمناطق الجبلية الوعرة، وذلك بهدف إعلان إمارة الواحات الإسلامية وإمارة سيوة والعلمين والصحراء الغربية للتمدد داخل الأراضي المصرية. وحذر تقرير المنظمة من إمكانية سيطرة القاعدة وأنصار الشريعة على منابع النفط الليبية، مما يؤدي إلى توغل التنظيم داخل الحدود المصرية، وهجرة عناصر القاعدة بشمال إفريقيا وتونس والجزائر والمغرب إلى المنطقة. وأشار المكتب الاستشاري للمنظمة برئاسة زيدان القنائي إلى أن غالبية التنظيمات الجهادية بدول غرب أفريقيا؛ كتنظيم التوحيد والجهاد

---

(1) http://www.elwatannews.com/news/details/519085, 12/7/2014

(2) http://www.mynewsarabia.com/2014/07/11/الإخوان-وداعش-ايد-واحدة-الأمن-يرصد-أك-2/, 11/7/2014

وأنصار الشريعة من تشاد ومالي والنيجر والجزائر وموريتانيا، تعتزم مبايعة الدولة الإسلامية بالعراق؛ تمهيدًا لشن غزوات جهادية لفتح دول كمصر وتونس والجزائر وليبيا. وأكد القنائي: أن تنظيم القاعدة بالصحراء الغربية يسهل عمليات نقل الأسلحة الليبية، والصواريخ إلى إمارة جبل الحلال بمحافظات سيناء، والتي تضم جماعات أكناف بيت المقدس وتنظيم القاعدة بالعراق واليمن وعددًا كبيرًا من المقاتلين العائدين من الشيشان وأفغانستان وألبانيا. وأشار التقرير إلى إمكانية انتقال غالبية التنظيمات الجهادية من الدول المجاورة للسودان، كالصومال ودول جنوب إفريقيا والصحراء الإفريقية إلى الأراضي السودانية، وإقامة معسكرات للجهاديين على المناطق الحدودية الوعرة بين مصر والسودان، والتي يتم عبرها تهريب الأسلحة تمهيدًا لإعلان إمارة النوبة الإسلامية وإمارة أسوان الإسلامية وفتح مصر. وأكد أن الجماعات التكفيرية، التي ظهرت خلال فترة الثمانينات بمصر ستُعاود نشاطها مرة أخرى مع إعلان دولة البغدادي، وتحديدًا داخل المناطق الشعبية بالقاهرة والجيزة وإمبابة والوراق وكرداسة ومختلف المناطق الشعبية بالقاهرة والمناطق الأكثر فقرًا، إضافة إلى عودة جماعة التكفير والهجرة للاعتداء على أندية الروتاري والليونز وتفجيرها، وحرق محلات الخمور والقمار ومنع الملاهي الليلية واغتيال شخصيات عامة وسياسية وإعلامية عبر استيراتيجيات حرب الشوارع، وكذا استهداف المزيد من عناصر الجيش والشرطة المصرية والإعلام والأقباط ورجال الأعمال ورموز نظام مبارك والسيسى.» [١].

«وطرح البغدادي على رجاله فى منطقة القائم الواقعة على الحدود العراقية السورية الجزء الأخطر فى خطة استعادة الخلافة، حيث تحدث معهم عن ضرورة فتح مصر عبر تطويقها من عدة جهات؛ الشرق وهى الجهة التى سيتكفل بها أتباعه فى شبه جزيرة سيناء من التنظيمات، التى انشقت عن القاعدة وبايعته أميرًا للمؤمنين. حيث يتولى قيادة اللواء المقاتل فى سيناء أمير مسلم الشيشاني، الذي ينحدر من إحدى المدن القريبة من جورجيا يطلق عليها

(1)http://www.akhbarak.net/articles/-١٥٨٤٦٦٣٨
داعش_تنسق_مع_القاعدة_بإفريقيا_لإعلان_إمارة#.U7rkEqNuvFo, 7/7/2014

بانكيسى، وكان قد خدم فى الجيش السوفيتى، ثم شارك فى حربى الشيشان، ضد الروس. واكتسب خبرة قتالية خلالهما. وكان من قادتهما البارزين، حيث تولى قيادة قطاع سونجا. وكانت السلطات الروسية اعتقلته عام ٢٠٠٨، وأُطلق سراحه عام ٢٠٠٩. وفى ٢٠١٢ دخل إلى سوريا، مفضلاً القتال على جبهة الساحل، حيث تزعّم كتائب جند الشام، وهى مجموعة تضم مقاتلين ليبيين وتونسيين وشيشانيين وسوريين. ثم انتقل فى بداية ٢٠١٤ إلى حلب؛ ليصبح أحد أبرز قادة غرفة عمليات أهل الشام. وفى الاتجاه الإستراتيجى الجنوبى لمصر سيحاصر البغدادي مصر من داخل دولة السودان انطلاقًا من اليمن، حيث سيستعين البغدادي أمير داعش برجاله المتمركزين فى اليمن، بحيث يتحركون تباعًا فى مجموعات إلى شمال السودان، ومن هناك يتحركون عبر المناطق الحدودية إلى داخل جنوب مصر. ففى اليمن استطاع البغدادي أن يضم إلى تنظيمه عدة خلايا من الخلايا التابعة للقاعدة هناك، وقد شهدت مناطق عدة فى اليمن بداية يوليو ٢٠١٤ اجتماعات عديدة لرجال البغدادي فى مأرب، وحضرموت، وصنعاء، وتحديدًا فى أرحب، للتجهيز لتنفيذ مخطط داعش والتوغل إلى السودان ومنها إلى مصر. ويعتمد البغدادي فى اليمن بصفة أساسية على تنظيم أنصار الشريعة وبعض خلايا القاعدة التى تقيم فى وادي أرحب اليمنى، وتحظى برعاية مباشر من الشيخ عبد المجيد الزندانى القيادي التاريخى لجماعة الإخوان باليمن.

كما يعتمد البغدادي أيضًا على السعودي إبراهيم العسيري المدعو أبو صالح ٣٢ سنة كبير صانعى المتفجرات فى تنظيم القاعدة فى جزيرة العرب، ومعروف عنه أنه من المتخصصين فى صناعة المتفجرات على مستوى العالم، فقد أعد العسيري الذي درس الكيمياء، منذ زمن طويل عبوة متفجرة من تيترانيترات البنتايروتريول لا يمكن تقريبًا رصدها، ومع صاعقة كيميائية لا تضم هذه العبوات أي قطعة معدنية، وبالتالى يمكنها عبور كل نقاط المراقبة فى كل المطارات بدون مشاكل. وكانت القنبلة التى خبأها فى جسد أخيه عبد الله وأرسله إلى المملكة العربية السعودية، لاغتيال الأمير محمد بن نايف مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية فى ٢٠٠٩ مكونة من تلك المادة، لكن المحاولة باءت بالفشل، ولم يقتل فيها سوى الانتحاري. كما أن تلك المادة وضعت أيضًا

فى القنبلة التى أعدها، وعثر عليها مع الشاب النيجيري عمر الفاروق عبد المطلب الذي فشل فى تفجيرها على متن طائرة كانت متوجهة إلى مدينة ديترويت الأمريكية في ديسمبر ٢٠٠٩.»[1].

ومؤخرًا تم رصد مخططات داعش لتنفيذ تهديداتهم بتحويل مصر إلى إمارة إسلامية، تتبع دولة الخلافة الإسلامية، التي أعلن بعثها البغدادي في الموصل، وذلك خلال عام حيث تم وضع «خطة تنظيم الدولة داعش لغزو مصر عبر الحدود الليبية، بالاستعانة بأفضل قياداته العسكرية، وتخصيص أموال طائلة من أجل تنفيذ مخطط الغزو. وهو ما يمثل تحولاً في المعركة، التي تخوضها مصر للسيطرة على الحدود الغربية؛ لتكون شديدة الخطورة والحساسية، خاصة مع تردي الأوضاع الأمنية على الأراضي الليبية، وما تمر به من تطورات سريعة متلاحقة، تؤثر بدورها على استقرار الأوضاع في النقاط الحدودية بين القاهرة وطرابلس.

وتضمنت الخطة التي وضعتها التنظيمات المسلحة في ليبيا، خطوات الانتشار على طول الحدود الفاصلة بين مصر وليبيا، ليتم تنفيذها بعد خطة أخرى أكثر خطورة وضعها أبو بكر البغدادي أمير تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش، وهي الخطة التي تركز على هدف واحد لا بديل عنه، يتمثل في اختراق مصر واحتلال أجزاء كبيرة من أراضيها الواقعة على الحدود مع ليبيا. فبعد مقتل أبو عمر الشيشاني، الذي كان مكلفًا بوضع خطة احتلال مصر، غيّر البغدادي كافة خططه. حيث تم عقد اجتماع في طبرق الليبية يتزامن مع عقد البرلمان الليبي جلسته في الأسبوع الأول من أغسطس ٢٠١٤، وضم الاجتماع المهم ممثلين لـ٦ تنظيمات ليبية مسلحة مع أحد أبرز مساعدي البغدادي، الذي كان قد وصل ليبيا بحرًا على متن سفينة تجارية كانت في الطريق إلى تونس.

ووفقًا للمعلومات التي حصلت عليها فيتو ونشرتها في ٢٠١٤/٨/١٠ فإن مساعد البغدادي وصل ليبيا وكنيته أبو عبيدة الليبيي، وهو ليبي الأصل كان من أبرز مقاتلي داعش في سوريا قبل انتقاله لإدارة العمليات الخاصة في المناطق

---

(1) http://www.vetogate.com/1112429,

الواقعة على الحدود العراقية السورية أوائل العام الجاري، وهو في أواخر الأربعينيات. ويعد أبو عبيدة من أشرس مقاتلي داعش خاصة وأنه كان عضوًا بتنظيم القاعدة وتلقى تدريبات مكثفة في اليمن وأفغانستان قبل انضمامه لصفوف داعش ومبايعته للبغدادي. وتشير المعلومات إلى أن أبو عبيدة كان يحمل رسائل محددة من البغدادي للتنظيمات المسلحة في ليبيا، كان أبرز هذه الرسائل ضرورة الانتهاء من الحرب داخل ليبيا؛ لنقل ساحة المعركة لمنطقة أخرى أكثر صعوبة وهي مصر؛ لأنه لابد من احتلالها لإقامة دولة الخلافة التي يحلم بها المسلمون.

وقد استغرق الاجتماع في طبرق ٦ ساعات كاملة، وتم الاتفاق فيه على بداية خطة مدتها عام كامل للانتهاء بشكل كامل من تنفيذ أوامر البغدادي، على أن تعمل هذه التنظيمات خلال هذا العام على اختراق الحدود المصرية بصفة شبه دورية وتنفذ عمليات نوعية تستهدف أكمنة الجيش والشرطة وبعض الأهداف التي سيحددها التنظيم في وقت لاحق، وهي الأهداف التي تتلخص في اغتيال شخصيات بعينها من الأوساط السياسية والتنفيذية.

وأبلغ أبو عبيدة المجتمعين ضرورة الاتفاق على قيادة موحدة فيما بينهم تتولى إصدار الأوامر والإشراف على تنفيذها، على أن يقوم تنظيم داعش بإرسال قائد ميداني محنك ممن خاضوا الحرب في سوريا والعراق؛ للإشراف على العمليات النوعية التي ستتم في العمق المصري.

وأكدت المصادر أن البغدادي يميل إلى تسمية واحد من اثنين لقيادة عمليات الاغتيال التي ينوي تنفيذها في مصر، وهما أبو عبيدة الليبي أو شخص آخر يدعى أبو عائشة السامرائي، وهو عراقي الجنسية، ولعب دورًا كبيرًا في توغل داعش في الموصل.

وطلب البغدادي من أبو عبيدة إبلاغ قادة التنظيمات الليبية ضرورة البدء الفوري في حفر ٥ أنفاق تبدأ من داخل ليبيا وتنتهي في عمق مصر في مناطق يحددها قادة التنظيمات بعد دراستهم الجيدة للمنطقة الحدودية التي تربط بين مصر وليبيا، ولكنه شدد على أن تكون معظم هذه الأنفاق في المنطقة الحدودية الممتدة من الجغبوب الليبي، حتى نقطة العوينات في مصر، وهي الحدود التي

يبلغ طولها ٧٨٥ كيلو مترًا. وشدد البغدادي على ضرورة أن يتم حفر هذه الأنفاق على عمق ما بين ٣٠ و٦٠ مترًا، على أن يكون عرضه مناسبًا لمرور سيارات الدفع الرباعي، وبعض المصفحات، وأن يتم تزويد الأنفاق بالكهرباء اللازمة. وأبلغ قادة التنظيمات الليبية المسلحة رسول البغدادي أنهم مستعدون لتنفيذ ذلك، لكن الأمر يتطلب تمويلاً كبيرًا لا يقل عن ٤٠ مليون دولار كبداية لعمليات الحفر، ومن الممكن أن يتطلب الأمر أضعاف هذا المبلغ، نظرًا لعدم إلمام قادة التنظيم بطبيعة الأرض المتواجدة على الحدود، وما تحتاجه من آلات ومعدات للحفر. والمعروف أن الحدود المصرية مع ليبيا تنقسم إلى ثلاثة قطاعات؛ الأول يمتد من البحر المتوسط إلى منطقة الجغبوب جنوبًا بطول نحو ٢٠٠ كيلومتر، والثاني من الجغبوب وحتي واحة سيوة بطول نحو 65 كيلومترًا، والثالث من الجغبوب حتى نقطة العوينات بطول ٧٨٥.

وكان البغدادي، قد اتفق في شهر يوليو ٢٠١٤ مع إرهابي ليبي كبير يدعى سفيان بن جومة على الانضمام لتنظيم داعش، على أن يكون من نصيبه إمارة مصر حال احتلالها وضمها إلى دول الخلافة. وبن جومة كان سجينًا سابقًا في معتقل جوانتانامو، وهو تلميذ نجيب في القتل والذبح للبغدادي ورفاقه، فغرار ما تقوم به عناصر داعش في العراق، شوهد بن جومة وعدد من أنصاره وهم يقطعون رؤوس خصومهم ويمثلون بجثثهم. وطلب البغدادي من بن جومة عبر أبو عبيدة التركيز في المرحلة المقبلة على نقل أرض المعركة من ليبيا إلى مصر في غضون فترة قصيرة؛ لأن عمليات التنظيم في مصر ستكون أكثر تأثيرًا وسيكون لها صدى واسعًا للغاية. وتعتمد خطة البغدادي كذلك على نقل كتيبة بغداد، التي يتزعمها شخص كنيته أسد الموصلي وهو عراقي الجنسية ويبلغ من العمر ٤٤ عامًا، إلى مصر عبر أنفاق ليبيا بمساعدة بن جومة والتظيمات التابعة لداعش في ليبيا. والكتيبة التي يتزعمها الموصلي عبارة عن لواء عسكري معظم أفراده من تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين ويبلغ تعداده ٣ آلاف جندي تقريبًا، كان قد تم الاتفاق مسبقًا أن يتم تسهيل دخول أعضاء هذا اللواء إلى مصر عبر أنفاق غزة أو من الحدود السودانية، إلا أن الأوضاع المشتعلة في غزة وتشديد قوات الحدود من إجراءاتها وتأمينها للحدود السودانية

جعل البغدادي يفكر في طريق آخر، فوجد أن أفضل حل يتمثل في إدخال هذا اللواء عبر الحدود الليبية.

ووفقًا للمعلومات فإن الكتائب المسلحة التابعة للبغدادي، والتي ستدخل مصر عبر الحدود الليبية ستقوم بعمليات تفجيرية واسعة النطاق، إضافة إلى تكليفها بعمليات اغتيال لشخصيات عامة يحددها البغدادي بنفسه.

وبالإضافة لسفيان بن جومة استطاع البغدادي مؤخرًا أن يضم إلى صفة الإرهابي العالمي ذائع الصيت مختار بلمختار [١]، وأوكل البغدادي لبلمختار

---

(١) بلمختار هو مسعود عبد القادر مختار بلمختار المكني ب«الأعور» نسبة لفقد عين له في أفغانستان وهو قائد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، ويكني أيضًا بلقب السيد مالبورو والاسم الحركي له داخل التنظيم أبو عباس، وهو ينتمي لتنظيم القاعدة، ذاع صيته منذ حادث محطة الغاز أميناس في الجزائر، وأعتقد أنه قتل أثناء الهجوم وفك حصار الرهائن التي كان يختطفها، ولكن عاد اسمه يتردد بعد كشف صحيفة صنداي تليجراف، عمل بلمختار على تجنيد مقاتلين أجانب عائدين من سوريا لشن هجمات جديدة على أهداف غربية. ولد «بلمختار» في حي السوارق في الجزائر عام ١٩٧٢، نشأ في مدينة غرادية الجزائرية، ودرس إلى مرحلة الثانوية، إلى أن طرد منها وكان اغتيال عبد الله عزام هو وابناه في ١٩٨٩ محركًا قويًا لجعل بلمختار يقرر التوجه وبعض أبناء بلدته لأفغانستان وهو في عمر ١٩ سنة بهدف المشاركة في العمليات الجهادية، ومكث نحو عام ونصف العام في أفغانستان تلقي فيها تدريبات عسكرية ودراسة بعض العلوم العسكرية. تم تنصيب بلمختار أميرًا في الجنوب الجزائري على الحدود مع شمال مالي، وساهم في تشكيل الجماعة السلفية من أجل الدعوة والقتال التي أصبحت فيما بعد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، ويعرف بلمختار بأنه قائد كتيبة الملثمين في القاعدة. خرج من أفغانستان أواخر عام ١٩٩٢ ودخل الجزائر من المغرب، ثم انتقل إلى الشرق ومكث نحو نصف سنة مع أبي مصعب خثير أمير الجماعات المسلحة في الشرق الجزائري، وبعدهًا رحل إلى غرادية، ولقب بلقب أمير في الجنوب الجزائري على الحدود مع شمال مالي فأنشأ مع بعض الأفراد الإسلاميين المناهضين للدولة النواة الأولى لكتيبة الشهادة، ساهم في تشكيل الجماعة السلفية من أجل الدعوة والقتال، التي أصبحت فيما بعد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، ويعرف بلمختار بأنه قائد كتيبة الملثمين في القاعدة، وامتد نشاطه فيما بعد إلى كل الصحراء والساحل، وقام بعمليات عسكرية على أهداف جزائرية وأجنبية. ومن بين العمليات التي قام بها «بلمختار» اغتيال خمسة أوربيين يعملون لدى

وكتيبته المسلحة الموقعين بالدم مهمة القيام بعمليات تفخيخ السيارات وتفجيرها داخل مصر، على أن تكون هذه العمليات مدروسة، وتتم بسلاسة دون خسائر من جانب مجموعة بلمختار، التي من المقرر أن تدخل مصر عبر طريقين: الأول إحدى المناطق التي يعتمد عليها المهربون على الحدود الليبية المصرية، والثانية من الجنوب الغربي في إحدى النقاط الحدودية الوعرة بين مصر والسودان.

ويسيطر البغدادي على زعماء التنظيمات المسلحة في ليبيا مثل أنصار الشريعة والدروع، كما تم ضم مؤخرًا زياد بلعم للدواعش، والمعروف أن بلعم هو الرجل الحديدي في الداخل الليبي، ويمتلك كتائب بالجماعة الإسلامية المقاتلة، وتردد أن زياد بلعم متورط في حادث مقتل الجنود المصريين بمنطقة واحة الفرافرة في الصحراء الغربية بالقرب من الحدود المصرية- الليبية

شركة بترولية أمريكية، والهجوم على ثكنة لمغيطي بموريتانيا، وسميت هذه العملية بغزوة بدر موريتانيا، وكمين ضد قوات مكافحة الإرهاب النيجيرية وكمين ضد الجمارك في الصحراء الجزائرية، واختطاف سياح أجانب واختطاف دبلوماسيين كنديين في ديسمبر عام ٢٠٠٨، وكان بلمختار العقل المدبر للهجوم على محطة الغاز أميناس الجزائرية التي راح ضحيتها ٦ عمال بريطانيين، والآن يسعى لتجنيد المقاتلين الأجانب العائدين من الحرب في سوريا لشن هجمات على أهداف غربية. ويعرف عنه أيضًا أنه رجل الصحراء وخبير التهريب، الذي تربطه علاقات متينة، خصوصًا بعد زواجه من كبرى عائلات الطوارق بمنطقة الساحل، ويعمل بلمختار على تزويد الحركات الإسلامية المسلحة في شمال الجزائر بالسلاح. وفي نوفمبر عام ٢٠٠٣ أدرج بلمختار بالقائمة الموحدة التي وضعها مجلس الأمن بشأن تنظيم القاعدة وحركة طالبان، وفي عام ٢٠٠٤ أصدرت محكمة جزائرية حكمًا غيابيًا بالسجن مدى الحياة على بلمختار لتشكيل جماعات إرهابية وارتكابه أعمال سطو ولحيازة أسلحة غير مشروعة. وانشق بلمختار عن تنظيم القاعدة بعد إنزال رتبته من رئيس كتيبة الملثمين، وفي عام ٢٠١٢ أنشأ كتيبة «الموقعون بالدم» المكونة من انتحاريين في شمال مالي، ويرى خبراء أن انشقاق بلمختار عن القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي ليس سوى قضية خيبة طموحات ونزاعات بين أشخاص وصراع مصالح. وبعدما ترددت معلومات عن مقتله تحرك أنصار البغدادي بأمر منه للبحث عن الرجل حتى وجدوه مصابًا إصابة خطيرة فقاموا بنقله إلى ليبيا؛ ليحظي برعاية فائقة من قبل رجال البغدادي.

الجنوبية. وبلعم يقود ميليشيا ٣١٩ مشاة الإرهابية، وتتخذ من مدينة الكفرة الليبية، مقرًا لها، وتتبع الجماعة الإسلامية المقاتلة، وهي الكتيبة التي رجح الخبراء تورطها في مقتل الجنود المصريين بمنطقة الفرافرة. وقد تم ضم بلعم للتنظيم الداعشي نظرًا لأنه اعتاد اختراق الحدود المصرية، خلال فترة حكم الرئيس المعزول محمد مرسي، وفي ظل وجود جماعة الإخوان الإرهابية، بهدف تهريب أسلحة كان يحصل عليها من السودان، وهو يمتلك علاقات وثيقة الصلة بالنظام القطري، ويعد ضيفًا دائمًا على قناة الجزيرة، وتعوّل الدوحة عليه في نشر الفوضى بالبلاد، وخلال الأعوام الماضية تم رصد حصول هذه الجماعة على كميات هائلة من الأسلحة بتمويل قطري تأتي لها عبر السودان. أن زياد بلعم دائم الوصف لما حدث في مصر بالانقلاب خلال ظهوره الدائم على قناة الجزيرة القطرية، ودائم الهجوم على اللواء خليفة حفتر قائد عملية الكرامة، ويزعم أن الرئيس السيسي داعم لحفتر، الذي يهدف إلى إسقاط حكم الإسلاميين في ليبيا، كما فعل السيسي في مصر.». [1]

ولذلك فإنه قد تم تفعيل سياسة الدفاع المصرية على كل الاتجاهات الإستراتيجية للأراضي المصرية بحسم؛ للقضاء واحتواء التهديدات الإرهابية وخطر اختراق الإرهاب واستيطانه للأراضي المصرية وتدمير الدولة المصرية. كما يتم تفعيلها في نفس الوقت لمواجهة التهديدات، التي يتعرض لها الأمن القومي العربي بشكل عام وأمن الخليج بشكل خاص، حيث أعلن وأكد رئيس الجمهورية المصري عبد الفتاح السيسي (التزام مصر حماية الأمن القومي العربي والخليجي سريعًا إذا استدعت الحاجة).

حيث أكد الرئيس السيسي دور مصر المساند لقضايا الأمة العربية؛ مكررًا كلمته الشهيرة «مسافة السكة»، وذلك حال تعرض أي من الدول الخليجية لعدوان خارجي. حيث قال خلال كلمته التي ألقاها بحفل تنصيبه بقصر القبة: «أن جمهورية مصر العربية الآن يتعين عليها أن تستعيد مكانتها شقيقة كبرى؛ كما أنها تدرك تمامًا أن الأمن القومي العربي خط أحمر، أما أمن منطقة

---

(1)http://www.vetogate.com/1171644 و http://almogaz.com/news/politics/2014/08/16/1607755,

الخليج العربي فهو جزء لا يتجزأ من الأمن المصري، مضيفًا: (ما إحنا قولنا مسافة السكة بقى.. مش مسافة السكة ولا إيه) [1]»، وكان قد ذكر من قبل (حينما يتعرض الأمن القومي العربي لتهديد حقيقي ونستدعى فهي مسافة السكة)، في إشارة إلى سهولة إرسال قوات مصرية إلى أي دولة. ويؤكد على ذلك اللواء عبد المنعم كاطو، «أن حديث السيسي عن توجه الجيش المصري لحماية أي دولة خليجية من عدوان يقع عليها، يؤكد استمرار عقيدة الجيش في الدفاع عن الدول العربية، باعتباره أكبر جيش بالمنطقة.». [2] وكان الجيش المصري تدخل لرد عدوان العراق على الكويت عام ١٩٩١ وقبلها في فترة الثمانينيات ساهم في دعم العراق وحسمها لحربها ضد ايران، واشترك قديمًا في حرب اليمن قبل عام ١٩٦٧، مشددًا على أن هذا دور حتمي على مصر باعتبارها الأم الكبرى للدول العربية، مؤكدًا «لن تتأخر عن حمايتها بالقوات أو السلاح».

أن الدفاع عن الحدود المصرية وحماية الأراضي المصرية والمصالح المصرية، يبدأ من مواجهة التهديدات الإقليمية والدولية قبل وصولها من الاتجاهات الإستراتيجية إلى الحدود المصرية، وهذه المواجهة الاستباقية تكون بالربط مع الأمن القومي الإقليمي. ولذلك لا تقتصر الحركة الدفاعية الناجحة والفعالة على سياق ردود الفعل، ولكن يجب أن يكون التقدير للأخطار ومواجهة التهديدات عملية استباقية بالتنسيق مع السياسات الدفاعية للدول الإقليمية، ومن مظاهر ذلك تأكيدات (كل الرؤساء المصريين الحالي والسابقين عدا محمد مرسي الإخواني) لأشقائهم العرب في الخليج أن أمن الخليج جزء من الأمن القومي المصري قولاً وفعلاً. ومن المظاهر الحديثة جدًا مشاركة مصر في المناورات، التي يتم تنفيذها بمنطقة الخليج العربي والبحر الأحمر. فنجد المناورات المصرية الخليجية التي بدأت في منطقة الخليج في مارس ٢٠١٤ [3]، ثم في البحرين في

---

(1) http://www.vetogate.com/1057228, 8/6/2014

(2) http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2014/05/20/-السيسي-حماية-أمن-العربي-والخليجي-مسافة-السكة.html, 20/5/2014

(3) http://www.raialyoum.com/?p=81700, 30/4/2014

حيث ورد "أنه تم إجراء مناورات عسكرية في منطقة الخليج، والتي تقتصر فقط على الدول المعنية ومختلف أنواع أسلحتها، ودون أي مشاركة أمريكية أو أوروبية، رغم أن أساطيل هذه الدول وسفنها الحربية وحاملات طائراتها تتواجد في مياه الخليج الدافئة أو في جوارها. حيث أجرت قبل شهر دولة الإمارات العربية المتحدة مناورات عسكرية لعدة أسابيع شاركت فيها قوات مصرية برية وبحرية وجوية، وقوات خاصة، وكان لافتًا حضور المشير عبد الفتاح السيسي وجميع قادة الجيوش المصرية للمرحلة الأخيرة من هذه المناورات، وبالأمس بدأت مناورات مماثلة في دولة البحرين شاركت فيها قوات سعودية ومصرية وأردنية أيضًا. ومن تابع اليوم الأخير من المناورات العسكرية السعودية التي اختتمت أمس بحضور الأمير سلمان بن عبد العزيز ولي العهد وزير الدفاع، وشاركت فيها كل الأسلحة ووصفها الإعلام السعودي أنها الأضخم والأكبر حجمًا في تاريخ القوات السعودية، يستطيع أن يحاول استقراء أسباب هذه الزحمة شبه المفاجئة في مناورات المنطقة العسكرية. وكان لافتًا في الحفل الختامي لهذه المناورات أن ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة كان يجلس إلى يمين الأمير سلمان بن عبد العزيز، بينما جلس إلى يساره الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبو ظبي ونائب القائد العام للقوات المسلحة، علاوة على ممثلين لجميع دول مجلس التعاون الخليجي باستثناء دولة قطر.

المناورات السعودية جرت في ثلاث مناطق، الأولى في المنطقة الشمالية المحاذية للعراق والأردن والقريبة من سوريا، وفي المنطقة الجنوبية المحاذية لليمن (حيث الخطر الحوثي)، الثالثة في المنطقة الشرقية المجاورة للكويت والعراق أيضًا، وهي المنطقة التي تدفقت منها القوات العراقية في طريقها لاحتلال الكويت، وتوجد فيها منطقة الخفجي التي شهدت معركة بين القوات السعودية والعراقية بعد الاحتلال. ولاً شك أن هناك أخطارًا متعددة تهدد منطقة الخليج الغنية بالنفط واحتياطاته وقليلة السكان، حيث تعتبر هذه الدول التهديد الإيراني هو الأخطر يليه التهديد العراقي الذي يمثله حكم الرئيس نوري المالكي رئيس الوزراء الذي اتهم السعودية وقطر بدعم "جماعات إرهابية" تريد زعزعة أمن العراق واستقراره. ولكن لا يمكن استبعاد أن تكون هذه المناورات بمثابة رسالة تهديد مبطن لدولة قطر، التي تتهم من قبل الدول الثلاث (السعودية والإمارات والبحرين) أنها الداعم الأكبر لحركة الإخوان المسلمين ومخططها لقلب النظام في مصر بزعامة المشير السيسي وإعادة الرئيس الإخواني المنتخب محمد مرسي إلى الحكم.

الخبراء في الشأن الخليجي يستبعدون تطور الخلاف بين قطر وجاراتهًا الثلاث إلى مواجهة عسكرية لأن دول الخليج تفضل حل المشاكل فيما بينهًا بالحوار، ولكن هناك سابقتين تناقضان هذا المفهوم، الأولى معركة مركز الخفوس الحدودي السعودي القطري عام

٢٠١٤/٤/٢٦ حيث اشتركت فيها القوات الجوية المصرية لأول مرة [1]، وسبق ذلك اشتراك قوات من الجيش المصري في مناورة تبوك٣ مع المملكة العربية السعودية في مايو عام ٢٠١٣[1].

١٩٩٢ التي سقط فيها جنود قطريون قتلى، والثانية عام ١٩٩٥ عندما شاركت الدول الثلاث أي السعودية والإمارات والبحرين إلى جانب مصر في دعم محاولة انقلاب ضد أمير قطر السابق. حمد بن خليفة وإعادة والده المعزول إلى الحكم، وانطلقت القوات المشاركة في الانقلاب من الأراضي السعودية. " .

(1) http://www.alquds.co.uk/?p=161625

- حيث ورد "انطلقت أمس، مناورات عسكرية جوية تجريها البحرين سنويًا تحت اسم "التمرين المشترك"، بمشاركة عدد من الدول، من بينها مصر التي تشارك لأول مرة بالمناورات منذ بدايتها عام ١٩٨٨. وكان أول الواصلين للمشاركة في التمرين الخميس الماضي وفد القوات الجوية المصرية التابع للقوات المسلحة المصرية، والذي سيشارك لأول مرة في التمرين بعدد من الطائرات المقاتلة، بحسب وكالة الأنباء البحرينية. فيما وصل للبحرين، السبت، عدد من الطائرات المقاتلة لسلاح الجو الملكي الأردني التابعة للقوات المسلحة الأردنية للمشاركة بالتمرين. وتستمر المناورات حتى ٥ مايو ٢٠١٤. وستشارك في فعاليات التمرين- بحسب الوكالة البحرينية- كل من السعودية، والإمارات ، وعمان، والكويت، والأردن، ومصر ، وتركيا، وباكستان ، وأمريكا، والمملكة المتحدة البريطانية، بالإضافة إلى الدولة المضيفة مملكة البحرين. ويأتي التمرين الذي يحمل اسم "الربط الأساسي ٢٠١٤"، ضمن سلسلة تمارين "الربط الأساسي" الدورية، التي دأبت قوة الدفاع البحرينية على إقامتها، منذ عام ١٩٨٨، واستمرت إلى أكثر من ٢٥ عامًا، بمشاركة قوات عدد من الدول . كما أن تنفيذ هذا التمرين يتم ضمن الخطط التدريبية لسلاح الجو الملكي البحريني، والتي تشتمل تنفيذ التمارين المشتركة مع الأسلحة الجوية للدول الشقيقة والصديقة، وذلك في إطار التعاون الدفاعي، والتنسيق المشترك بين القوات الجوية للدول الشقيقة والصديقة، لتعزيز التعاون في المحافظة على أمن واستقرار وسلامة منطقة الخليج العربي. وقالت الوكالة البحرينية إن سلاح الجو الملكي البحريني عقد خلال الفترة الماضية اجتماعًا نهائيًا للوقوف على الاستعدادات التحضيرية والتهيئة لتمرين "الربط الأساسي ٢٠١٤" والجاهزية القتالية المراد الوصول إليها من خلال هذا التمرين، مع التأكيد على تسخير كافة الإمكانيات لنجاحه." .

فالسياسة الخارجية المصرية والموقف الإستراتيجي المصري يرفض عمليات التقسيم، التي تتعرض لها الدول العربية الشقيقة سواء المجاورة أو الإقليمية وخاصة سوريا والعراق واليمن وليبيا، حيث أعلن **الرئيس** السيسي خلال اجتماعٍ مع رؤساءِ تحريرِ الصحفِ المصريةِ «أن الاستفتاءَ الذي يُطالبُ به حاليًا مسعود بارزاني ما هو إلا بدايةٌ كارثيةٌ لتقسيمِ العراقِ إلى دويلاتٍ متناحرة، مبيناً أن البلدَ يمرُ بمرحلةٍ حرجةٍ والجميعِ مطالب بتوحيدُ الصفِ والموقفِ للعبورِ بالعراقِ إلى برِّ الأمانً.»[(٢)].

وإثر إعلان الموقف المصري الرسمي من تنظيم داعش وهجماته على المحافظات العراقية وزيادة الدعوات لتقسيم العراق تلقى الرئيس عبد الفتاح السيسى اتصالاً هاتفيًا من رئيس الوزراء العراقى نوري المالكى. وصرح السفير إيهاب بدوي، المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية، بأن رئيس الوزراء العراقى استعرض خلال الاتصال التطورات السياسية والأمنية الأخيرة فى العراق. وأضاف: «أن الرئيس السيسى أعرب عن قلق مصر العميق إزاء تلك التطورات، على خلفية ما تنبئ به من مخاطر جسيمة تهدد وحدة واستقرار هذا البلد الشقيق، مشددًا على ضرورة الحفاظ على وحدة الأراضى العراقية وسلامتها الإقليمية وعدم تقسيمها على أسس طائفية، وهو ما يتطلب تكاتف كافة المكونات الوطنية العراقية والاصطفاف لحل الخلافات فيما بينها لبناء دولة قوية جامعة لكل أبنائها بعيدة عن النعرات الطائفية والمذهبية، وحتى تتسنى مواجهة

---

(1) http://www.albayan.ae/one-world/arabs/2013-05-08-1.1879079,

حيث ورد " انضمت قوة مصرية إلى تمرين «تبوك ٣» الذي يجمع وحدات من القوات البرية السعودية مع وحدات من الجيش المصري ومسرح عملياته المنطقة الشمالية الغربية. وأوضح الناطق الرسمي في وزارة الدفاع السعودية اللواء د.إبراهيم بن محمد المالك أنّ «هذا التمرين يشتمل على تطبيق عملياتي يحاكي مسرح العمليات في الحروب الحقيقية، مشيرًا إلى أن التمرين «يهدف إلى رفع الكفاءة القتالية لدى المشاركين في جو يسوده التنسيق والتفاهم المشترك». وتستمر هذه المناورات، التي تشارك فيها القوات المسلّحة المصرية بوحدات مشاة ومدفعية ومدرعات ودفاع الجوي ووحدات الخاصة، ١٢ يومًا (بدءًا من ٦ وحتى ١٨ مايو الجاري). "

(2) http://alahad.tv.iq/index.php/iraq/22241.html, 7/7/2014

قوى التطرف والإرهاب، وبما يصون مفهوم الدولة الوطنية فى ظل الهجمة الشرسة التى تواجهها العديد من الدول العربية - ومن بينها العراق - للتقسيم على أسس مذهبية أو طائفية أو عرقية. وعاود السيسى التأكيد على احترام مصر الكامل لإرادة الشعب العراقى واختياراته وعدم التدخل فى شؤونه الداخلية، مع ضرورة السعى للتوصل إلى حلول سياسية تحول دون تفاقم الأزمة الراهنة، وبما يؤكد وحدة العراق الإقليمية وتعايش شعبه الشقيق فى إطار دولة وطنية، تتشارك فيها كافة الأطياف السياسية، ويتساوى فيها أبناء الوطن بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية أو المذهبية. كما أكد الرئيس السيسى استعداد مصر الكامل، بما لها من مكانة عربية وإسلامية، لبذل الجهود وتقديم كل الدعم والمساعدة الممكنة للخروج من الوضع الراهن، منوهًا إلى الاتصالات التى تجريها مع الأطراف الإقليمية والدولية الفاعلة؛ للتعامل مع تطورات الوضع فى العراق الشقيق لما لاستمرارها من تداعيات على الأمن القومى العربى، ومعربًا عن إدانته الشديدة لكافة أعمال العنف والإرهاب والقتل العشوائى فى العراق، ورفضنا لهذه الأعمال الهمجية التى تستهدف المدنيين. من جانبه، أعرب المالكى عن تقديره للموقف المصري من العراق والتطورات الأخيرة به، كما عبر عن تطلعه لاستمرار التنسيق والتشاور مع الرئيس لما لمصر من ثقل ومكانة، ودور ريادي طبيعي تفرضه مقوماتها، وذلك لما فيه خير العراق وشعبه» [1].

وكان السيسي قد حذر الولايات المتحدة وأوربا من طموحات متشددي ما كان يعرف باسم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، والذي اختصر اسمه إلى الدولة الإسلامية. وأضاف السيسي أن «المخطط الجديد كان يستهدف إخضاع مصر لسلطة داعش التي تستغل الدين بتمويل خارجي لإشاعة الفوضى في البلاد وتمهيد الطريق لتقسيمها». وقال إنه حذر الولايات المتحدة وأوربا من تقديم أي دعم لهم، مشيرًا إلى أنه أكد لهم أنهم سيخرجون من سوريا ليستهدفوا العراق ثم الأردن ثم السعودية. ». [2]

---

(1) http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=1636158, 9/7/2014

(2)http://almogaz.com/news/politics/١٥٥٥٣٤٧/٠٧/٠٧/٢٠١٤,

ولذلك فإن التدخل المصري في بيئة الصراع من العوامل الهامة التي سيتحدد بناء عليها مستقبل داعش في الصراع، فمصر أحبطت إلى الآن خطط التنظيم الاخواني وتنظيمات القاعدة والمحاولات الاختراقية لدعش في احتلال سيناء وإعلان الدولة الإسلامية بها، كما أنها تحركت بالفعل للتنسيق مع الأمن القومي الخليجي بشكل عملي، وهي على استعداد للتدخل المباشر إذا تهدد الأمن القومي للدول العربية، وقامت باستدعاء القوة المصرية المسلحة في الصراع.

وتأكيدًا على أهمية الدور المصري لحسم الصراع ضد داعش والقضاء على خطرها، فقد دعا الرئيس عبد الفتاح السيسي، إلى تشكيل حلف عربي لمواجهة خطر داعش (تنظيم الدولة الإسلامية)، حيث قال السيسي في لقائه بالإعلاميين المصريين، أن «تنظيم داعش يشكل خطرًا حقيقيًا وليس وهميًا كما يعتقد البعض، وأن هذا الخطر يتطلب تشكيل حلف عربي».[1] وتأكيدًا على أهمية ذلك ذكرت صحيفة التايمز البريطانية، «أن المملكة العربية السعودية نشرت عددًا من القوات المصرية والباكستانية على حدودها مع العراق، من أجل التصدي لمسلحي تنظيم الدولة الإسلامية، المعروف بداعش. وأكدت الصحيفة، أن السعودية استعانت بحلفائها المقربين من أجل تأمين حدودها مع العراق، والتي تمتد لنحو ٥٠٠ كيلو متر، خشية غزو قوات داعش للمملكة السعودية. ويأتي ذلك بعد انتشار قوات داعش في العراق، وتهديد الأمن القومي للسعودية، التي أنفقت نحو ٣٥ مليار دولار على التسليح العسكري، في العام الماضي، متجاوزة بريطانيا، لتكون «رابع أكبر منفق عسكري في العالم.».[2] إلا أن مصدرًا عسكريًا مصريًا مسئولاً نفى صحة ما نشرته جريدة التايمز البريطانية عن وجود جنود مصريين ضمن قوات عسكرية نشرتها السعودية على طول

(1)http://www.hespress.com/24-heures/237926.html?utm_source=feedburner&utm_medium=twitter&utmcampaign=Feed%3A+hespress newsletter+%28هسبريس+أخبار+آخر%29,

(2) http://www.elwatannews.com/news/details/531570, 3/8/2014

حدودها مع العراق، تحسبًا لمحاولات تنظيم داعش، شن هجوم على المملكة عبر الحدود. وقال المصدر: أن ما نشرته صحيفة صنداي تايمز البريطانية مجرد أكاذيب لا أساس لها من الصحة. وإن الجيش المصري ليست لديه قوات خارج الحدود باستثناء الضباط والجنود المشاركين ضمن قوات حفظ السلام، تحت إشراف دولي في عدد من المناطق المعلومة سواء في أفريقيا أو خارجها.
». [1]

٦- التدخل الإسرائيلي في الصراع :

تحكم التدخل الإسرائيلي في بيئة الصراع الإستراتيجي مجموعة من العلاقات الحاكمة، أولها العلاقة الأمريكية الإستراتيجية، فتلتزم إسرائيل بمحددات هذه العلاقة التحالفية، فلم تشارك إسرائيل في تحالف الحرب على العراق بناء على الرغبة الأمريكية، ولم تتخذ خطوات عدائية عنيفة لضرب المشروع النووي الإيراني بالرغم من تهديدها بذلك، ولكن محددات العلاقة الأمريكية فضّلت إتباع الحلول السياسية والضغوط الاقتصادية والمخابراتية الدولية والإقليمية لتحجيم الخطر النووي الإيراني بدون تفعيل الآلة العسكرية.

ولكن حلقات التهديدات الإرهابية المتفاعلة في دول الجوار تشكل مجموعات متشابكة من الأخطار التي تطوّق الأراضي الإسرائيلية، وتتداخل مع دوائرها الامنية ومصالحها القريبة والبعيدة، وهي تتعامل مع هذه التهديدات بشكل استباقي في الغالب، وهذا يتطلب منها جهازًا معلوماتيًا وتنفيذيًا للعمليات الإجهاضية وشبكة فعالة عالية التكنولوجية والتنسيق الرسمي وغير الرسمي للعلاقات «مع وفي» ومن خلال دول الجوار.

ومن أهم التهديدات التي لها علاقة بإيران والتنظيم الإخواني والجهادي المنبثق منه، هو منظمة حماس وكتائب القسام المستوطنة في منطقة غزة على الحدود المصرية الشرقية، ولكن في مرحلة أخيرة من الصراع استغلت إسرائيل وجود النظام الإخواني في حكم مصر في نوفمبر ٢٠١٢، وعقدت بواسطة أمريكية اتفاق هدنة مع حركة حماس، فتجنبت التهديدات الحماسية والجهادية

(1) http://www.elwatannews.com/news/details/531641, 3/8/2014

الواردة من قطاع غزة بشكل كبير، استمر حتى يوليو ٢٠١٤، حيث انهار اتفاق الهدنة مع حماس بشكل سريع، وقد حدث ذلك بسبب الإعلان عن خطف وقتل ثلاثة مستوطنين إسرائيليين، وقد اتهمت إسرائيل حركة حماس بمسؤوليتها عن تنفيذ هذه العملية، إلا أن داعش أعلنت بدورها عن مسؤوليتها عن هذه العملية في محاولة لإقحام إسرائيل في بيئة الصراع مع داعش وإبعادها عن غزة، لأن إسرائيل لن تستطيع الدخول في مواجهة نظامية عسكرية مباشرة مع تنظيم داعش.

وكان موقع واللا العبري، قد أعلن أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش، أعلن مسؤوليته عن خطف ثلاثة مستوطنين إسرائيليين في مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية، وذلك ردًا على اغتيال ٣ من أنصار التنظيم قبل قرابة العام في مدينة الخليل. وأكد التنظيم في بيان له أن هذه العملية تأتي كرد أولي على استشهاد قادتها محمد نيروخ ومحمود النجار وموسى مخامرة، ويأتي نصرة للأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام. فيما اعتبر محلل فلسطيني في الشؤون الإسرائيلية هذا الإعلان غامضًا وغير حقيقي حتى اللحظة؛ نظرًا لاستحالة وجود تنظيم سلفي جهادي في الضفة في ظل الوجود الإسرائيلي. ويعتبر موقع واللاً العبري موقعًا استخباريًا ولا يوثق بأخباره التي تنشر لأغراض مشبوهة [1].

ومن تحليل لعمليات الخطف السابقة التي قامت بها حركة حماس وآخرها الجندي شاليط؛ فإن حماس لا تقوم بقتل العناصر الإسرائيلية المخطوفة، ولكن تستخدمها للمساومة والحصول على بعض المكتسبات لتقليل الضغوط على غزة أو الحركة أو إطلاق بعض الأسرى الفلسطينيين، وغالبًا ما تتدخل القوى الإقليمية والدولية لإنهاء مثل هذه الأزمات. ولكن قتل المستوطنين أدى إلى اشتعال ما يشابه الحرب الأهلية بين المستوطنين الإسرائيليين والفلسطينيين المدنيين، ودفع بالآلة العسكرية لتهاجم حركة حماس، والتي قامت بدورها بتشغيل آلة إطلاق الصورايخ مرة أخرى على المناطق الإسرائيلية المختلفة.

---

(1)http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/٥٥٢١٥٠/١٣/٠٦/٢٠١٤.html#ixzz٣٨٠TTbCxm.

ولذا أعلنت الحكومة الإسرائيلية أنها قررت الدخول في مواجهة عسكرية طويلة المدى مع حركة حماس في غزة. وكانت داعش قد هاجمت قبلها حماس، وتمثل عملية تصفية المختطفين نمطًا جهاديًا لتنظيم القاعدة في العراق والشام.

حيث توعدت داعش حركة حماس الحاكمة لقطاع غزة الفلسطيني، فقالت داعش: أن المقاتلين يشكلون سرية الشيخ أبو النور المقدسي، ويتدربون في معسكرات الدولة الإسلامية في العراق والشام، ومعظمهم من أهالي غزة. ووجه التنظيم رسالة مباشرة إلى حركة حماس على ما يبدو، والتي تحكم قطاع غزة، مفادها أن المواجهة الحربية قادمة لا محالة معها، حينما أعلن أن اسم السرية الخاصة بالمقاتلين القادمين من غزة هو أبو النور المقدسي. وأبو النور المقدسي كان داعية وطبيبًا يقيم في مدينة رفح جنوب قطاع غزة، وكوّن تنظيمًا سلفيًا اسمه جند أنصار الله، ودخل في صدامات دامية مع حركة حماس في ٢٠٠٩، انتهت بمقتله وعدد كبير من عناصر التنظيم، بعدما فجّرت حماس المسجد الذي كان يتحصّن داخله. وأنهت حماس الوجود الفعلي للتنظيم السلفي الوليد آنذاك، بيد أن مؤيدي أبو النور المقدسي، واسمه الحقيقي عبد اللطيف موسى، لا زالوا يتواجدون في غزة، ويتحينون الفرصة للثأر من الحركة التي نكلت بهم وقتلت زعيمهم، على ما يقولون في مواقع الإنترنت الجهادية. وكانت مواقع جهادية على شبكة الإنترنت نشرت قبل نحو شهرين شريط فيديو قالت: إنه لجماعات سلفية في قطاع غزة، يحمل اسم النصرة المقدسية للدولة الإسلامية، ويظهر فيه عدد من المسلحين الملثمين الذين يعلنون ولاءهم لدولة العراق والشام، واستعدادهم للجهاد. وتحدث في المقطع رجل ملثم مسلح برشاش إلى جوار ٩ مسلحين ملثمين -أيضًا- هو عاشرهم يحملون أسلحة متوسطة، وقذائف مضادة للدروع، مؤكدًا أن الولاء المطلق لداعش. (١)

والجدير بالملاحظة أنه بالرغم من اندلاع الحرب بين إسرائيل وحماس كتنظيم إسلامي بسبب قتل هؤلاء الثلاثة الإسرائيليين اليهود المختطفين، فإن تنظيم داعش تجنب الإعلان عن الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة أو غير مباشرة مع إسرائيل أو دعم حماس في صراعها مع إسرائيل، وقد يكون ذلك

---

(1)http://www.alnaharegypt.com/t~٢٠٠٠٦٠, 18/4/2014

لتجنب الدفع بالولايات المتحدة للدخول فى مواجهة عسكرية حاسمة مع التنظيم فى العراق. حيث قال تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشام داعش: «أن الله فى القرآن الكريم لم يأمرنا بقتال إسرائيل أو اليهود؛ حتى نقاتل المرتدين والمنافقين. وقالت داعش، فى تدوينة لها على صفحة تستخدمها لنشر بياناتها ومعلومات عملياتها تويتر، بحسب سى إن إن: سؤال للشعب السعودي الذي يدافع عن الطاغوت، هل دولتك تقتل المرتد الليبرالى- الملحد؟ الرُسل والصحابة أشرف الناس أمرونا بقتل المرتد. وحول التساؤلات عن لماذا لا يقاتل التنظيم إسرائيل ويقاتل أبناء العراق وسوريا، وقالت داعش فى تغريدة منفصلة: الجواب الأكبر فى القرآن الكريم، حين يتكلم الله تعالى عن العدو القريب وهم المنافقون فى أغلب آيات القرآن الكريم؛ لأنهم أشد خطرًا من الكافرين الأصليين.. والجواب عند أبى بكر الصديق حين قدم قتال المرتدين على فتح القدس التى فتحها بعده عمر بن الخطاب. وأضاف التنظيم: والجواب عند صلاح الدين الأيوبى ونور الدين زنكى حين قاتلا الشيعة فى مصر والشام قبل القدس وخاضا أكثر من ٥٠ معركة قبل أن يصل صلاح الدين إلى القدس، وقد قيل لصلاح الدين الأيوبى: تقاتل الشيعة الرافضة، الدولة العبيدية فى مصر، وتترك الروم الصليبيين يحتلون القدس؟. فأجاب: لا أقاتل الصليبيين وظهري مكشوف للشيعة. وقالت «داعش» لن تتحرر القدس حتى نتخلص من هؤلاء الأصنام أمثال آل النفطوية، وكل هذه العوائل والبيادق عينها الاستعمار، والتى تتحكم فى مصير العالم الإسلام.». [1] كما قال متحدث التنظيم د.نضال نصيري باسم الدولة الإسلامية بالعراق والشام المعروفة اختصارًا بـــ«داعش» على الانتقادات التي وجهت إلى التنظيم بعدم التدخل لمساعدة غزة فى الحرب ضد حماس. وقال المتحدث باسم «داعش» فى بيان: أن استرداد «بيت المقدس» وتدمير دولة إسرائيل أمر محوري وجهاد للجماعة، فى إطار الحرب المقدسة؛ مشيرًا إلى أن «داعش» تتخذ نهجًا منظمًا فى حملتها، وحددت فى بيانها ست مراحل سيتم تنفيذها قبل شن حرب على إسرائيل وأضاف: أنه تم بالفعل – تحقيق بعض من تلك «المراحل» – بناء قاعدة راسخة لإقامة دولة إسلامية في

---

(1) http://www.vetogate.com/1111958, 10/7/2014

العراق، واستخدامها كنقطة انطلاق لشن حرب فى سوريا ولبنان، ولكنه قال عددًا من المعايير الأخرى لا يزال يتعين القيام بها قبل تحدي إسرائيل مباشرة. وقالت داعش فى وقت سابق: إنها لن تحرر القدس حتى تتخلص ممن وصفتهم بالأصنام، فى إشارة إلى الحكام العرب، وبسط سيطرتها على الدول العربية ومن بينها مصر لدولة الخلافة، لتكون قاعدة لشن هجمات على إسرائيل»(١).

وقد ذكرت بعض التحليلات الإستراتيجية بعض الاستنتاجات، التي قد تبرر الموقف الداعشي المستكين من إسرائيل والموقف الإسرائيلي الحذر من وجود داعش في المجال الأمني الإسرائيلي، حيث ذكرت أن إسرائيل تدعم داعش بالمال والسلاح لحثها على قتال حزب الله في سوريا لإضعافه والقضاء على قوته؛ لينشغل عن إسرائيل، كما أن إسرائيل ترحب بتنفيذ عملية تقسيم لسورية والعراق على أساس ديني وطائفي؛ لأن ذلك سيؤدي إلى توفير حالة من الاستقرار الأمني لصالح إسرائيل، حيث ورد أن الجنرال الإسرائيلي أودي ديكل في إطار قراءته للمشهد الإقليمي على ضوء المستجدات الأخيرة في العراق أوضح: أنه حان الوقت للاستعداد فكريًا بل وعمليًا لنشوء فكرة إعادة تنظيم المنطقة السورية – العراقية، وأساسها تفكك الدول القومية القائمة، وإقامة دول على أساس طائفي وعرقي. حيث توقع ديكل قيام دولة علوية غرب سوريا، وأخرى للأكراد في شمال العراق وسوريا، وثالثة سنية في منطقة شمال غرب العراق وشمال شرق سوريا، ودولة شيعية في مركز وجنوب العراق، منوهًا إلى أن خطوط التقسيم الطائفية والعرقية هي الأكثر طبيعية واستقرارًا. وكانت القوات الأمنية العراقية عثرت في الآونة الأخيرة على أسلحة إسرائيلية متطورة، كانت بحوزة العناصر الإرهابية في محافظة صلاح الدين وديالي، ما يؤكد ضلوعها في الأحداث الجارية في العراق، ودعمها لتلك العصابات الإجرامية بغية تقسيم العراق إلى عدة أقاليم.»(٢).

---

(1) http://www.vetogate.com/1113377, 10/7/2014

(2) http://alghadpress.com/ar/news/15688/جنرال-إسرائيلي-حان-الوقت-لتقسيم-العـ, 25/6/2014

وذكر موقع «ديبكا» الإسرائيلي التابع للمخابرات الإسرائيلية أن العملية البرية في غزة ليست هدفًا للحملة الإسرائيلية ولكن هناك مساومة وهدفًا آخر من وراء عملية الجرف الصامد التي تشنها إسرائيل على غزة، وهو عمل اتفاق دولي يمكّن إسرائيل من السيطرة على غور الأردن والضفة الغربية، وتفويض تل أبيب في التصدي لخطر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). وأشار الموقع إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، اعترف ولأول مرة بأن الخطر الأكبر الذي يحيط بإسرائيل هو داعش، حيث يوجد في الشرق من ناحية العراق، وفي الشمال بسوريا ولبنان، ومن الجنوب في غزة، مضيفًا أن الهدف من ذلك التصريح هو تقديم مساومة كبيرة بشكل دبلوماسي، وهي عدم تدمير حماس، وعدم الدخول البري للقطاع، مقابل اتفاقية دولية فلسطينية عربية يخول بموجبها لإسرائيل حماية الضفة وغور الأردن عن طريق قواتها المسلحة وتصدي إسرائيل لداعش بدعم أردني. وتابع الموقع أن نتنياهو رأى نفسه مجبرًا على العملية الحالية، بعد الضغط الذي تعرض له من قبل الرأي العام الإسرائيلي، وإن حدث تطور فستكون العملية البرية محدودة، ولن تكون كالعملية الجوية القائمة»(١).

وتخطط اسرائيل لمواجهة خطر وتهديدات داعش وغيرها من التنظيمات الجهادية لأمن إسرائيل في المستقبل من الاتجاه الشرقي بنفس الإستراتيجية المتبعة مع خطر وتهديدات حماس والجماعات الجهادية، سواء من غزة أو سيناء بإقامة مظلة دفاعية وحواجز فاصلة على الحدود تعرقل وتحبط أنشطة هذه الجماعات الموجهة ضد الأراضي الإسرائيلية، حيث ورد بصحيفة يديعوت أحرونوت العبرية على موقعها الالكتروني «أن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو يعتزم التسريع في تنفيذ مشروع بناء الجدار الأمني على الحدود مع الأردن، وذلك مع تعاظم خطر الجماعات الإسلامية الجهادية في العراق واحتمال وصولها إلى الأردن. وذكرت مصادر في مكتب نتنياهو الليلة الماضية للصحيفة أن الأعمال المتعلقة ببناء الجدار في مجلس الأمن القومي قد استكملت،

---

(1) http://wadymasr.com/١٢٩٠٠١٣/١٣/٠٧/٢٠١٤.htm, 13/7/2014

وأن نتنياهو يعتزم عقد نقاشات خلال الأسابيع القريبة القادمة من أجل تحديد موعد البدء بالعمل في بناء هذا الجدار. وأشارت الصحيفة إلى أن نتنياهو تحدّث في السابق عن إقامة مثل هذا الجدار على الحدود الشرقية، ولكن المشروع لم ينفّذ لأسباب متعددة، إلا أنه مع تعاظم الجماعات الإسلامية إلى الشرق من (إسرائيل)، ونظرًا لاحتمال وصول هذا الخطر إلى الأردن، فإن نتنياهو يرى بضرورة التسريع في البدء بالعمل في بناء الجدار قدر الإمكان. وتطرق نتنياهو خلال خطاب ألقاه في معهد أبحاث الأمن القومي أمس الأحد في تل أبيب، إلى الموضوع، قائلاً: أن التحدي الأكبر لنا هو على حدودنا الشرقية، مضيفًا: «قوى الإسلام المتطرف قد طرقوا أبوابنا في الشمال والجنوب، وفي جميع هذه الحدود أقمنا عوائق برية تواجه محاولات التسلل إلى داخل إسرائيل، باستثناء منطقة واحدة، والأمر الأول الذي علينا القيام به هو بناء جدار أمني على الحدود الشرقية. وتابع: يجب بناء الجدار بالتدريج من إيلات وحتى الجدار الذي أقمناه في السنوات الأخيرة في هضبة الجولان، أنا أطلب منكم محاولة التصور ماذا كان سيحدث أمام قوى الجهاد العالمي في سيناء لو لم نقم بإقامة جدار أمني على الحدود الإسرائيلية مع مصر، والآن من الواضح أيضًا السبب الذي يجعلني أصر على أن الحدود الأمنية لإسرائيل في الشرق تبقى على طول نهر الأردن. وهذا الجدار الجديد العازل المزمع تنفيذه يصل طوله إلى حوالي ٤٠٠ كيلومتر، ويفوق في طوله الجدار القائم على الحدود مع مصر لمنع دخول المتسللين الباحثين عن عمل والمهاجرين الأفارقة طالبي اللجوء. وأوضحت الصحيفة أن نتنياهو يولي هذا المشروع أهمية قومية، ويسعى إلى تجنيد مليارات الشيكيلات للبدء به، وألقى المهمة على وزارة الجيش الإسرائيلي. ولكن وزارة الدفاع لا تستطيع تمويل مشروع كهذا من ميزانيتها، وإن الحديث يدور عن مشروع قومي يجب على (الدولة) أن تتجند له من الناحية المالية، والجدير بالذكر أن أغلب الحدود مع الأردن تعتبر حدودًا سائبة ومخترقة، وفي الآونة الأخيرة أنهت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية خطة تفصيلية لزيادة حجم العوائق، كما الحال على

الحدود مع مصر وسوريا، موضحة أن هناك خلافات داخل هذه الأجهزة فيما يتعلق بطول الجدار وارتفاعه.». (١)

ويتضح طبقًا لما سبق فإن التدخل الإسرائيلي في الصراع لن يكون حاسمًا في الانتقاص من قدرة داعش الاستراتيجية، وأنه سيقتصر على العمليات المخابراتية، والتي تأخذ شكل التدخل الاستباقي والانتقائي لتصفية أهداف تمثل خطرًا على الأمن الإسرائيلي، وذلك نظرًا لاستيطان التنظيم جغرافيًا أراضي دول إقليمية مجاورة لا تريد إسرائيل أن تتدخل أو تتورط فيها عسكريًا بشكل مباشر وصريح.

٧- التدخل السعودي في الصراع :

أن التدخل السعودي في الصراع ممتد وكائن في ثلاثة مستويات أساسية من التحليل. المستوى الأول يرتبط بتحقيق أمن المملكة العربية السعودية. فالنظام الحاكم في المملكة السعودية يدافع عن الأراضي السعودية ومواردها والنظام الحاكم منذ سنوات، ضد اختراقات تنظيم القاعدة، والذي قرر الدخول في مواجهة مع السلطات السعودية على خلفية مقاومة الوجود الأمريكي على أرض الإسلام الأساسية، وهو الأمر الذي أدى إلى نقل ثقل القوات الأمريكية إلى دولة قطر والإمارات العربية؛ لتجنيب السلطات السعودية أزمات داخلية واضطرابات تؤثر على كيان الدولة السعودية، وتؤثر على العلاقات السعودية الأمريكية والغربية، وهي علاقات إستراتيجية مرتبطة بمصالح اقتصادية واستثمارية إقليمية وعالمية، والتحكم في إنتاج وتصنيع وتجارة وتخزين ونقل أهم موارد الطاقة العالمية في العصر الحديث والمستقبل وهي البترول والغاز، وهي مصالح لا يمكن التضحية بها أو التهاون بخصوصها. كما أن التعرض لأزمات واضطرابات داخلية تؤثر على قدرات الدولة السعودية، مما قد يفقدها قدرتها على القيادة الإقليمية لتنسيق الجهود للمحافظة على الأمن بمنطقة الخليج العربي بشكل عام.

---

(1) http://shms.ps/ar/post//خوفا-من-داعش-إسرائيل-تسرع-وتيرة-بناء-جدار-يعزلها-عن-الأردن

وقد تعرضت المملكة العربية السعودية لخطر التنظيم الإخواني في مصر لأنه قام بالربط والتنسيق والتوافق الإستراتيجي مع القوة التركية والإيرانية برعاية أمريكية غربية للقيام بعمليات واسعة لهدم النظم العربية الحاكمة، ويتم ذلك باستخدام وسيلة توليد الثورة الشعبية لأسباب سياسية أو اقتصادية، ثم التحول إلى فكرة الثورة الإسلامية لتحقيق الخلافة الإسلامية. أن استبدال وتغيير النظم بالآلية الثورية هي وسيلة خطيرة تغلق الأبواب نحو آمال إصلاح النظم، ولا تحقق أهدافها إلا بواسطة دماء الشعوب وأنقاض الدول، وهذه الأهداف المحققة، لا يمكن التأكد من هويتها وستنحصر في الكفاح باستمرار في الحكم، لأنها تعتمد في الواقع على استمراريتين: الأولى الدعم الأجنبي بشكل أساسي والثانية الفوضى الشعبية، وهاتان الاستمراريتان هما نهاية التاريخ لأي حضارة قائمة.

وتضم بيئة الصراع السوري الخطرين معًا في نفس المكان وهما تنظيم القاعدة والقوى الإسلامية الجهادية الإخوانية، وقد اجتمعا معًا للقضاء على النظام السوري، وقد دعمت المملكة السعودية المعارضة السورية للتخلص من النظام السوري لإضعاف التحالف الشيعي الإيراني السوري، ولكن أدى ذلك للدخول في دوائر من التهديدات الإقليمية والعالمية المرتبطة، كما سيرد في النقاط التالية.

أما المستوى الثاني فيرتبط بحركة التمدد والتمكين للتيار السني السلفي الوهابي جغرافيًا في منطقة الشرق الأوسط ضد التمدد الشيعي بشكل أساسي، وهو يمثل جهدًا متصلاً للسياسة الخارجية السعودية، في تمديد النفوذ السياسي السعودي في المنطقة العربية، بالربط مع النظم الحاكمة في دول المنطقة تحت شعار الدفاع عن المذهب السني مثل اليمن ودول الخليج العربي ومصر، وهذه المهمة طبيعية وأساسية لارتباطها بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حيث إنه ولد ونشأ بمكة، وعاش ومات ودفن بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وهذه الأراضي السعودية كانت المهد، ومنها انتقل الدين الإسلامي إلى أنحاء العالم، كما أن الحج وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، يتم أداؤه في مكة وشعابها، ويقوم النظام الحاكم بالمملكة العربية السعودية بإدارة وتسهيل ورعاية

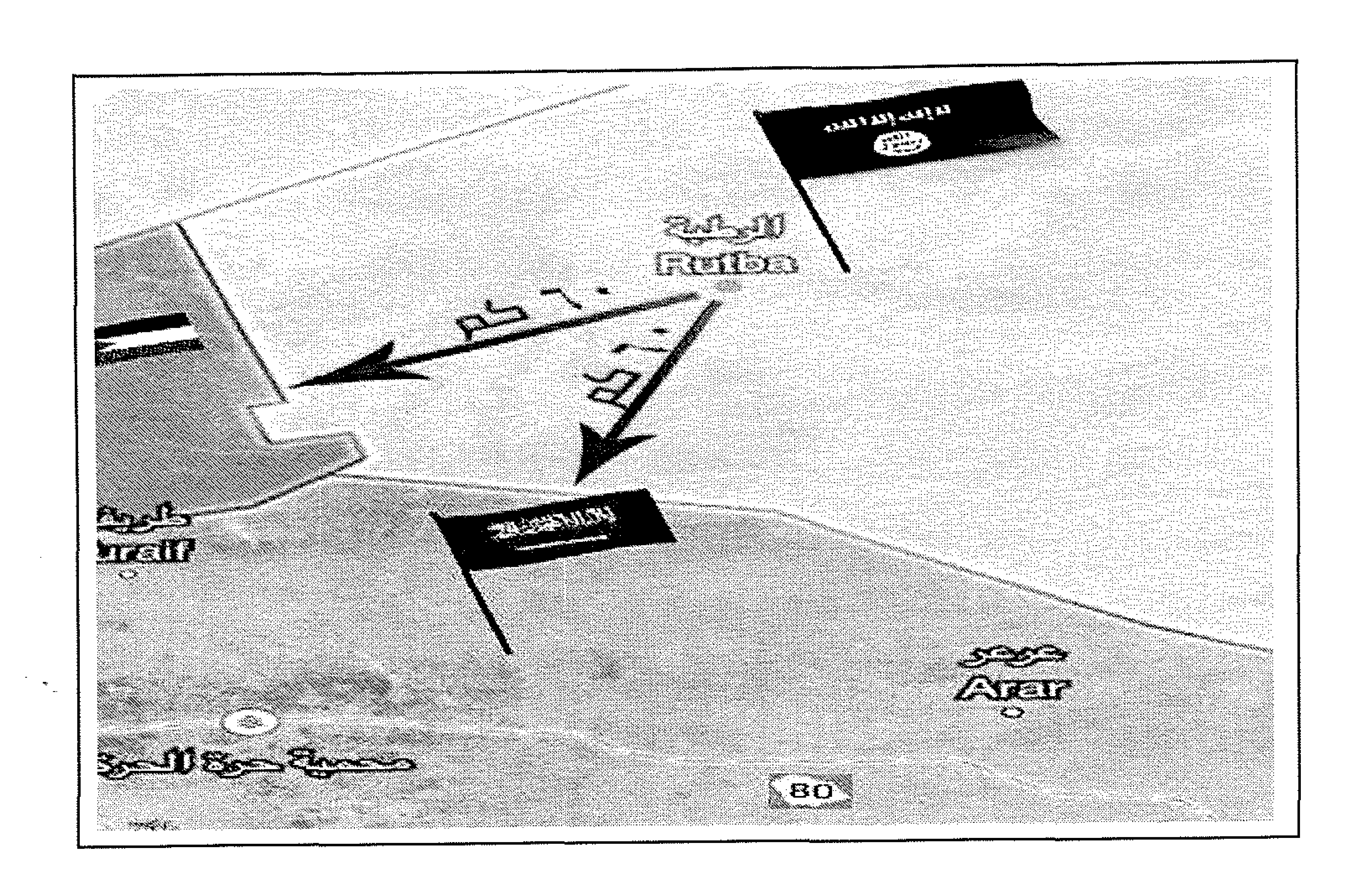
أداء المسلمين من كل أنحاء العالم لهذا النسك المهم والأساسي في الدين الإسلامي. ولكن اصطدمت جهود الدفاع عن المذهب السني مع التوجهات السياسية والاستراتيجية للنظام السوري البعثي، الذي تحالف مع القوة الشيعية الإيرانية، الأمر الذي يساعد على تمدد تهديدات النفوذ الإيراني الشيعي في المنطقة العربية، ويهدد أمن الخليج العربي وأمن الدول العربية السنية مثل مصر. كما أن العلاقات التحالفية السورية الإيرانية تعتمد على الدعم الروسي والصيني الإقليمي والدولي، وهذا يسمح بتغلغل وتوغل النفوذ والقوة الروسية والصينية في منطقة الشرق الأوسط، وهذا يتعارض ويهدد بشكل مباشر المصالح الإستراتيجية الأمريكية والغربية العميقة والممتدة في منطقة الشرق الأوسط، خاصة مع ربط هذا التدخل الروسي والصيني بعمليات بناء القوة لممارسة الحروب وصناعة التهديدات المسلحة بالمنطقة.

المستوى الثالث هو مستوى التحالفات الإقليمية الفعالة، فالمملكة العربية السعودية بما تملكه من إمكانات مادية وموارد استراتيجية هامة، والقدرة على التحكم والتأثير الإقليمي في منطقة الخليج العربي شرقًا والبحر الاحمر غربًا، سواء على المستوى السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو الديني، والتي آتت أثرها في اليمن والبحرين وسوريا ومصر فهي تمثل جزءًا (Part) من قوة إقليمية هامة، يجب أن تُعاد صياغة علاقات أطرافها بشكل استراتيجي محكم وممتد؛ حتى يمكن حماية الحد الأدنى المتبقي من النظام الإقليمي العربي من عمليات الهدم والتقسيم، التي يمارسها النظام الدولي له، بالتنسيق مع القوة الإقليمية الفارسية والتركية. فإنشاء رابطة أو كونفدرالية مصرية سعودية خليجية ذات إرادة سياسية وعسكرية واقتصادية وديموجرافية متناسقة الرؤية والهدف، سيغير من توازنات القوى الدولية في منطقة الشرق الأوسط. فمثلاً لا تتوافق المملكة العربية السعودية مع الموقف الروسي الداعم للنظام السوري في بيئة الصراع السوري، وتتفق وأهمية الدعم الروسي للنظام المصري، الذي تمكن من إجهاض المخططات الأمريكية والغربية لهدم وإعادة تقسيم الشرق الأوسط باستخدام التنظيم الإخواني انطلاقًا من مصر. فنجد أن الدور الروسي واحد وهو دعم وتقوية النظام في مواجهة السياسة الأمريكية والغربية، وذلك لمصلحة

ترسيغ وإعادة نفوذه بشكل فعال في منطقة الشرق الأوسط، وهذا التصرف الروسي اتفق مع أهداف النظام السعودي وجهوده للدفاع عن دولته ضد خطر الهدم والتعرض لموجة من التغيير الثوري، وبالتالي حدثت تغييرات استراتيجية أمريكية لعدم التصادم المباشر مع التوجهات السعودية في دعم النظام المصري الجديد، ولكنها أبدت المزيد من المرونة تجاه النظام السوري والإيراني، في مقابل تنازلات سورية وإيرانية بالاتفاق مع روسيا؛ ليتم استمرار مباراة تحفيز عمليات التقسيم الإقليمي بطريقة أخرى أكثر محلية وهي استثمار وتطوير نشاط تنظيم داعش في العراق، وإعادة تقوية المعارضة التقليدية للنظام السوري، وحتى يتحقق ذلك نشأة مواجهة حتمية مؤجلة بعيدة في الشمال بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ضد روسيا على الأراضي الأوكرانية، فانضمت جزيرة القرم إلى روسيا وتغيير النظام السياسي الأوكراني؛ ليكون أكثر أوروبيًا في توجهه، ونشأت مشكلة للانفصاليين الموالين لروسيا، وهكذا تنشأ بيئات الصراعات الإقليمية تتبارى فيها القوى الكبرى لتقاسم الموارد والنفوذ.

وتدليلاً على ما سبق؛ فإنه بالرغم من قيام المملكة العربية السعودية بتمويل ودعم المعارضة السورية ضد نظام الحكم السوري، إلا أن تطور قوة تنظيم داعش وتمددها في منطقة الشام قد تحول؛ ليكون تهديدًا للملكة العربية السعودية خاصة بعد سيطرة داعش على مدينة الرطبة الحدودية مع الأردن والسعودية، «وهذا أدى لإعلان حالة الاستنفار الأمني في الأردن على الحدود مع العراق، حيث ترأس الملك عبد الله في يوم ٢٦ / ٦/ ٢٠١٤ مجلس الأمن الوطني، وأمر باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية الوطن وأراضيه وشعبه. ويبدو أن التنسيق الأمني على أشده مع حلفاء كالولايات المتحدة، وفقًا لتصريحات جون كيري في باريس بعد لقائه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل. وأيضًا تم رفع جميع القطاعات العسكرية حالة التأهب من الدرجة الثانية، وتم تكثيف القوات على الحدود الشمالية للمملكة. » [1].

(1) http://altagreer.com/الملف-النشط/داعش-هل-هي-جادة-في-تهديداتها-للسعودية, 4/7/2014



«ومن التهديدات التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية أنه تم اقتحام منتمين ومتعاطفين مع داعش موقع الجيش السعودي على الإنترنت، وقدموا دعوات لعناصر الجيش السعودي بالانضمام لهم والتخلي عن موقعهم في القوات السعودية.». [1] وقام الناشط لحساب تنظيم داعش معاوية القحطاني بالكتابة على حسابه في تويتر، والذي يتابعه قرابة ٣٨ ألف معرّف، ممنيًّا السعوديين بالخيرات والأمن قائلاً: يا أهلنا في بلاد الحرمين نقسم لكم بالله؛ إذا دخلت الدولة الإسلامية؛ لتنعمن بالأمن والخيرات التي حرمتم منها [2]». وقد زعمت الصحف الغربية خاصة البريطانية أن السعودية قدمت مساعدات لوجستية لتنظيم القاعدة لإسقاط نور المالكي وإنهائه سياسيًّا، بعد أن اتهمته -رسميًّا- في بيان صادر من مجلس الوزراء السعودي أن سياساته الطائفية والإقصائية هي السبب فيما يحدث في العراق. وقد ردّ مجلس الوزراء العراقي برئاسة المالكي ببيان

---

(١) المرجع السابق.

(2)https://twitter.com/hashtag/#الدولة_الإسلامية_على_حدود_السعودية,3:57 صباحًا - ٢٢ يونيو ٢٠١٤

رسميّ على السعودية واتهمها صراحة بدعم الجماعات الإرهابية، في إشارة واضحة أنها تقف وراء داعش. في الوقت الذي أعلنت فيه المملكة العربية حالة التعبئة القصوى على حدودها الشمالية، وحركت قوات وألوية من الجيش والحرس الوطني ناحية الجوف، وأعلنت الاستنفار في قواتها الجوية في القواعد العسكرية بالشمالية، بعد تواتر الأنباء عن اقتراب ميلشيات تنظيم الدولة الإسلامية في العراق من الحدود السعوديّة، وأنّه على بعد ١١٠ كم بعد اجتياحه المحافظات السنية، واجتماع مجلس الأمن الوطني السعودي برئاسة الملك وإعلان اتخاذ كافة الإجراءات للحفاظ على الأمن والاستقرار.

وفي المقابل اتهم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش قيام القوات السعودية بالتجسّس على مناطق يحتمي بها قريبة من الحدود الشمالية مع المملكة بواسطة كاميرات مزودة بتقنيات حرارية. ونشرت داعش مقطع فيديو على إحدى الصفحات التي تستخدمها لنشر بياناتها ومعلومات عملياتها، حيث قالت محذرة: أتمنى أخي أن تنشر هذا المقطع وهو تجسس القوات السعودية في الشمال لقوات الدولة الإسلامية ليأخذوا حذرهم.

والمتابع لتحركات السعودية وإعلان التعبئة العامة، وخطاب داعش يُلاحظ أن هناك حالة من العداء بدأت تظهر، وتمثلت بشكل واضح في إشادة داعش بعملية شرورة الدموية، التي قام بها مسلحون يشتبه أنّهم من المحسوبين على تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، والتي كانت تستهدف مبنى المباحث في شرورة والسجن العام، وتمكين عناصر من القاعدة موجودين في السجن من الهروب، وذهب ضحية هذه العملية أربعة من رجال الأمن السعودي وإصابة آخرين ومقتل خمسة من المسلحين وإصابة السادس والقبض عليه. وهذه الإشادة التي اعتبرتها السعودية خطرًا عليها من داعش، رغم الخلاف القوى بين تنظيم الدولة الإسلامية وتنظيم القاعدة.

كما تناولت صحيفة الإندبندنت أون صنداي دور السعودية في مساعدة داعش على الاستحواذ على شمالي العراق. وقال كاتب المقال باتريك كوكبيرن: أن لقاء جمع مدير الاستخبارات السعودية السابق، والسفير السعودي السابق لدى واشنطن بندر بن سلطان ومدير الاستخبارات البريطانية (MI6) ريتشارد

ديرلوف، حيث قال بندر للأخير: أن اليوم ليس ببعيد، حين يحس مليار مسلم سني أنهم احتملوا ما يكفي من الشيعة. وقال كاتب المقال إنه ليس لدى ديرلوف شك أن التنظيمات الجهادية السنية حصلت على تمويل من جهات قطرية وسعودية، وإن السلطات في البلدين غضت الطرف عن ذلك، ويؤكد هذا تعاون شيوخ القبائل السنة مع داعش، الذين لا يمكن أن يتخذوا هذا الموقف دون رضى من يدفعون لهم في السعودية وقطر.

ولكن كلام الإندبندنت أون صنداي يتناقض تمامًا مع الخطاب السعودي المعادي لداعش، فقد أكّد المتحدث باسم وزارة الداخلية السعودية اللواء منصور التركي في مقابلة أوردتها خدمة بلومبيرغ الإخبارية الأمريكية، أن السعودية تعتبر كلّ الجماعات ذات الصلة بالإرهاب تمثل تهديدًا، بما في ذلك تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش، وقال اللواء التركي: لكن قواتنا الأمنية مجهزة تمامًا لمواجهة أي تهديد إرهابي، ونسبت بلومبيرغ إلى مسئول أمني سعودي أن الجهات المختصة في المملكة تحقق في قيام مجهولين بتوزيع منشورات في اثنين من أحياء الرياض في (مايو) الماضي تحض على تأييد داعش، وأكدت بلومبيرغ أن داعش تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصًا تويتر ويوتيوب، لتجنيد شبان سعوديين.

وكانت وزارة الداخلية السعودية أعلنت أنها احتجزت ٦٢ شخصًا بتهمة التخطيط لهجمات ضد أهداف سعودية وأجنبية في المملكة، وقالت إنها تبحث عن ٤٤ مشتبهًا آخر، وأشارت إلى أن بعض أولئك الأشخاص لديهم اتصالات بداعش في سوريا، وفرع تنظيم القاعدة في اليمن، وأشارت بلومبيرغ إلى مساندة السعودية للجيش الحر الذي يقاتل نظام بشار الأسد في سورية، لكنها أوردت أنه لا توجد أي دلائل على مساندة سعودية لداعش، ونسبت إلى اللواء التركي قوله: أن الجهات الأمنية السعودية تراقب الشبان السعوديين الذين يتورطون في حوادث كتابة عبارات تحريضية على الجدران، ونشر صور لأنفسهم على مواقع التواصل الاجتماعي وهم يرفعون رايات الجماعات المتشددة.

وقالت مصادر أمنية عراقية أن مسلحين من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) تمكنوا من السيطرة على معبري طريبيل والوليد الحدوديين في محافظة الأنبار، بعد أيام من إعلان سيطرتهم على معبر القائم على الحدود العراقية – السورية، فيما أكدت مصادر في محافظة كربلاء أن داعش حاول السيطرة على معبر عرعر الحدودي مع المملكة العربية السعودية. وأوضحت: أن عناصر داعش انتشروا، في منفذ الوليد الحدودي (٣٥٠ كيلومترًا غرب الرمادي)، بعد انسحاب الضباط والجنود، واستولوا على الأموال المودعة في مصرف الرافدين.

وقد جاءت هذه التطورات بعد أيام من سيطرة داعش على منفذ القائم الحدودي مع سوريا، بعد انسحاب جميع الضباط والجنود منه، في انهيار عزاه المسئولون الأمنيّون هناك إلى ضعف المعدّات والآليات، التي يستخدمها الجيش في مقابل الأسلحة الحديثة لدى المسلحين، ودعت هذه التطورات الجانب الأردني وضعَ وحدات الجيش في حال تأهّب على الحدود مع العراق التي تمتد مسافة ١٨١ كيلومترًا، وتمت إعادة انتشار تلك الوحدات في بعض المناطق في إطار خطوات لتفادي أيّ تهديدات أمنية، فيما نقل عن مسؤولين أردنيين قولهم: أن المعبر الحدودي الذي يبعد نحو ٥٧٥ كيلومترًا عن العاصمة العراقية، ونحو ٣٢٠ كيلومترًا عن عمّان أغلق بعدما سيطر مسلحون من داعش عليه.

وأكد مصدر في محافظة كربلاء أن جماعات مسلحة حاولت السيطرة على عدد من مناطق قضاء النخيب جنوب شرقي الرمادي في حدوده المتاخمة مع محافظة كربلاء، بعد وقوع اشتباكات متقطعة مع قوات الجيش والشرطة، وأضاف المصدر: أن المسلحين دخلوا مناطق مختلفة من القضاء، وأن هدفهم السيطرة على منفذ عرعر. وأشار إلى انسحاب بعض قوات الجيش والشرطة من دون مواجهة(١).

ويتضح مما سبق أن استمرار التدخل السعودي في بيئة الصراع سيكون في غير صالح استمرار زيادة قوة داعش الإستراتيجية نظرًا لتحولها إلى عنصر

---

(1) http://altagreer.com/uncategorized-ماذا-يعني-اتهام-داعش-السعودية/ بالتجسس, 17/7/2014

تهديد لأمن المملكة العربية السعودية، وبالتالي ستتوجه القوة السعودية نحو هدم قوة داعش بكل الوسائل الممكنة.

٨- التدخل اللبناني في الصراع:

انطلق حزب الله من لبنان للدفاع عن نظام الأسد بسوريا في مواجهة المعارضة المسلحة السورية والجماعات الجهادية، وكان لخبرات وقدرات حزب الله الشيعي اللبناني المادية والبشرية في الأعمال القتالية، وأيضًا خبرته بمسرح العمليات في الأراضي السورية أسباب في تحقيق التقدم العسكري على الجماعات المسلحة، ومن ضمنها داعش السنية، وهو ما دفع داعش للعودة إلى الأراضي العراقية والاستيلاء على الموصل وإعلان الخلافة الإسلامية، ثم العودة إلى سوريا بعد تنظيم الصفوف واستخدام الغنائم من الأسلحة وضم المزيد من الأفراد المقاتلين المؤيدين والمدربين على القتال؛ للدخول في مواجهات أخرى بسوريا ضد النظام السوري، ولكن ضد الجماعات الجهادية المنافسة بشكل أساسي.

ولكن بشكل رسمي فإن لبنان يتجنب المشاركة في الحرب الدائرة في سوريا، ويجتهد النظام اللبناني في عدم التورط في ذلك الصراع ضد أي طرف، ولكن يقوم الجيش اللبناني بدور هام في السيطرة على الحالة الأمنية ومنع تقدم المجاهدين أو امتداد الصراعات إلى داخل المدن والمحافظات اللبنانية، وخاصة على الحدود وفي العاصمة اللبنانية، والمعضلة تكمن أن ما يحدث في سوريا أكبر حجمًا وليس من الممكن منعه من النفاذ إلى الحدود اللبنانية.

ولذلك في إطار هذه الجهود الأمنية قام الجيش اللبناني يوم ٢ يوليو ٢٠١٤ باعتقال قيادي في داعش، المكنى بأحمد جمعة في بلدة (عرسال) [1]

---

(1)http://www.alaan.tv/news/columnist/110930/risk-transfer-syrian-conflict-to-lebanon

- بلدة عرسال : **عرسال هي إحدى القرى اللبنانية قضاء بعلبك في محافظة البقاع، يصل عدد سكانها إلى ٣٥،٠٠٠ نسمة وهي بلدة معزولة نسبيًا، إذ تبعد عن بعلبك مركز القضاء حوالي ٣٨ كيلومترًا، وعن مركز محافظة البقاع زحلة ٧٥ كيلومترًا، كما تبعد عن بيروت ١٢٢ كلم، وترتفع عن سطح البحر ١٤٠٠ -**

٢٠٠٠ م، تقع على سلسلة جبال لبنان الشرقية وتشترك مع سوريا بخطّ حدودي طوله ٥٠ كم.

- وينشط عند حدودها تهريب البضائع، قدمت إلى اللاجئين السوريين المأوى والمساعدة والدعم بعد نزوحهم من منطقة القلمون وحمص. استقبلت بلدة عرسال أعدادًا كبيرة من اللاجئين خلال الأشهرالأخيرة، يبلغ تعداد سكان عرسال ٣٥،٠٠٠ نسمة، إلا أن أعداد اللاجئين تجاوز ال ١٠٠،٠٠٠ نسمة حيث أصبح عدد السوريين في المدينة يفوق تعداد اللبنانيين، وأعداد اللاجئين تتصاعد مع وتيرة العمليات في القلمون وسبقتها أيضًا في القصير.
- اكتسبت السلسلة الشرقية الواقعة بين لبنان وسوريا أهمية عسكرية لوقوعها بالقرب من الطريق الدولي بين دمشق وحمص، والذي يفصل العاصمة السورية والساحل وبين دمشق والشمال نحو مدينة حلب، وهي مفتوحة على لبنان في عرسال. تمثل القلمون، القريبة من بلدة عرسال اللبنانية، شريان الإمدادات للجيش الحر و"الجهاديين" في ريف دمشق. هنالك معلومات تفيد بتسلل تنظيمات "جهادية" إلى البلدة في أعقاب "ثورة " سوريا ٢٠١١، لذا بعد سيطرة قوات الأسد على القلمون ضاق الخناق على "الجهاديين". فما حصل في القلمون امتد إلى عرسال ثم بقية الأراضي اللبنانية.
- وفقًا إلى تقرير الحدث نيوز الإخباري فإن مسلحي (داعش، وجبهة النصرة، والكتيبة الخضراء، وكتيبة الفاروق، ولواء الإسلام، ولواء البراء) وهم ينتشرون بكثافة في جرود عرسال. فبعد معركة القلمون فر المسلحون إلى جرود عرسال وإلي مناطق وعرة جدًا في جوار (النقار، وادي عويس، وادي الحقبان، وادي ميرا لجهة قارة السورية).. هذه مناطق جبلية ذات جغرافية صعبة. ويسيطر على هذه المناطق ما يزيد على خمسة آلاف مسلح من داعش والنصرة والكتيبة الخضراء، وتوضح التقارير أن المشكلة التي خلقها الجيش السوري وحزب الله تتمثل في أن المسلحين جعلوا من الجرود منطلقًا لعمليات تسلل نحو عسال الورد وسهل رنكوس في الأراضي السورية، وأخرى باتجاه الأراضي اللبنانية. وفي تقارير أخرى قدرت أعداد المسلحين السوريين والأجانب في جرود سلسلة جبال لبنان بين ٥ آلاف و١٢ ألفًا، ينتشرون في الجرود من بلدة القاع على حدود جوسيه السورية، ولغاية جرود بلدة معربون على حدود بلدة سرغايا الملاصقة لمنطقة الزبداني في ريف دمشق. يمتلك المسلحون مضادات "٢٣ ملليمترًا" ضد الطيران السوري الذي يقصف الجرود وفي المعارك الأرضية. تمتلك الجماعات المسلحة راجمات صواريخ غراد يتجاوز

رغم اختلاف المرجعية التنظيمية إلى المذكور، فإن التقارير كشفت عن أنه سبق أن كان في جبهة النصرة، لكن أعلن بيعته لداعش في أعقاب إعلان البغدادي لخلافته المزعومة في ١٠ يونيو ٢٠١٤، وهو من القصير، ويعتبر من القادة الميدانيين في القلمون، وتزعم لواء الفجر قبل إعلان انضمامه لخلافة البغدادي. وأثر ذلك هجم مقاتلو داعش على بلدة عرسال يوم ٢ أو غسطس ٢٠١٤، وضربوا حصارًا على حاجز للجيش اللبناني، مع نشر قناصين، مما نتج عن هذه العملية أسر ٢٢ جنديًا واستشهاد اثنين من النقطة الحدودية. وكان أيضًا قد تزامن على خلفية هذا الاعتقال وجود مواجهات مسلحة في منطقة الهرمل، ما بين قوات النظام السوري والمجموعات الجهادية من جانب، وما بين حزب الله والتنظيمات من جانب آخر عند جرود السورية المحاذية إلى عرسال. والتي قام على أثرها اعتقال تلك العناصر المسلحة، والذي يعتقد بأنهم مقاتلو داعش لبعض من الضباط والجنود اللبنانيين من منازلهم في بلدة عرسال، وتأتي هذه التطورات بعد مقتل العشرات من تنظيم داعش ومجموعات جهادية أخرى في القلمون على أيدي حزب الله، وسيطرته على تلة موسى عند الحدود اللبنانية، والتي تفصل جرود فليطة عن جرود بلدة عرسال، وتعتبر موقعًا إستراتيجيًا والسيطرة عليه يعني السيطرة على جرود عرسال، وصرح مصطفى الحجيري أحد مشايخ الجماعات في ٣ أغسطس ٢٠١٤ بأنه: لا إطلاق لعناصر قوى الأمن قبل وقف النار والإفراج عن جمعة أبو أحمد. وأثر ذلك طلب الجيش اللبناني يوم ٣ أغسطس ٢٠١٤ في بلدة عرسال، تعزيزات لمواجهة أعداد كبيرة من المسلحين الذين تدفقوا من سوريا إلى لبنان. وكانت ردود أفعال الجيش اللبناني شديدة لمنع أي محاولة تسلل ونقل الصراع السوري إلى الداخل اللبناني.

«وأكد وزير الدفاع الوطني سمير مقبل في حينها: أن الجيش متماسك وسيحارب كل من يعتدي عليه، ولا خوف على المؤسسة العسكرية، وأنه تم إرسال تعزيزات إلى بلدات عرسال، وأن الجيش سيرد بقوة وحزم. وأكد وزير

مداها عشرين كيلومترًا، بالإضافة إلى أسلحة فردية ثقيلة. انضم مزيد من المسلحين في جبهة النصرة وغيرها من التنظيمات كداعش مؤخرًا .

الدفاع اللبناني فايز غصن: أن وحدات الجيش تطوق بلدة عرسال في البقاع للقبض على المتهمين بقتل العسكريين، وأنه لا مجال للمساومة على الأمن، ولا سلطة فوق سلطة الدولة.

ويعتبر هجوم داعش أو غيرها من الجماعات في سوريا على بلدة عرسال اللبنانية الحدودية، خرقًا نوعيًا، ومحاولة منها لنقل المواجهة إلى الداخل اللبناني. هذا النوع من العمليات له أبعاد سياسية واجتماعية معنوية على الداخل اللبناني، أكثر من الجانب العسكري بسبب أن لبنان لازال يعيش فراغًا رئاسيًا. العملية هذه من شأنها تحدث انقسامًا داخل الطوائف اللبنانية، الذي يشهد مواجهات مسلحة في طرابلس وفي الضاحية الجنوبية وعند الحدود مع القلمون. فالخلاف الداخلي قد ينشب داخل لبنان كون معارضي حزب الله، الذين يعتقدون بأن الجيش اللبناني ينحاز إلى حزب الله في مواجهة المتشددين والمجموعات الجهادية في لبنان، أبرزها موقف الجيش اللبناني من أحداث مواجهة الشيخ الأسيرعام ٢٠١٣. حيث قام الجيش اللبناني بنشر دورياته في منافذ وأطراف عرسال مدعومًا بالطيران والغطاء الجوي وبعض مناطق بيروت منها الضاحية الجنوبية. أن إحدى تداعيات الحرب في سوريا هي جر لبنان في الحرب السورية، وتصعيد وتيرة الخلافات المذهبية والسياسية من الداخل، بسبب اشتراك بعض الأطراف اللبنانية الفاعلة فيها، والتي لاقت انتقادات كثيرة من قبل أطراف محلية وإقليمية. ومن تداعياتها خلق عمليات عسكرية انتقامية، فهذه الأطراف تملك تواجدًا في لبنان، من شأنها تنفيذ عمليات على الأراضي اللبنانية، وضد الجيش اللبناني. هذه الأحداث من شأنها أن تعيد سيناريو الجهاديين والإخوان باستهداف مقرات الأمن والجيش وتنفيذ عمليات اغتيال على غرار ماشهدته مصر في سيناء واليمن والعراق. ما يحتاجه لبنان في الوقت الحاضر هو تعزيز تواجده عند الحدود السورية اللبنانية، ومنع تسرب الجهاديين إلى الداخل اللبنانى بالتزامن مع جهد سياسى داخلى وإقليمى لدعم لبنان» [1].

«والمستوى السياسى لبنان مجلسه النيابى وحكومته ومؤسساته ومجتمعه المدني وروابطه الثقافية والرياضية والإنمائية وفاعلياته الروحية وشعبه وراء

---

(١) المرجع السابق.

الجيش اللبنانى وقيادته، فى معركته ضد داعش. فاللبنانيون وقفوا جميعًا خلف الجيش، باستثناء قلة لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة وتبرأ منهم الجميع. ووقوف اللبنانيين خلف الجيش سيؤدي حتمًا إلى انتصار الجيش، وبالتالى انتصار لبنان، فى ظل عدم وجود بيئة حاضنة لهؤلاء الإرهابيين، كما هو الحال فى بعض البلدان العربية، وهذه نقطة هامة وأساسية لصالح الجيش. كما أن الحكومة أعلنت وبلسان رئيسها وقوفها خلف الجيش وتقديم كل الدعم له فى معركته، وعدم التساهل مع الإرهابيين أو الحكومة معهم، وضرورة خروجهم من لبنان أولاً قبل كل شىء ومطالبة فرنسا بتقديم العون والسلاح للجيش اللبناني ضمن الاتفاقية الموقعة مع فرنسا والممولة من المملكة العربية السعودية.

أما على الصعيد الميدانى، فقد استعاد الجيش وبشكل كامل زمام المبادرة على الأرض، عبر فتح طرق الإمداد إلى مواقعه المحيطة ببلدة عرسال، وتحديدًا فى وادي الحصن؛ حيث حقق الجيش تقدمًا واضحًا. وكذلك عزّز مواقعه فى عين الشعب والمصيدة ووادي الرعيان ووادي عطا، ووصلها بمهنية عرسال على رأس تلة السرج حيث موقع الكتيبة ٨٣. علمًا أنه لا تواجد للجيش داخل عرسال ولا مواقع له منذ البداية. كما يعمد الجيش اللبنانى من خلال التقدم باتجاه الحصن ووادي حميد إلى قطع طرق التواصل بين المسلحين داخل عرسال وجرودها، وبالتالى محاصرتهم. وكانت الاشتباكات بين الجيش وداعش عنيفة واستخدمت فيها الأسلحة المختلفة، وتركزت عند نقطة المهنية الذي صدّ الجيش كل الهجمات عليها، وكانت المعارك كرًا وفرًا بالقرب منها ومسافة قريبة، وقد سقط للمسلحين أكثر من ١٠٠ مسلح، عرضت مديرية الجيش لصورهم، بالإضافة إلى أسلحتهم. وانكفأ المسلحون إلى منطقة نزلة السرج، وهناك قاموا بتجميع قواتهم واستقدموا تعزيزات، ثم قاموا بهجوم جديد للسيطرة على المهنية، وتمكن الجيش من صد الهجوم بغطاء مدفعى من مختلف العيارات وبعيدة المدى، ومنع المسلحين من التقدم وحافظ على مواقعه فى رأس السرج. وقالت مصادر عسكرية أن هدف الجيش، السيطرة على كل التلال المشرفة على عرسال وقطع طرق الإمدادات عن المسلحين من الجرود، تمهيدًا للدخول إلى عمق البلدة، مؤكدًا عدم التراجع عن العملية العسكرية مهما كانت الظروف.

وقال المصدر أن المعركة مع الجماعات المسلحة فى عرسال مستمرة حتى النهاية، وأن الجيش مصمم على محاربة الإرهاب وضربه أينما كان؛ لأن الاعتداء الذي تعرضت له المؤسسة العسكرية اعتداء سافر وصارخ. ولفت إلى أن المؤسسة العسكرية أرسلت منذ فترة مراسلة إلى مجلس الوزراء تشدد فيها على أن لاجئى عرسال من سوريا ليسوا نازحين، بل هم مقاتلون وإرهابيون، موضحًا أن ما حصل مؤخرًا أثبت ما كنا نحذّر منه، وأكد أن المعركة مع هؤلاء ستشتد بانتظار خروج أهالى عرسال من البلدة حرصًا على أرواح المدنيين. وأكد أن الجيش لن يتهاون مهما كانت الأثمان.
وأشارت المعلومات إلى أن قوة من فوج التدخل الخامس فى الجيش ومعها أكثر من ٤٠ ملالة انضمت إلى الفوج المجوقل والمغاوير للمشاركة في العمليات العسكرية.». (١)

٩- التدخل الأردني في الصراع :

يتخوف الأردنيون من تمدد دولة الخلافة أو إمارة النصرة إلى أراضيهم، بعد أن تبين العجز العربى والدولى عن ردعهم ووضع حد لهذه الظاهرة..فهل يقع الأردن فعلاً فى دائرة الخطر أم أن موقعة الجيو ستراتيجي الحساس يوفر له مظلة أمان إقليمية ودولية؟! (٢)

وقد تم الإعلان من مصادر موثوق فيها في عمان أن مئات الخبراء الأمريكيين وصلوا إلى الأردن حديثًا، وشكلوا غرفة عمليات مشتركة مع نظرائهم الأردنيين، لمواجهة خطر الدولة الإسلامية (داعش) في العراق. وفي عمان أكدت مصادر رفيعة المستوى أن التنسيق العسكري والأمني بين الأردن والولايات المتحدة الذي وصل إلى حده الأقصى لمواجهة صعود الدولة

---

(1) http://www.charlesayoub.com/more/781213, 5/8/2014

(2) http://m.mc-doualiya.com/chronicles/fenetre-sur-monde-mcd/٢٠١٤٠٧١٥-حماية-الأردن-داعش-النصرة-تخوف-مظلة-إقليمية?ns_campaign=reseaux_sociaux&ns_source=FB&ns_mchannel=social&ns_linkname=editorial&aef_campaign_ref=partage_aef&aef_campaign_date=2014-07-16, 16/7/2014

الإسلامية في العراق والشام (داعش)، لاسيما في بلاد الرافدين، والتي أكدت على وصول مئات الخبراء الأمريكيين للمساعدة في حماية الحدود بين البلدين، إضافة إلى محاربة الجماعات المتطرفة. وقالت المصادر: أن هؤلاء الخبراء ومثلهم من الأردن (عسكريون وأمنيون)، عملوا خلال الأسابيع القليلة الماضية على وضع خطط لمواجهة الأوضاع داخل العراق، ومنع انتقال داعش عبر الحدود. وأن عدد الخبراء الذين لم يعلن عنهم رسميًا، لا في عمان ولا في واشنطن، يتجاوز الألف. وبررت القلق الأردني – الأمريكي بأن التنظيم بات يسيطر على أجزاء كبيرة من العراق، ومنها مدن وبلدات متاخمة للمحافظات والقرى الأردنية. وزادت أن الأردن أصبح قاعدة حيوية للعمل الأمريكي داخل العراق. وأن الخطط المشتركة تهدف إلى وقف التسلل والتهريب بكل أنواعه. من جهة أخرى، نفى الناطق باسم الحكومة العراقية الوزير محمد المومني وجود قواعد أمريكية من أي نوع داخل الأردن. لكنه أقر بوجود تعاون مع الولايات المتحدة على مستوى الخبراء.(١)

وتمثل الأردن الصرة في بيئة صراع تنظيم داعش، فالبداية كما سبق كانت انطلاقًا من الأردن على يد أبو مصعب الزرقاوي الأردني الأصل، «والآن يعكف الداعية الأردني، عمر محمود عثمان، المعروف بأبو قتادة، من داخل سجنه في الموقر بالأردن، بعد أن رحّلته السلطات البريطانية إلى الأردن، على ترتيب أوراق التيار السلفي الجهادي في البلاد. حيث تسلم أبو قتادة الراية من المرجع الروحي لجهاديي الأردن والعالم، عصام البرقاوي، المعروف بأبو محمد المقدسي، والمعتقل لدى السلطات الأردنية منذ سنوات عدة بتهم تتعلق بالإرهاب، ولا يبدو أن سيطرة أبو قتادة على التيار المنشغل في الساحات السوري ستكون سهلة، لا سيما بعد تمرد الكثير من الشيوخ الشباب عليه، وهم المحسوبون على جناح الأردني أحمد نزال الخلايلة، المعروف بأبو مصعب الزرقاوي، الذي تزعم تنظيم القاعدة في العراق وقضى نحبه في غارة أمريكية عام ٢٠٠٦. وبرغم هذا التمرد، بدأ أبو قتادة نشاطًا على صعيد التواصل مع

---

(1) http://alhayat.com/Articles/٣٥٧٩٢٩٦/خبراء-أميركيون-في-الأردن-لمواجهة-خطر--الدولة-الإسلامية, 14/7/2014

المجموعات السلفية الموجودة على الأرض الأردنية وتلك المقاتلة في سوريا، فقام بإصدار قرارات تنظيمية، قال السلفيون الجهاديون عنها: إنها تمثل توجيهات ملزمة. وبذلك بدأ الاشتباك مبكرًا بين أبو قتادة وإخوان الزرقاوي داعش على إثر انحياز عثمان إلى الرسالة الثانية من زعيم القاعدة، أيمن الظواهري إلى البغدادي، والتي أعلن خلالها عن إلغاء ضم الشام إلى دولة العراق الإسلامية، مؤكدًا بقاء النصرة على الأرض السورية باعتبارها ذراع القاعدة الوحيدة هناك. ولذلك تمرد أتباع الزرقاوي في الأردن على أبو قتادة، كما ظهر عبر رسائل عدة تم التأكد من صدقيتها، حيث أكدوا مبايعتهم الدولة الإسلامية في سوريا. وهاجموا أيضًا المقدسي كمرشد روحي لتنظيم الجهاد الأردني، قبل أن يتم ترحيل أبو قتادة إلى الأردن، وجاء هذا الهجوم، بعد أن تبنى المقدسي هو الآخر - وفق قريبين منه - رسالة الظواهري، ودعا أنصاره إلى اللحاق بجبهة النصرة.»[١].

وكان الأردن قد اعتقل خلال الأشهر الفائتة الكثير من أتباع الزرقاوي، قبل وصولهم سوريا. ويقول مسؤولون أردنيون أن الجيش وقوات الأمن يبذلون قصارى جهدهم في سبيل السيطرة على الحدود بين البلدين التي يسهل اختراقها. ومبعث القلق الأكبر لدى عمان هو تصاعد نفوذ المقاتلين المتشددين قرب القرى والبلدات الأردنية. يقول ماهر أبو طير، وهو معلق سياسي مطل على دوائر القرار، أن لدى العاصمة الأردنية خشية متصاعدة من تشكل إمارة جهادية على خاصرتها الحدودية مع سوريا، وإنها تراقب عن كثب تحركات الجهاديين الأردنيين، التي تصل أعدادهم إلى قرابة ٥ آلاف مقاتل.

١٠- دور المجتمع الدولي في الصراع:

«حذر الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق نيكولاي ملادينوف، السبت، من انزلاق العراق في حالة من الفوضى عند الإخفاق بتشكيل الحكومة، داعيًا جميع أعضاء مجلس النواب إلى حضور جلسة الغد واختيار شخصية رئيس البرلمان.

---

(1) http://www.secretsnews.com/read-news/-٣٠٧٧٨/أتباع-أبو-مصعب-الزرقاوي-يتمردون-علي-أبو-قتادة , 15/11/2013

وقال ميلادينوف: أن الإخفاق في المضي قدمًا بانتخاب رئيس جديد للبرلمان ورئيس جديد للدولة وحكومة جديدة، سيعرض البلد لمخاطر الانزلاق في حالة من الفوضى»، معتبرًا أن «مثل هكذا إخفاق سوف يخدم مصالح أولئك الذين يسعون لتقسيم الشعب العراقي وتدمير فرصهم لتحقيق السلام والازدهار. ودعا ميلادينوف جميع البرلمانيين إلى حضور جلسة الغد لاختيار شخصية رئيس مجلس النواب»، مشيرًا إلى أن «العراق بحاجة إلى فريقٍ قادرٍ على جمع الناس معًا. وتابع ميلادينوف أن: تبادل الاتهامات في الوقت الحالي ليس مناسبًا مع المضي قدمًا والتوصل إلى التفاهم المنشود لمصلحة الشعب العراقي، وأن وجود برلمانٍ فعال سيُمكن البلاد من العمل معًا ضد الإرهاب وتنشيط العملية السياسية التي من خلالها يمكن الاستجابة لشواغل جميع المكونات والتخفيف من المعاناة الإنسانية لأكثر من مليون شخص وضمان حماية حقوق الإنسان والإنجازات الديمقراطية. وأوضح أنه: إذا لم يتم التوصل إلى حلول جدية للمشاكل الحالية، يتعين على كافة الزعماء السياسيين تقاسم المسؤولية في إخفاقهم بإبداء الشعور بالواجب اللازم في وقت الأزمات»، مؤكدًا أن «الخطوة الأولى للاتفاق بين الكتل السياسية على الشخصيات الرئيسية، وهي انتخاب رئيس جديد للبرلمان خلال جلسته المقرر عقدها غدًا.» (1).

ويمثل المقاتلون المجاهدون الأوربيون مشكلة هائلة لأمن أوروبا، وذلك بسبب عدم توفر المعلومات الواضحة عنهم، وتتحقق هذه المشكلة الأمنية عندما يعودون إلى أوطانهم؛ ولذلك تسعى الدول الأوربية لاستباق ذلك لاتخاذ الإجراءات الحمائية اللازمة. وكمثال على ذلك ما قالته وزيرة الداخلية النمساوية: أن هناك مشروع قانون جديدًا يجري إعداده لمواجهة التحديات الأمنية التي تمثلها «الخلايا النائمة الممثلة في المقاتلين الجهاديين العائدين من سوريا». وأضافت وزير الداخلية «يوهانا ميكيل لايتنر» أن «هناك مشروع قانون جديدًا لمواجهة تلك التحديات سيتم عرضه علنًا للبرلمان الاتحادي في

---

(1) http://www.alsumaria.tv/news/105385/alsumaria-news/ar

صيف ٢٠١٥»، وتابعت أن «أهم المشاكل الرئيسية هو نقص البيانات الخاصة بالمقاتلين (الجهاديين الإسلاميين) الذين يحاربون في سوريا» [١].

وفي خطوة هامة في محاولة لتطويق القدرات الإستراتيجية لداعش بمحاصرة القدرة التمويلية المتزايدة المتاحة لها، وتجفيف منابع التمويل لحركتها وأنشطتها، أعرب مجلس الأمن بالأمم المتحدة، في ٢٠١٤/٧/٢٨ عن قلقه البالغ إزاء التقارير التي تحدثت عن استيلاء المسلحين المتشددين في العراق وسوريا على آبار نفطية وخطوط أنابيب في البلدين، وحذر مجلس الأمن الجهات التي تشتري النفط من هذه التنظيمات من أنها قد تواجه عقوبات. وجاء في بيان أصدره المجلس أن «شراء النفط من تنظيمي الدولة الإسلامية وجبهة النصرة سيعتبر انتهاكًا للعقوبات التي تفرضها الأمم المتحدة على هذين التنظيمين. وذكر البيان الذي صاغته روسيا أن «المجلس يدين بقوة عمليات شراء النفط المباشرة وغير المباشرة من المجموعات الإرهابية في سوريا أو العراق، ويؤكد أن هذه النشاطات تعتبر دعمًا ماليًا للإرهابيين وقد يؤدي إلى فرض عقوبات على الجهة المشترية. فالمجلس يلاحظ ببالغ القلق أن أي حقل نفط والبنية التحتية المتعلقة به يقع تحت سيطرة المنظمات الإرهابية، قد يعود بمداخيل مالية للإرهابيين تعينهم في تجنيد المزيد من المسلحين، ومنهم أجانب، وتعزيز قدراتهم العملياتية للتخطيط للهجمات الإرهابية وتنفيذها. ولذا يطالب المجلس كافة الدول بضرورة التأكد من أن مواطنيها لا يشترون النفط من الدولة الإسلامية داعش أو جبهة النصرة» [٢].

□□□ □□□

(1) http://www.almasryalyoum.com/news/details/481239, 12/7/2014

(2) http://www1.youm7.com/News.asp?NewsID=1795760#.U9dGB-N_uI5, 29/7/2014

الفصل الثاني

أزمة الشرق الأوسط الأدنى

ديناميات تحول نظام سايكس بيكو

تمهيد :

تمثل التطورات الإقليمية المتلاحقة والممتدة في منطقة الشرق الأوسط مجموعة من الدوائر والمراحل المتداخلة لأزمة إقليمية، وهي الأزمة التي بدأت في لحظة غزو العراق للكويت في عام ١٩٩٠. وتهدف عملية إدارة هذه الأزمة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الكبرى إلى إقرار عمليات التقسيم للمنطقة.

وتتسبب مباشرة عملية التقسيم هي الأخرى في سلسلة من الأزمات الدولية والإقليمية والمحلية؛ لأنها تنطوي بشكل مستمر على مجموعة من الظروف والأحداث المفاجئة، الأمر الذي يمثل تهديدًا واضحًا للوضع الراهن المستقر في طبيعة الأشياء؛ وليتصاعد، ويصل إلى النقط الحرجة، واللحظات الحاسمة يتحدَّد عندها مصير الدول.

ولذلك ذكرت كورال بل (Coral Bell) أن ارتفاع الصراعات بين الدول قد يصل إلى مستوى يهدد بتغيير طبيعة العلاقات الدولية بين الدول. [١] ويشير أيضًا (روبرب نورث(Robert North إلى أن الأزمة الدولية هي عبارة عن تصعيد حاد للفعل ورد الفعل، أي هي عملية انشقاق تحدث تغييرات في مستوى الفعالية بين الدول، وتؤدي إلى إزكاء درجة التهديد والإكراه. ويشير نورث إلى أن الأزمات غالبًا ما تسبق الحروب، ولكن لا تؤدي كلها إلى الحروب؛ إذ تسوّي سلميًا أو تجمّد أو تهدأ، على أنه يمكن دراستها على اعتبارها إشتراك دولتين أو أكثر في المواجهة نفسها.

(١) Coral Bill, the Conventions of Crisis : A study in Diplomatic Management (R.I.I.A.), London Oxford university press, 1977

ديناميات أزمة تقسيم الشرق الأوسط الأدنى (Near East):

يتبادر إلى الذهن تساؤل، مفاده لماذا لا ينتهي التكالب العالمي على اقتسام منطقة الشرق الأدنى؟!، وللتعرف على الأسباب الواقعية لهذه الأزمة الممتدة في التاريخ الانساني؛ فإننا يجب أن نعود قليلاً بالتاريخ إلى نشأة الحضارة الإنسانية الحديثة. فسنجد أن جذور الحضارة الحديثة هي منطقة الشرق الأدنى. وهذه الجذور هي ذات طابع إنساني ديني أصيلة، لا يمكن تجاهل دورها وأهميتها في خضم الاهتمام والتركيز في التحليل على الأهمية الإستراتيجية للموقع الجغرافي من الناحية العسكرية والاقتصادية وإقامة التحالفات أو تجييش الجيوش واستعمار واقتسام أجزائه بين الدول المتنافسة.

أن هذه المنطقة الهامة في العالم هي صرة العالم وقلبها الحقيقي، فمن سيملكها سيملك العالم بنفوذه الديني، وإعلان انتمائه وامتداده الشرعي للأصول الإنسانية الحقيقية. فالإمبراطوريات تاريخيًا تنجذب إليها من الشمال والشرق والغرب مثل الإمبراطورية الفارسية والرومانية والحروب الصليبية والتتار والإمبراطورية الإنجليزية والفرنسية ومؤخرًا الولايات المتحدة الأمريكية.

أن الدين هو الوقود وكلمة السر في توليد الأزمات وإدارتها في منطقة الشرق الأدنى، فالمنتمون والمدافعون عن كل ديانة سماوية يسعون لفرض إرادته ووجوده وقوته على الآخرين دونه، فالأرض والموارد يجب أن تدين له وهي من حقه، والمقدسات يجب أن تكون في حمايته بل هو يحتمي ويستقوي بها.

فإسرائيل تعلن يهودية الدولة، وتأمل في العودة إلى مصر وسيناء بسبب موقعهما التاريخي كمهد للديانة اليهودية مع النبي موسى، والفلسطينيون انقسموا فيما بينهم لتكون المقاومة لإسرائيل إسلامية في الأساس، وأعلنت داعش بعث الخلافة الإسلامية من الموصل بالعراق والنصرة أعلنتها في سوريا، ويحكم فكر الإخوان المسلمين تركيا، وتمكنوا من حكم مصر لمدة سنة بهدف فرض إقليمية دينية إسلامية سنية ممتدة من تركيا إلى المغرب العربي وفي أفريقيا جنوبًا، ويتصاعد الصراع في المنطقة سياسيًا وعسكريًا وطائفيًا ليكون بين تحالفات وأنصار السنة والشيعة، وبين المسلمين والمسيحيين سواء في العراق وسوريا

ولبنان ومصر والأردن وفلسطين وتركيا، ويمتد للأطراف في منطقة الخليج والمغرب العربي وأفريقيا. وهذا الصراع تديره من الخارج، وتتدخل فيه القوى الغربية الكبرى المسيحية الديانة لصالح أنصار وأصحاب الديانة المسيحية تحت ديباجات حماية حقوق الإنسان وحقوق الأقليات من عمليات الاضطهاد والعنف الديني والإنساني.

وترتبط إدارة الصراع والأزمات فى منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة بالتوصل إلى تعريف محدد لحدود الامتداد الجغرافى لمنطقة الشرق الأوسط. وهو تعريف للإقليم لم يتم الاتفاق عليه بين دول العالم بشكل حاسم فى معضلة تشبه تعريف العالم لمفهوم كلمة الإرهاب، وهو المفهوم الذي ارتبط بطبيعة الصراع فى منطقة الشرق الأوسط كبيئة حاضنة ومولدة للإرهاب. وحتى يمكن تحقيق التقدم فى التحليل اهتمت الدراسة بمنطقة القلب فى إقليم الشرق الأوسط، وهى الشرق الأدنى، لأنها هى الأصل الذي تبنى حوله الدوائر الجغرافية أو الأيديولوجية الأخرى للإقليم وامتداداتها الأفقية.

ويحدد دائمًا حدود الإقليم الأطراف الرئيسية المتصارعة على الإقليم، وهو الأمر الذي بناء عليه «تنشأ على أساسه الترتيبات الإقليمية، أو شبكات المصالح، ولفترة معينة، قد تطول أو تقصر، وفقًا لطبيعة الأهداف المتعلقة بها، والقيم التى تدور حولها، إلى أن تستنفد أغراضها، أو تنشأ حقائق إستراتيجية أو سياسية جديدة، تقود إلى تشكيل شرق أوسط آخر، لفترة تالية، على المساحة الجغرافية نفسها.»[1]، وقد ورد فى دائرة المعارف البريطانية أن المنطقة الممتدة من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسى – العربى، سميت الشرق الأدنى، وهو مفهوم ارتبط بمنطقة جغرافية محددة المعالم، متوارثة عن مرحلة الاستعمار الأوروبى. [2] وهى حدود تغيرت بتغير العصور. ورسمتها قوى سياسية مختلفة، ولأغراض مختلفة.

---

(1) http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=978692& eid= 2555

(2) The Middle East, in:www. Britanica.com.htm, 1999-2000

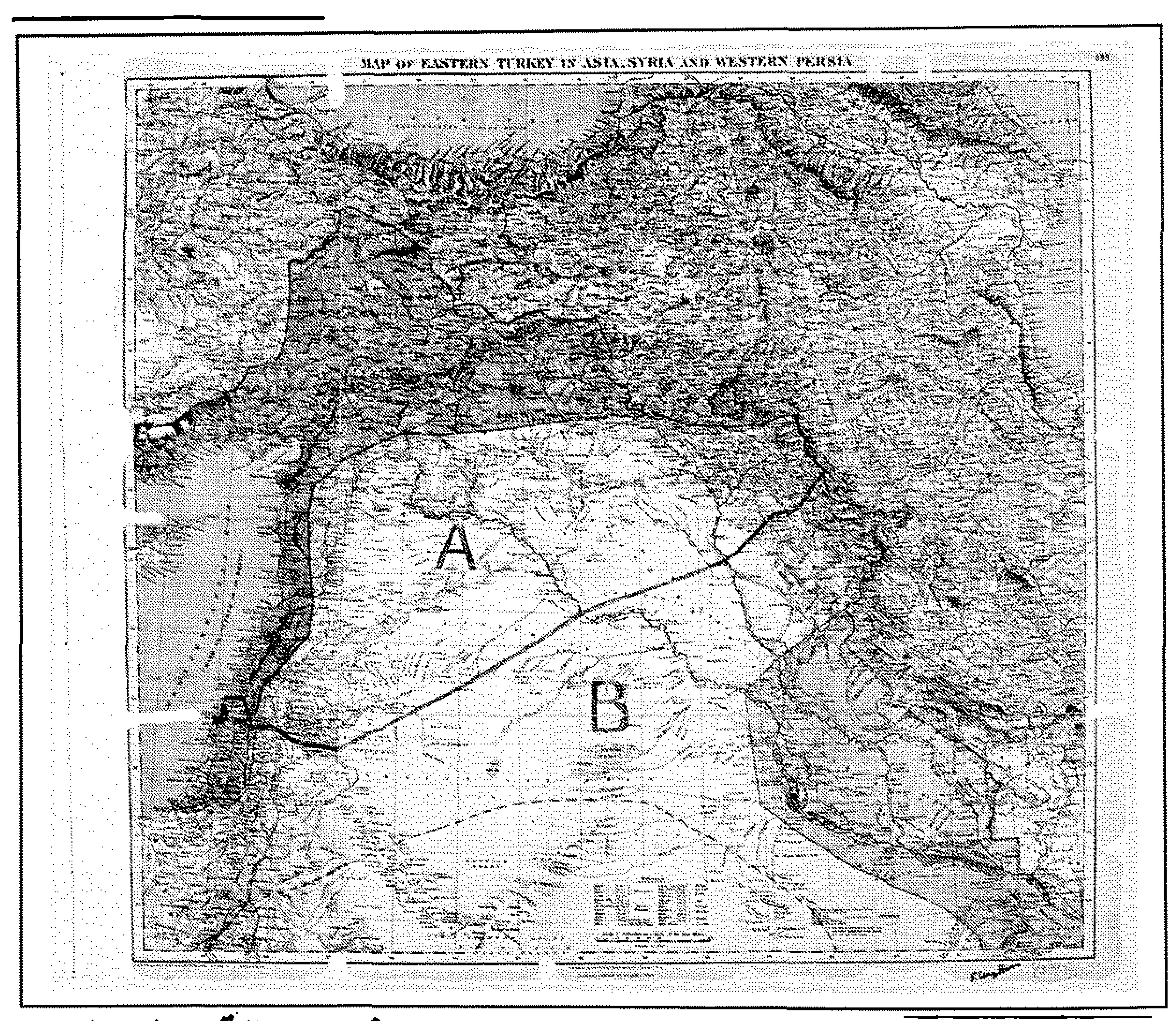
وبالرغم من تواري إقليم الشرق الأدنى من التحليلات لصالح مفاهيم الشرق الأوسط الأوسع جغرافيًا وسياسيًا واقتصاديًا، بسبب تصاعد الأهمية الإستراتيجية للبترول كمصدر للطاقة فى الغرب وتوسع النفوذ الإسرائيلى وتضخم قوته فى المنطقة، وكان تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية ذكر فى يومياته عام ١٨٩٧ «أنه يجب قيام كومنولث شرق أوسطى، يكون لدولة اليهود فيه شأن قيادي فاعل ودور اقتصادي قائد، وبذلك تكون المركز لجلب الاستثمارات والبحث العلمى والخبرة الفنية»، وأيضًا بسبب تفعيل مجموعة دول القومية العربية وما تلاها من مجموعة دول عدم الانحياز. إلا أن الاكتشافات البترولية والغاز الطبيعى، التى تمت فى الحدود الاقتصادية لدول منطقة البحر الأبيض المتوسط سواء لمصر ودول الشام وقبرص، وتمدد النفوذ والقوة الإيرانية غربًا وجنوبًا، وسعى النظام الإسلامى الحاكم فى تركيا لتوسع واستعادة النفوذ العثمانى لتركيا بمنطقة الشرق الأدنى، أعاد مفهوم الشرق الأدنى إلى مركز الحسابات الإستراتيجية الدولية للدول الكبرى.

أن معضلة تقسيم الشرق الأدنى ترتبط بمجموعة معقدة ومتداخلة ومتشابكة تؤثر على بعضها البعض من عوامل التقسيم، فهناك عوامل أمنية عسكرية واقتصادية سياسية وعوامل اجتماعية ثقافية دينية وعوامل طائفية عرقية. وكلما قلّ عدد الأطراف القوية المتحكمة فى موارد الإقليم الأساسية من الداخل ونقاطه ومفاصله الاستراتيجية، أمكن التنسيق وعقد الاتفاقات المتوازنة مع القوى الخارجية، الأمر الذي ينعكس بدوره على استمراريتها فى السلطة والحكم بسبب عدم التعرض للتدخلات الخارجية، حيث توجد بالمنطقة مصالح حيوية للدول الكبرى فى العالم، وتنتشر القواعد والتسهيلات العسكرية الدولية بالمنطقة في سياق اتفاقات وترتيبات أمنية، وسياسية، واقتصادية، عابرة لحدود الإقليم.

ويرتبط تطوير أزمة تقسيم المنطقة بعمليات تحفيز تمارسها القوى الخارجية لعوامل الضعف والقوة الداخلية مثل توقيع عقوبات اقتصادية أو تقديم الدعم السياسي والاستراتيجي للحكومات بدول المنطقة مثل مصر وسوريا

وإيران وليبيا والسودان. مما يؤدي إلى تكسير أو تأثر الأنظمة أو شبكات القوة والمصالح القائمة.

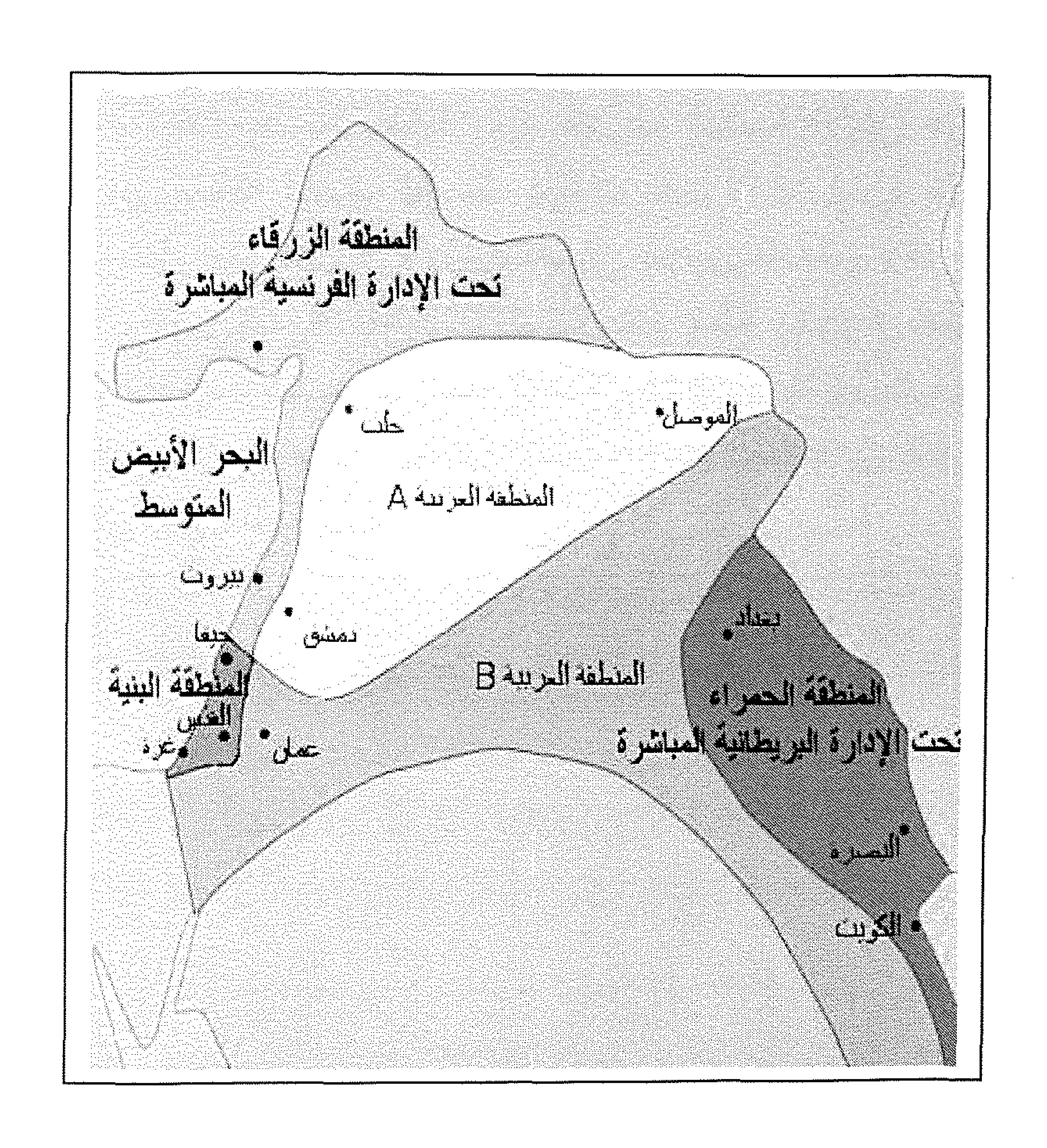
وبداية فقد سعت بريطانيا وقبل الحرب العالمية الأولى في الاهتمام بالسيطرة على منطقة الشرق الأوسط، فأعلنت عام ١٩١١ إنشاء إدارة خاصة للشرق الأوسط، وتم تكليفها بالإشراف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق[1] وكانت البداية الفعلية الأولى لوضع خطة مشروع تقسيم الشرق الأوسط هو عقد معاهدة سايكس بيكو لعام ١٩١٦بين بريطانيا وفرنسا بموافقة روسية، والتى على أثرها بدأت عملية التفتيت الحديثة للمنطقة بين الدول الكبرى جغرافيا حتى يمكن السيطرة عليه.



خريطة اتفاقية سايكس بيكو. تم الكشف عنها في رسالة پول كامبون إلى السير إدوارد گراي، ٩ مايو ١٩١٦ [2]

(1) http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=395753&r=0&cid=0&u=& i=0& q=, 14/1/2014

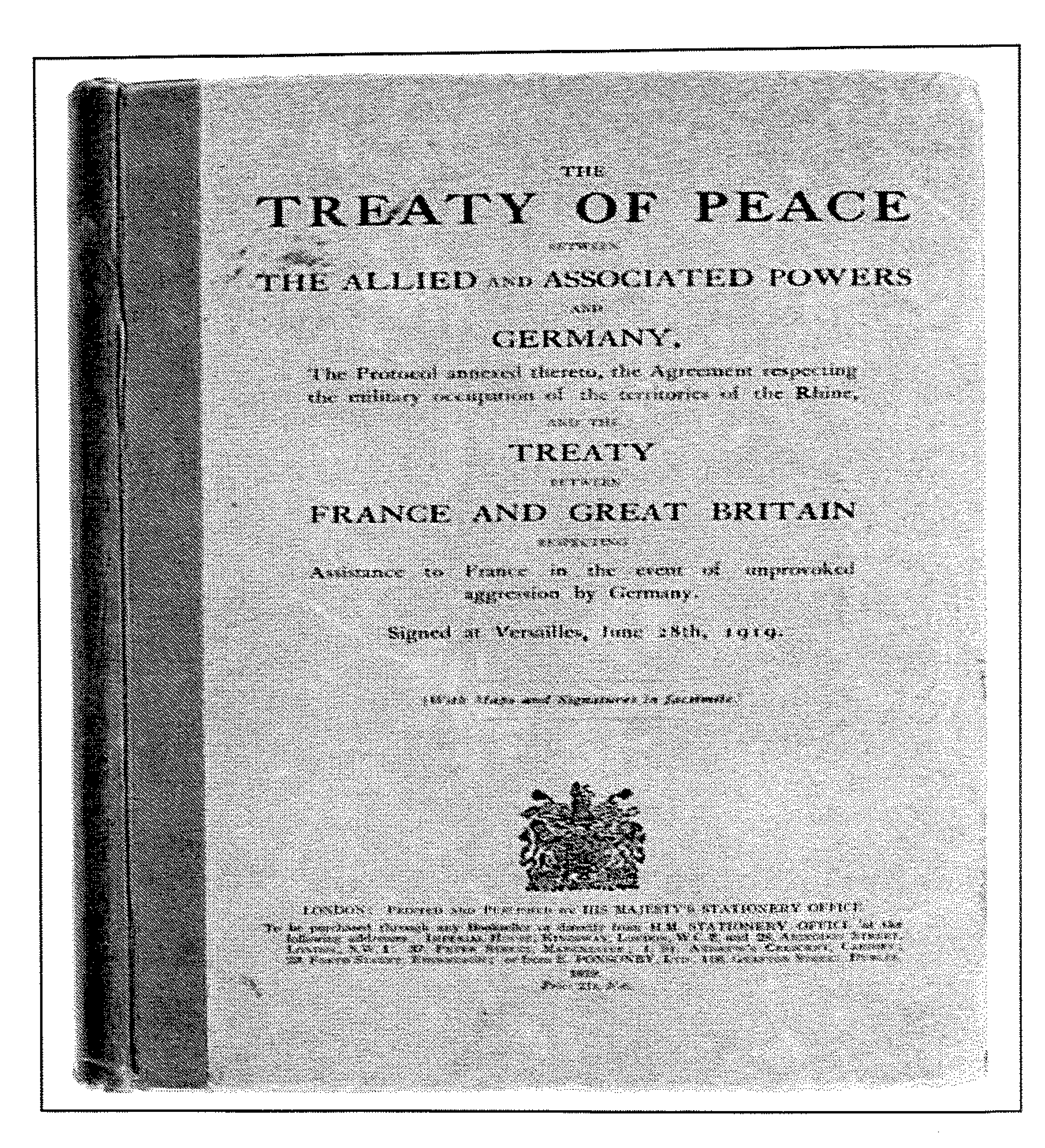
(2) http://www.marefa.org/index.php/اتفاقية_سايكس_بيكو



خارطة تمثل تقسيم الدول الاستعمارية لمنطقة الشرق الأوسط حسب اتفاقية سايكس-بيكو مترجمة للعربية عن ويكيبيديا الإنجليزية.[1]

---

(1)http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%84%D9%81:Sykes_picot_ar.jpg



THE

TREATY OF PEACE

BETWEEN

THE ALLIED AND ASSOCIATED POWERS

AND

GERMANY,

The Protocol annexed thereto, the Agreement respecting the military occupation of the territories of the Rhine,

AND THE

TREATY

BETWEEN

FRANCE AND GREAT BRITAIN

RESPECTING

Assistance to France in the event of unprovoked aggression by Germany.

Signed at Versailles, June 28th, 1919.

(With Maps and Signatures in facsimile.)

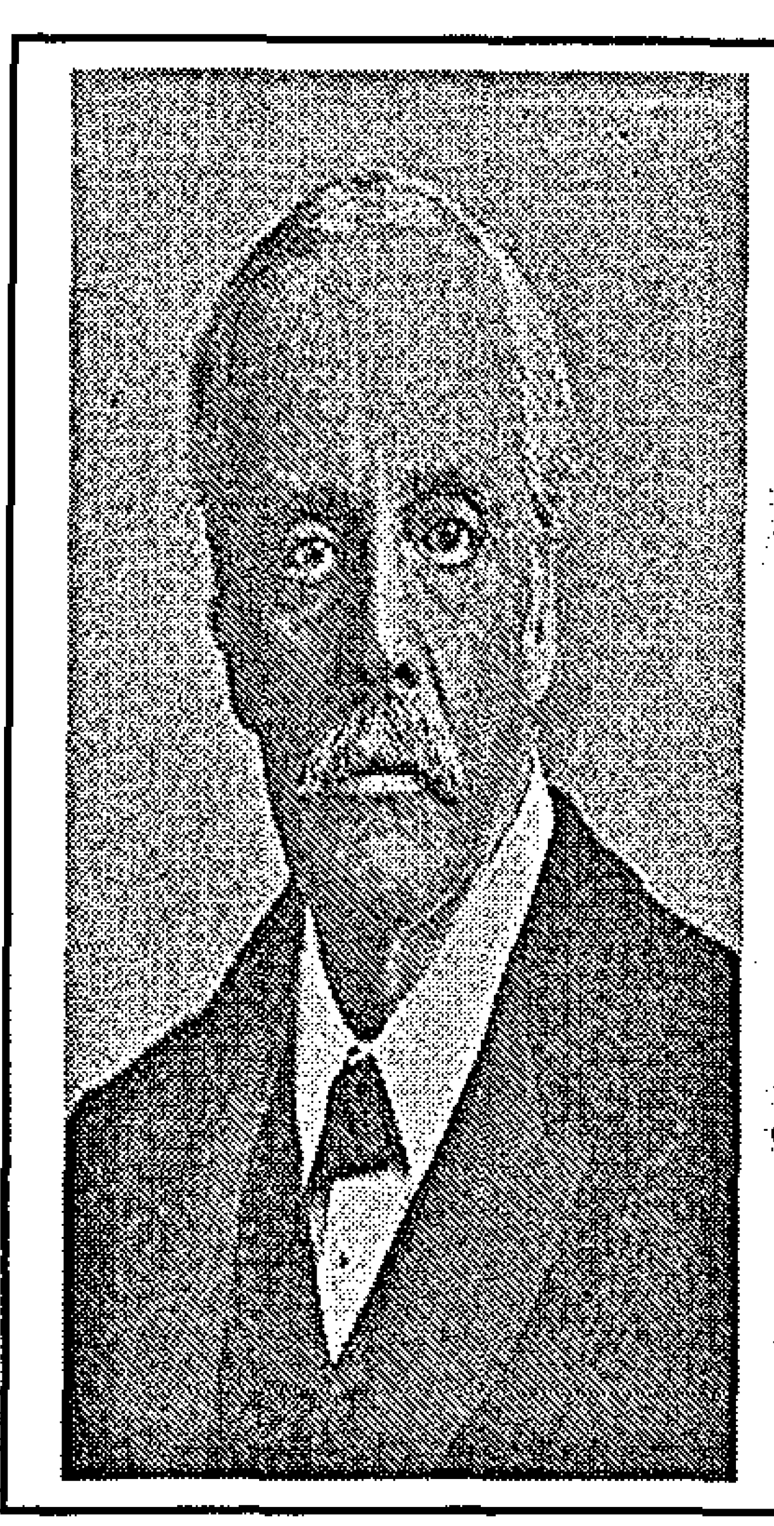
LONDON: PRINTED AND PUBLISHED BY HIS MAJESTY'S STATIONERY OFFICE.

افتتاحية اتفاقية سايكس-بيكو (١)

وكان زرع إسرائيل في وسطه في أرض فلسطين بإصدار وعد بلفور عام ١٩١٧، هو الخطوة الرسمية الأولى لبدء عملية الترسيم الحدودي الإقليمي بين دول المنطقة.

---

(1)http://ar.wikipedia.org/wikمعاهدة_فرساي/ #mediaviewer/%D9%85%D9%84%D9%81 :Treaty_of_Versailles,_English_version.jpg



صورة من وعد بلفور مع كاتبه [١]

(1)http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%B9%D8%AF_%D8%A8%D9%84%D9%81%D9%88%D8%B1#mediaviewer/%D9%85%D9%84%D9%81:Balfour_portrait_and_declaration.JPG

ترجمة نص وعد بلفور

وزارة الخارجية

في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني سنة ١٩١٧

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جدًا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته: "إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة مقام قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جليًا أنه لن يؤتي بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولاً الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر."

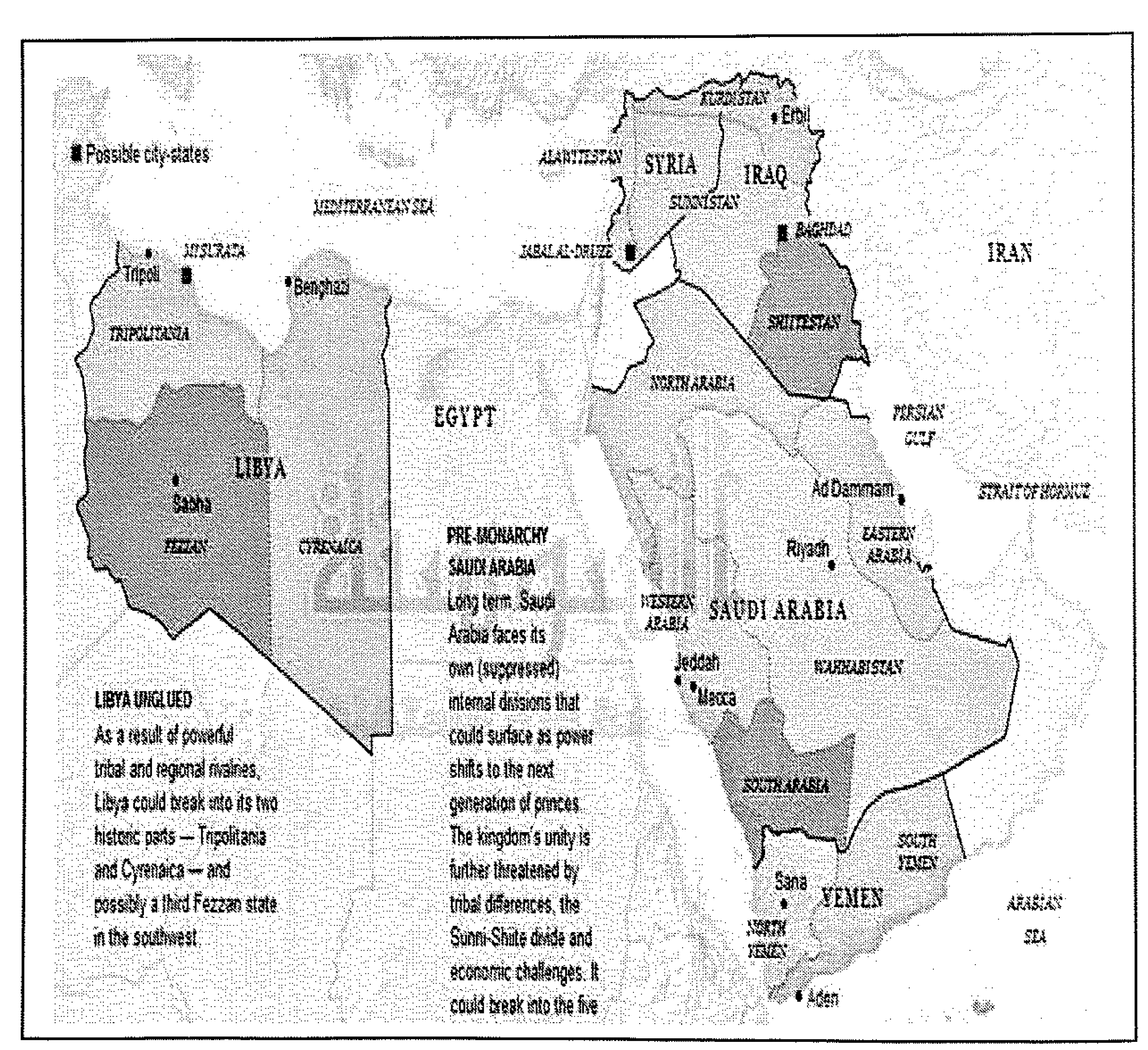
وسأكون ممتنًا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علمًا بهذا التصريح.

المخلص

آرثر جيمس بلفور

ثم شكّل غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق عام ٢٠٠٣ نقطة تحول مفصلية، حيث أن العراق قبل الاحتلال كان تاريخيًا جزءًا من اتفاقيات مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩ التى أعقبت الحرب العالمية الأولى، وباحتلاله تم إنهاء هذه الحقيقة، وتوالت بعدها الأحداث في المنطقة بسرعة طبقًا لاستراتيجية الفوضى الخلاقة الأمريكية.

حيث اشتعلت الصراعات العرقية والطائفية والمذهبية، وتم زعزعة استقرار كل منطقة الشرق الأوسط الأدنى، فيما يعرف بموجة الربيع العربى، التى استبدلت النظم السياسية القائمة بنظم ذات طابع ديني سني. وإثر ذلك بدأ مشروع التقسيم الجديد سايكس بيكو الجديدة على أنقاض القديمة، حيث انتشرت على إثرها حالة من الحرب الأهلية داخل الدول.



خريطة سايكس بيكو الجديدة (الربيع العربي) [1]

---

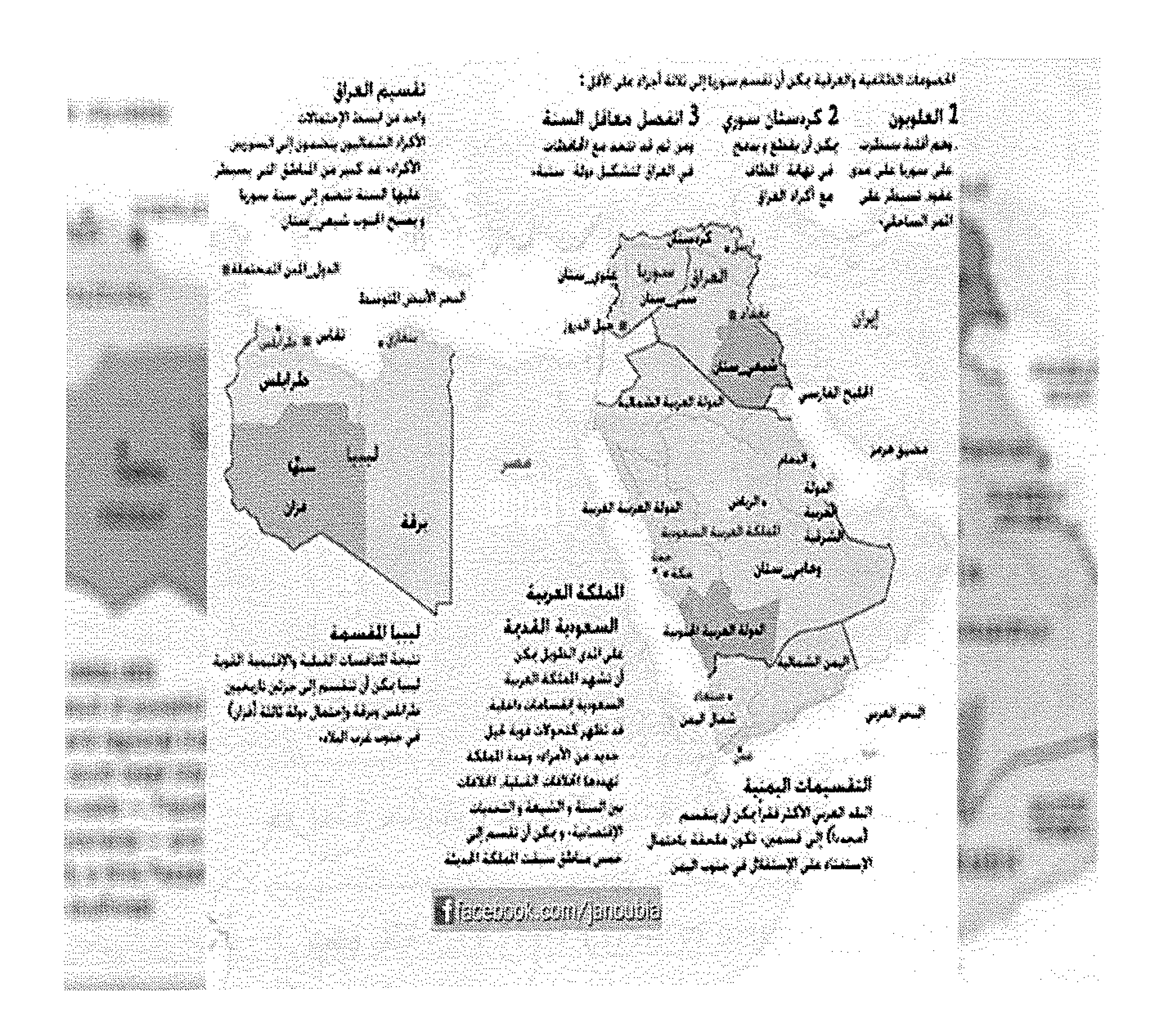
(1) http://www.alsumaria.tv/news/104147/-من-سايكس-بيكو-إلى-خريطة-شرق-أوسط-جديد-من/ar

وهذا أدى إلى انهيار سريع لمجموعة الدول التى كانت تعانى من عدم تجانس أو الضعف في بناء النسيج الوطني الداخلي لها مثل في ليبيا وسوريا والعراق والبحرين. وهي دول تحولت إلى حالة اللادولة بدخولها كارانتينة حالة التقسيم Karantina For Spliting Status Area لتحولها إلى حالة واقع من التقسيم العرقي والطائفي والمذهبي مثلما في حالة سوريا والعراق، فتصبح الدولة الواحدة منقسمة إلى عدد من الدويلات الأصغر، منفصلة عن بعضها ومتعادية في سياستها وأيديولوجيتها.

وأيضًا تطورت الأحداث كما في ليبيا والبحرين إلى حالة التدخل العسكري الخارجي، حيث تدخلت المملكة العربية السعودية في البحرين لحسم الصراع الداخلي؛ حسمًا لصالح النظام الحاكم؛ حتى لا تنتقل عدوى الاقتتال

ترجمة لخريطة سايكس بيكو الجديدة (خريطة الربيع العربي)

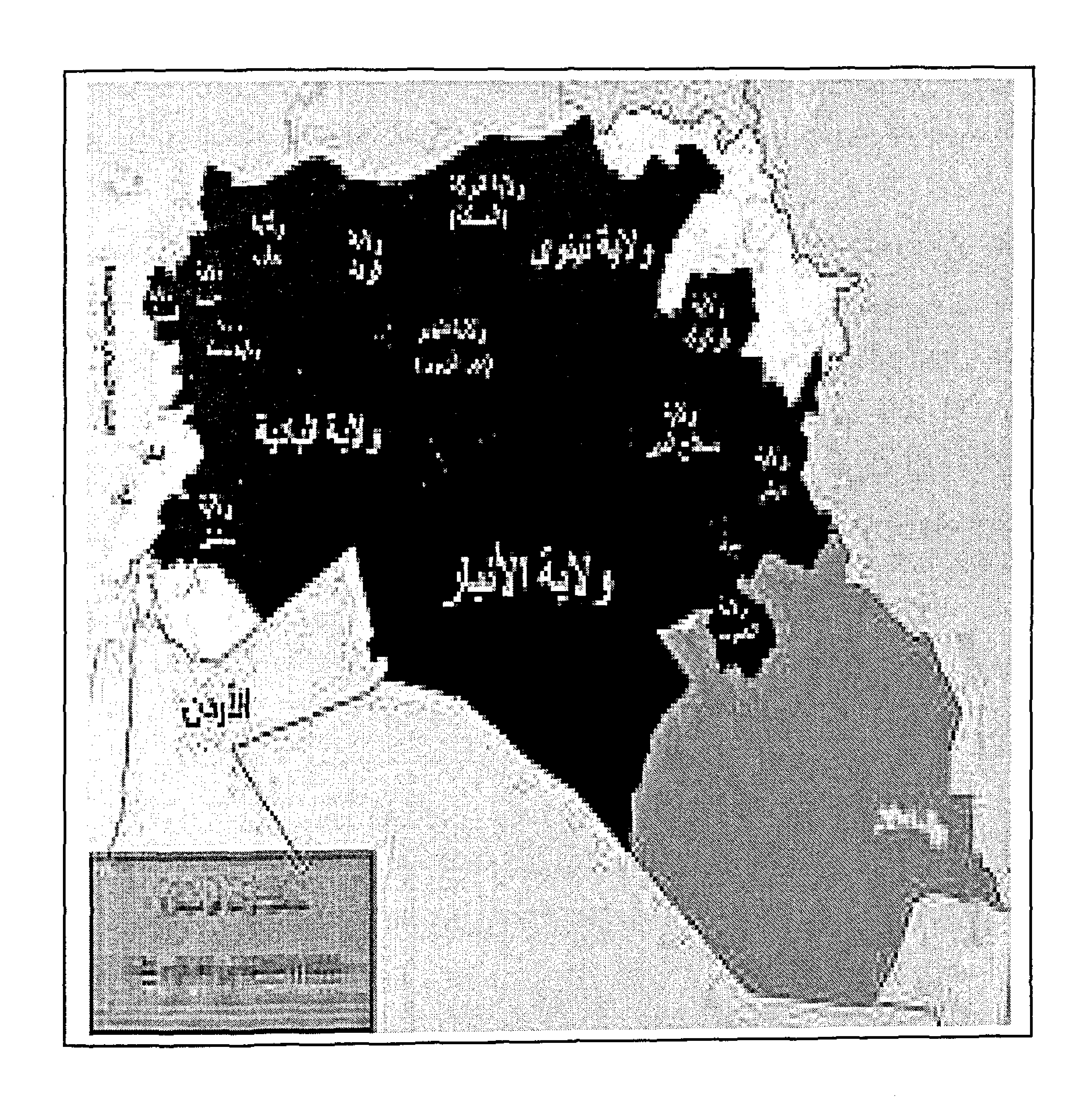
http://janoubia.com/125862



السنى الشيعى بها إلى كل باقى دول الخليج العربى، وحلف شمال الأطلنطى بقيادة أمريكية لتقسيم ليبيا إلى دولتين أو ثلاث، واليمن بعد احتدام الصراع ضد الرئيس صالح ونظامه بعد أن أضعفته فترة مقاومة الحوثيين وتنظيم القاعدة، فتم تغيير رأس الحكم وتحويل الدولة إلى حالة الفيدرالية؛ لتكون أقرب للانقسام إلى الشمال والجنوب.

ويكمن الخطر الأكبر فى انتقال الصراعات المذهبية والصراع على السلطة إلى داخل المملكة العربية السعودية، حيث أن الشيعة يحاولون بكل الطرق الاستقلال بالمنطقة الشرقية، وهناك قوة داخلية سياسية تتطلع للقفز على الحكم بدلاً من العائلة الوهابية. وعندئذ ستكون الأراضى السعودية قابلة للانقسام بسبب كبر مساحاتها إلى أربع دويلات. وقد كان هذا السيناريو أقرب للتحقق بعد وصول تنظيم الإخوان إلى السلطة فى مصر بمساعدة أمريكية أوروبية، ولكن فشل هذا المخطط الغربي على يد الجيش والشعب المصري بدعم سعودي خليجي روسى قوي.

وقد تسبب تمدد داعش من العراق إلى سوريا ثم إلى العراق، وربطها لمناطق ومحافظات ونفوذ السنة في سوريا والعراق وإعلان الخلافة الإسلامية من محافظة الموصل في العراق.



نسخة أولى من مساحة الخلافة الإسلامية لداعش [1]

---

(1) http://www.kdmoos.com/?p=1628



النسخة الأحدث من دولة الخلافة الإسلامية لداعش [1]

وبدأت على إثر ذلك إرهاصات تكوين الدولة الكردية المستقلة من العراق برعاية تركية أمريكية، وهي المرشحة بالارتباط بشدة بكردستان سوريا، حيث توجد تسريبات شبه مؤكدة من أن الأمم المتحدة وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية تنوي الأخذ بالتصويت فى المناطق المتنازع عليها في العراق، بوصفه الحل الأمثل لحل مشكلة تلك المناطق، وأيضًا سينفصل الجنوب الشيعي في العراق؛ ليرتبط بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، فتتكون الدولة

(1) http://www.albidapress.net/press/filemanager.php?action=image& id =36695

الشيعية العربية، والتي ينتظر أن تكون عامل توازن مقابل الدولة الإيرانية الفارسية.

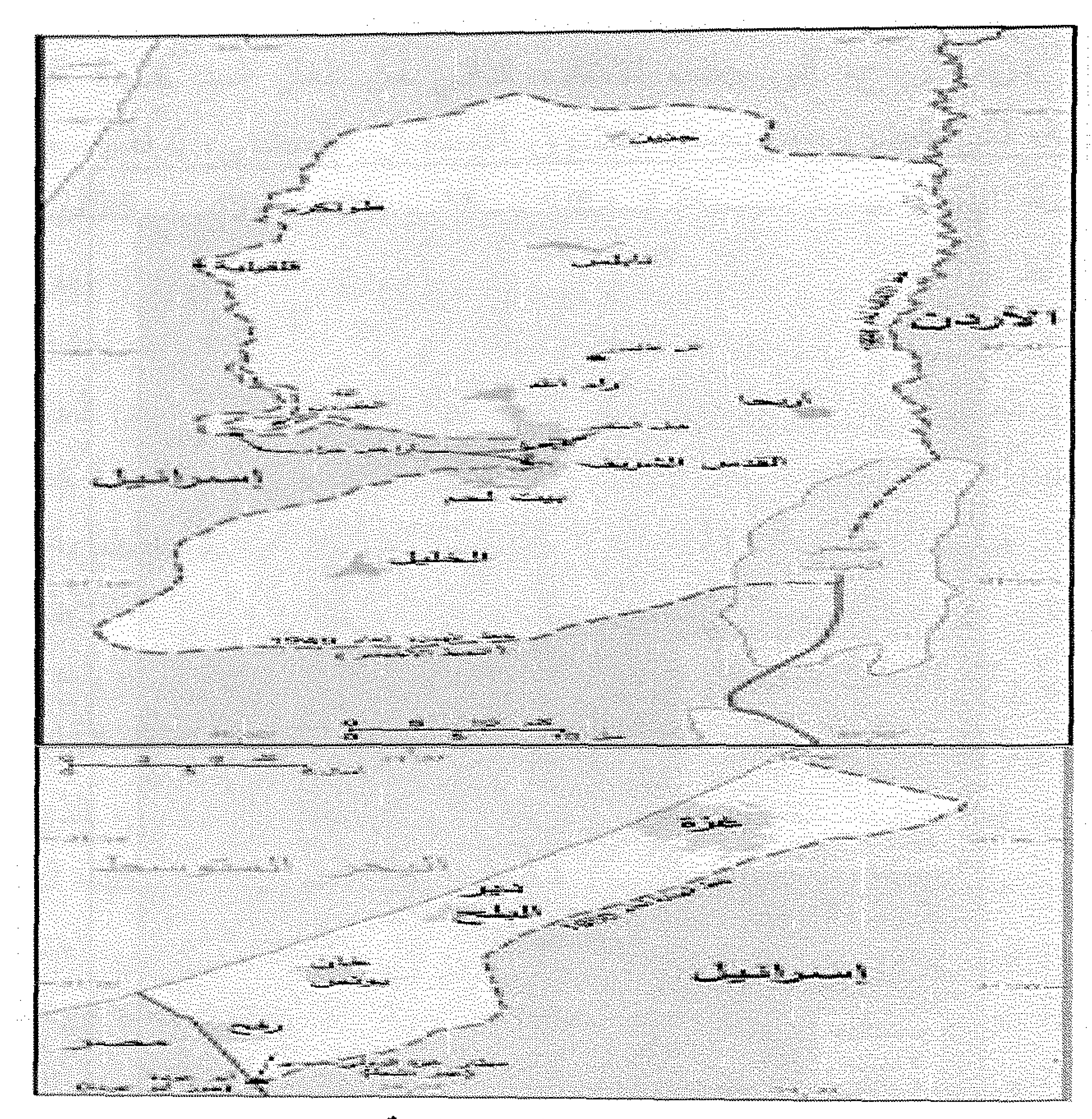
وحاليًا يمثل تطوير تنفيذ عملية التسوية بين الفلسطينيين بالضفة الغربية وإسرائيل برعاية أمريكية باشتراك أوروبى فرنسى وإيطالى وتركى وقطري كمرحلة حسم هامة، لعملية التقسيم النهائى التى يجري تنفيذها فعلاً فى العراق وسوريا، هى السيناريو النهائى لفرض عملية تقسيم وترضية للأنصبة فى اقتسام المناطق الاقتصادية بالبحر الأبيض المتوسط المخصصة لإنتاج الغاز الطبيعى. وهو اتفاق إذا تم بعيدًا عن مصر سيحمل التهديد لحصتها ونصيبها من احتياطى الغاز الطبيعى برعاية وحماية دولية، أخذًا فى الاعتبار أنه يتم حاليًا الضغط الإسرائيلى على غزة بكل قوة لطرد وتحويل المشكلة الحماسية الفلسطينية والتنظيمات الجهادية التابعة لها إلى الأراضى المصرية وجعلها مشكلة مصرية فلسطينية بالربط بالمشكلة المصرية الإخوانية، ويتم ذلك عن طريق تفجير غزة بالكامل بالعنف؛ لتكون مكانًا غير صالح للإقامة والعيش به، وبالتالى يتوجه الفلسطينيون بالكامل فى اتجاه الحدود المصرية كملجأ، ويتم الاستيطان بسيناء وفى داخلها بعيدًا عن البحر الأبيض المتوسط وتفريغها نهائيًا من أي سلطة أو كيان للدولة الفلسطينية بغزة على البحر الأبيض المتوسط، وبذلك تكون الدولة الفلسطينية دولة حبيسة تحيطها الدولة الإسرائيلية، ولا يكون لها حق أو مطالب فى اتجاه المنطقة الاقتصادية بالبحر الأبيض وتؤول ملكية تلك المنطقة لإسرائيل تمامًا [١].

ويؤكد على ذلك قيام منظمة بريتش بريتليوم بضم كل من إسرائيل والأردن ولبنان وسوريا لمجموعة الدول المكونة لأكبر وأهم الاحتياطيات العالمية النفطية والغازية [٢].

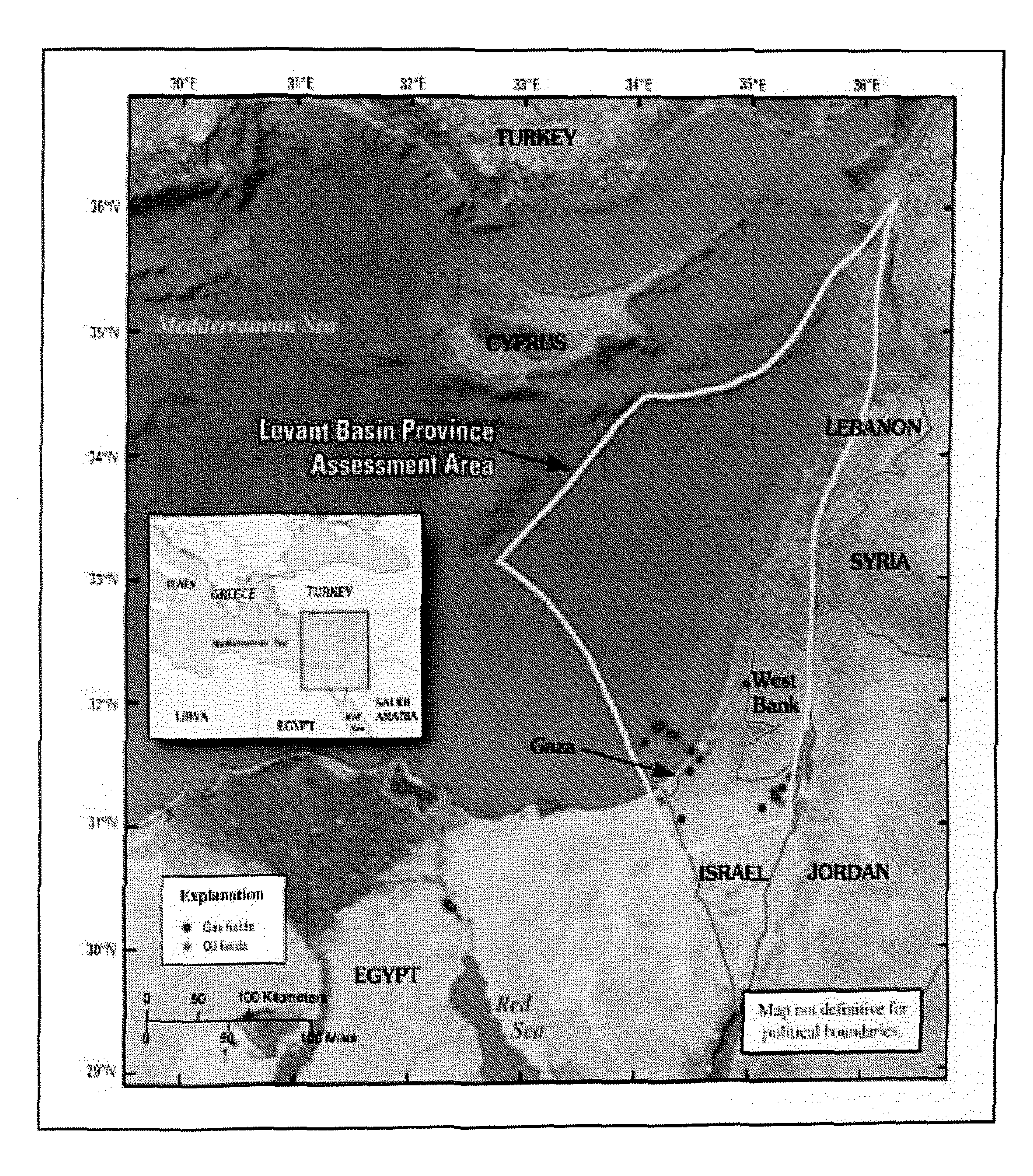
---

(1)http://ar.wikipedia.org/wiki/فلسطين#mediaviewer/%D9%85%D9%84%D9%81:Palestinian_authority_map-ar.png

(2) http://the-syrian.com/archives/81515



خريطة السلطة الفلسطينية



«ويمثل استخراج إسرائيل للغاز الطبيعى من أعماق المتوسط محاولة للتحرر من تبعية إسرائيل نفطيًا لدول أخرى، خاصة العرب، وقد أثبتت الأبحاث ومنها الأمريكية وجود حقول ضخمة في أعماق المتوسط، ما يساعد إسرائيل على الاكتفاء ذاتيًا وتصدير الغاز إلى دول أخرى. ومن ناحية أخرى كانت السلطة الفلسطينية في عام ١٩٩٩من خلال التعاون بين صندوق الاستثمار الفلسطيني والشركات الأجنبية وأهمها شركة «بريتيش غاز» البريطانية، اكتشاف ما يزيد على ٣٠ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعى. وكان من المتوقع أن يدر هذا المشروع للسلطة الفلسطينية ما قيمته ٢ مليار دولار، أي

٥٠% من الأرباح، إلى جانب الاكتفاء الذاتي من الغاز لسد حاجة السوق المحلية، لكن المشروع، وبحسب صندوق الاستثمار الفلسطينى، توقف مع بدء انتفاضة الأقصى بسبب سيطرة إسرائيل على المياه الإقليمية الفلسطينية، واشتراط تل أبيب الحصول أولاً على موافقتها للسماح بمد أنابيب الغاز وتوريده للخارج، كما لم تسمح إسرائيل للسلطة بالاستفادة من المشروع لسد احتياجات السوق المحلية من الغاز، بدلاً من استيراده. ويقول الناطق باسم الحكومة الفلسطينية، غسان الخطيب، أن السلطة الفلسطينية خلال السنوات السابقة حاولت تحريك هذا الملف من خلال طلب الحصول على الموافقات المطلوبة من إسرائيل، لكنها كانت تتلقى ردًا بالرفض دائمًا، ولم تفلح محاولات الأطراف خارجيًا والتي تدخلت للضغط على إسرائيل لإعادة العمل في هذا المشروع دون فائدة. ولا يتوقف الأمر لدى الاحتلال على تعطيل أعمال التنقيب عن الغاز في القطاع، ففي الضفة الغربية تسرق سلطات الاحتلال الغاز الطبيعى، الذي تم الكشف عنه مؤخرًا في نطاق الضفة، ويقول جميل المطور، نائب سلطة البيئة، أن إسرائيل بدأت بالتنقيب عن الغاز الطبيعي في العام ١٩٩٤ في المناطق الواقعة غرب رنتيس الواقعة وسط الضفة الغربية، وأظهرت الأبحاث أن هناك مؤشرات لوجود النفط بكميات تجارية».(١)

«وأيضًا فإن لبنان سيدخل قريبًا مجموعة الدول النفطية، بعد اكتشاف حقول غاز ونفط في مياهه الاقتصادية في البحر الأبيض المتوسط. وحسب المعهد الجيولوجي الأمريكي وشركة «بى.جى. إس النرويجية فإن الحوض الشرقي للبحر المتوسط يحوي مخزونات من الغاز يمكن مقارنتها بأكبر مناطق الغاز في العالم. وقد قام السفير الإيراني في لبنان، بلقاء الكثير من المسؤولين اللبنانيين؛ ليؤكد استعداد الشركات الإيرانية لتقديم خبرتها في التنقيب عن الغاز والنفط. وأيضًا روسيا بدورها دخلت خط محاولات الاستثمار في غاز لبنان عبر موفدها الرئاسي للمنطقة مارجيلوف الذي زار بيروت الصيف ٢٠١٣، وخلال لقائه أحد السياسيين اللبنانيين المعروف بصداقته التاريخية لروسيا طلب

(1) http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=395753&r=0&cid=0&u=&i= 0&q=, 14/1/2014

مارجيلوف مساعدة موسكو لدخول عالم نفط لبنان. وتضيف المصادر أن الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي عرض أن تتولى سفن البحرية الفرنسية حماية الاستثمارات النفطية اللبنانية مقابل حصول شركة «توتال» الفرنسية على عقود الغاز والنفط. وتطالب قوى سياسية لبنانية الحكومة بتنفيذ المراسيم التطبيقية لقانون الغاز والنفط الذي أقرّه مجلس النواب بعد فترة من النقاش، وأن تُنهي أزمة الحدود مع قبرص، وأن تلجأ إلى الأمم المتحدة لحسم خلافها مع إسرائيل. بالنزاع على مساحة تقدّر ب٨٥٠ كيلومترًا مربعًا في البحر المتوسط بيننا وبين إسرائيل. وكشف المعلوف عن خلاف آخر حول المنطقة الاقتصادية في الشمال بين لبنان وسوريا، وأشار إلى أن سوريا عمدت إلى الإعلان عن عروض للتنقيب عن الغاز، لكن بسبب الأوضاع الجارية فيها لم تُبد الشركات رغبة بالتنقيب، كما أن لبنان ليس قادرًا على التفاوض مع سوريا في ظل الوضع الحالي. وأكد المعلوف إصرار بيروت على حقّها في ثروة الغاز والنفط الموجودة في المنطقة المتنازع عليها مع إسرائيل. ». [(١)]

«وبعد بدء إسرائيل في استخراج الغاز عام ٢٠٠٩ فإن حوض المتوسط قد أصبح داخل دائرة الصراع الدولي على الغاز كأهم مصدر استراتيجي للطاقة في العالم للقرن ال٢١، حيث تفيد المعلومات المتوافرة من معهد واشنطن أن هذا الحوض هو الأثرى في العالم بالغاز، ويؤكد معهد واشنطن أن سوريا ستكون الدولة الأغنى، وأن من يملك سوريا سيملك الشرق الأوسط. [(٢)] ولذلك بدأ الصراع في سوريا وامتد ولن يحسم قريبًا.

▯▯▯ ▯▯▯

---

(1) http://www.almasryalyoum.com/news/details/151719

(2) https://ar-ar.facebook.com/notes/ثورات-و-حقائق-سرية-revolutions-secret-facts/حرب-الغاز-الصراع-على-سوريا-و-الشرق-الأوسط/526394794062603

الفصل الثالث

بناء نظام شرق أدنى جديد

في إطار التحولات العالمية

أولاً: ديناميات الصراع الدولي لتغيير النظم الإقليمية وبناء النظام الدولي :

تتميز ديناميات الصراع الدولي بالاستمرارية والإصرار على التغيير، ويحتكم الصراع في ذلك إلى القانون الطبيعي لتوازن القوى، ويمثل تمرد الدول على الالتزام بقواعد توازن القوى، الأساس لاستمرار الصراع الدولي. فسعي الدول لزيادة قوتها والانتقاص والحد من قوى الآخرين وإقصائهم هو السبب الرئيسي في تحقيق الخلل المرحلي زمنيًا ومكانيًا وقيميًا في التوازن، ثم يتبعه التوصل إلى الوضع التوازني الدولي الجديد، وقد يرتبط الوضع التوازني الجديد للقوى الدولية بولادة نظام دولي جديد؛ إذا كان التغيير هيكليًا في قدرات القوى الدولية.

أن ديناميات الصراع الدولي لإقامة النظام الدولي الجديد، تتم ممارستها في النسق الإقليمية الإستراتيجية، فتوازنات المصالح الدولية في النسق الإقليمية، تمثل العامل التنظيمي لميزان القوى الدولي، وعندما يتم تعديل توزيع المصالح الدولية لمرحلة إعادة الهيكلة الجغرافية للنسق الإقليمية نفسها بالتفكيك أو الدمج الكلي أو الجزئي، وهو الأمر الذي يتم في مجمله بممارسة العنف الإقليمي والتدخل الدولي.

ولكن على مدار التاريخ لا تتنازل الذاكرة الإنسانية عن استدعاء قوى الماضي؛ لتعيد بعثها في صراعات الحاضر، فالقوة مثل الطاقة تتحول ولا تنفد من نسق إلى آخر، فقد استدعى الرئيس بوش الابن الحرب الصليبية في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، حتى يمكن للولايات المتحدة حشد حلفائها في حرب دينية على قوى التطرف الإسلامي. كما تستدعي القوى الأوروبية والولايات

المتحدة الأمريكية مذابح الألبان التي مارستها الدولة العثمانية، حتى يكون تطور القوة الإقليمية التركية محدودًا ومتحكمًا فيه بأغلال من الماضي، بعد أن وصل المسلمون إلى سدة الحكم فيها. ولم تكن نهاية الحرب العالمية الثانية هي رصاصة الرحمة بالنسبة لألمانيا أو اليابان، فكلتاهما الآن عملاق دولي واقتصادي وسياسي وقوة استراتيجية كامنة متطلعة للتطور في أقرب فرصة متاحة. ولم يكن انهيار الاتحاد السوفيتي في نهاية الحرب الباردة سوى إعلان عن ولادة القوة الروسية، التي أصبحت تنازع الولايات المتحدة الأمريكية وتمانعها في تقسيم الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا. وتمثل إيران الحديثة في منطقة الشرق الأوسط مثالاً حيًا للمحاولات المستميتة لبعث القوة الفارسية الحديثة. وأيضًا تمثل إسرائيل ثمرة عملية البعث التاريخية للقوة المركزية اليهودية، التي تريد السيطرة على منطقة الشرق الأوسط الأدنى (منطقة الشام)، بعد أن كانت تبعثرت في أنحاء العالم؛ لتقوم بالتغلغل في ثنايا القوة الدولية سياسيًا واقتصاديًا وعلميًا واجتماعيًا وثقافيًا وماليًا وإعلاميًا ومعلوماتيًا لتحقيق هدفها التاريخي.

والأصل في القوى الدولية أنها قوى إقليمية، وعندما تتهيأ الظروف الدولية وتنشأ الثغرات الإستراتيجية المحفزة لحركة القوة الإقليمية خارج نسقها الإقليمي، تبدأ في التحول إلى قوة دولية. ولكن هناك قوة إقليمية مؤهلة لتكون قوة دولية بشكل أصيل، فمهما تراجعت قوتها دوليًا ومرحليًا فإنها تعود بشكل أو بآخر؛ لتشكل قوة دولية جديدة فعالة بعد فترة كمونها الزمني، ويرجع ذلك إلى مقوماتها الجيوجغرافية وطبيعة كتلتها الديموجرافية وعناصر قوتها الإستراتيجية الكامنة. بينما هناك دول لا ترقى إلا لتكون قوة إقليمية كحد أقصى، وهذه القوة الإقليمية المحدودة يحدها الزمن؛ فتنتهي بنهاية زمنها واضمحلال قدرتها على التأثير، فتنتقل قوتها إلى قوة أخرى مجاورة لها بالتقسيم أو التفكيك أو الهجرة سواء البشرية أو الفكرية، فنجد الدولتين الإغريقية والرومانية انتهتا، ولكن أفكارهما وفلسفتهما وعلومهما، انتقلتا؛ لتقوم عليهما العلوم الحديثة والتي ساهمت في بناء قدرات القوة الإقليمية والدولية الحديثة، فالإستراتيجية مفهوم وعلم موثق

بدأ فرعونيًا وإغريقيًا وصينيًا، ولكن ورثته القوة الدولية الحديثة؛ لتبني وتنظم قدرتها على الاستمرار في الصراع والعودة للصراع بعد الإقصاء.

ولكن لا يعني واقع الصراع الدولي المستمر أن مجموعة الدول الكبرى هي مجتمع أو نادٍ مغلق، بل هو مجتمع مفتوح يمكن الدخول إليه، من قبل القوة الإقليمية الصاعدة، ويكون ذلك على حساب مكانة القوى الدولية الكائنة، وقد تتعمد الدول الكائنة تحفيز توليد القوى الإقليمية وتصعيدها إلى المكانة الدولية، ولكن لتكون على حساب القوة الدولية المنافسة، وبشرط أن تكون القوة القادمة تخضع لنفوذها وتُكمله، إلا أنه قد تتصاعد قدرات القوة الإقليمية الجديدة نظرًا للظروف الدولية والإقليمية السائدة؛ لتطيح بالعقد غير الرسمي بينها وبين القوة الدولية الكائنة، فتطيح بها أو تستقل عنها على الأقل. ويهمنا هنا رصد عمليات التفاعل والتحولات الدولية وارتباطها بإعادة هندسة النظم الإقليمية.

١- عمليات التفاعل والتحولات الدولية :

ترتبط عمليات التفاعل والتحولات الدولية بتوظيف مفهوم القوة الدولية، حيث تستخدم القوة في العلاقات الدولية؛ لتحقيق مصالح الدول القومية، وتبـــاين القوة النسبية للدول أدى إلى سيادة مفهوم الفوضى الدولية؛ نظرًا لعـــدم وجـــود سلطة عليا تحكم تصرفات وسلوك الدول وتوجهها، وتخضع لها الدول طواعية وباختيارها، في شكل تعاقد دولي يشبه العقد الاجتماعى، ولم تلعب الأمم المتحدة والهيئات والمؤسسات التابعة لها هذا الدور بشكل حاسم في القضايا المرتبطـــة بالحرب والسلام، وخاصة مجلس الأمن إلا فيما يخص رغبة وتوجهات الـــدول العظمى الخمس الدائمة في مجلس الأمن، والذي قد يتعارض مع أغلبيـــة دول العالم وخياراتها الإستراتيجية، ونجد من الأمثلة المعاصرة، والتي لهـــا علاقـــة بالأمن القومي المصري القـــرارات الخاصـــة بقضـــية الســـلام والاعتـــداءات الإسرائيلية على الأراضي العربية وعملية القهر الإسرائيلي للفلســطينيين فـــي الأراضي المحتلة، والتي وصلت إلى استخدام الأسلحة المحرمة دوليًا، والعنـــف المفرط بشكل متكرر منهجي بموافقة أمريكية دولية، ضد المدنيين في ديســـمبر ٢٠٠٨ و٢٠١٠و٢٠١٤ في شكل عمليات ضرب واعتداء جوية وبحرية وبرية متصلة على مدينة غزة ورفح علـــى الحـــدود المصـــرية الشـــرقية، والقـــرار الأنجلوساكسوني (الأمريكي البريطاني الفرنسي) بغزو أفغانستان ثم العراق.

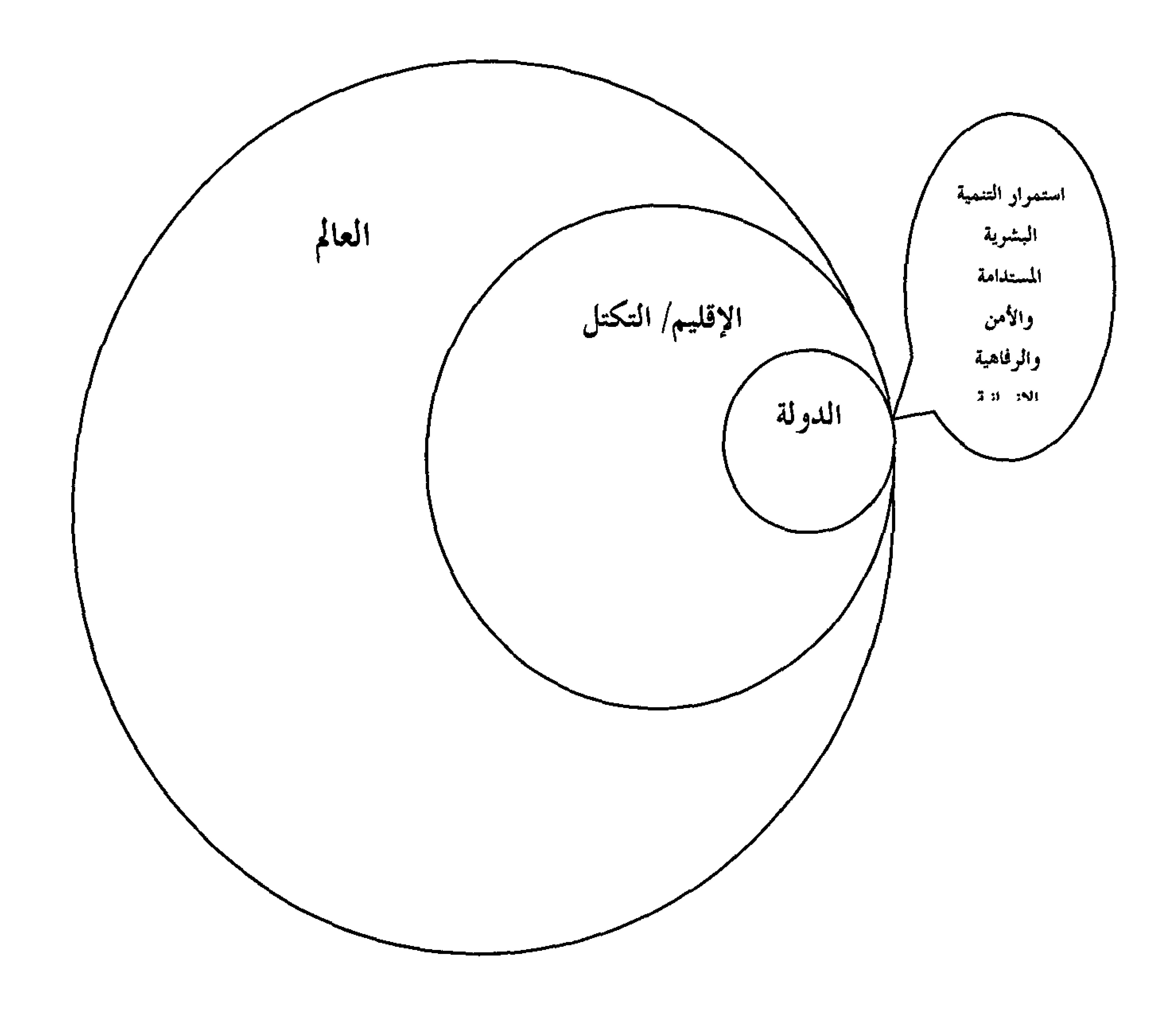
ويلاحظ أنه حتى مع انفراد الولايات المتحدة الأمريكية المؤقت بالقمـــة العالمية لمدة حوالي أقل من ربع قرن (١٩٨٩ – ٢٠٠٨) وانتصار القوة الغربية الليبرالية في الحرب الباردة ضد القوة الشرقية الشيوعية، لم تتمكن هـــذه القـــوة الغربية أو الولايات المتحدة بنفسها أو من خلال المنظمات الدولية في الســـيطرة وضبط السلوك العالمي سواء بالقوة العســـكرية أو الاقتصـــادية أو السياســـية، فالولايات المتحدة مازالت تكافح لتحقق مكاســـب إســـتراتيجية وتنشـــر القـــيم الأمريكية والغربية في مناطق الفراغ الإستراتيجي، التي تتوالد في العالم مثـــل الفقاقيع لمدة زمنية وجيزة، وتلتقمها الدول الكبرى المنافسة أو تشـــاركها فيهـــا. وهذا بات واضحًا جدًا في مناطق الشرق الأدنى والأوسط والبلقان وأفريقيا بين الولايات المتحدة والقوة الكبرى التاريخية الأوروبية فرنسا وإنجلتـــرا وألمانيـــا وروسيا.

ومن أهم الديناميات التي تتبع في الصراع الدولي هي عملية اختلاق العدو الهلامي، الذي ليس له كيان محدد ولا مكان محدد ولا سلوك محدد، ولكن له مكانًا تقريبيًا متحركًا، ويتواجد فيه بشكل زمني مؤقت، وذلك حتى يكون للقوة الدولية الحق في استخدام عناصر قوتها في أي مكان في العالم. وتتم ممارسة سياسات القوة واستخدام أدوات القوة في شكل مباراة عالمية الأبعاد والتأثير، فالحسابات التي تتم واسعة المدى ومتعددة الأبعاد على المستوى الزمني والمكاني والنوعي والوسائل وعدد الأطراف المشاركة.

أن حسابات المباريات العالمية يجب أن تكون حسابات غير صفرية؛ حتى لو كانت المباراة بين دولة كبرى ودولة إقليمية. والشكل التالي يوضح وجود حد أدنى مشترك من العلاقات الأساسية، التي تربط بين الدولة والإقليم والعالم، وهي تتبنى على الهدف النهائي المشترك، وهو دعم استمرار التنمية البشرية المستدامة والأمن والرفاهية الإنسانية والتقليص من احتمالات استخدام القوة وأسباب اشتعال الحروب بين الدول لاستمرار العيش في سلام. (١)

---

(١) عبد المنعم محمد عدلي، القرار الإستراتيجي المصري في عهد الرئيس مبارك : دراسة في صنع القرار، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية التجارة وإدارة الأعمال، عام ٢٠١١، ص ١٧٥.



كما يتميز عالمنا المعاصر بدرجة عالية من الاعتماد المتبادل بين أعضاء المجتمع الدولي، حيث تكون المصالح الوطنية للدولة جزءًا من المصالح الإقليمية، والتي هي جزء من المصالح الدولية، ويكون الأمن الدولي مرتبطًا بالأمن الإقليمي مرتبطًا بأمن الدولة القومي.

وعندما نذكر ظاهرة الإرهاب كتهديد وخطر، نجد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام – داعش، مثالاً حيًا، فهي تمثل تهديدًا وخطرًا محليًا وإقليميًا ودوليًا. وكما ورد بالأقسام السابقة، فقد بدأت داعش عراقية، وانتقلت إلى سوريا، ثم ربطت بين سوريا والعراق؛ لتعلن الخلافة من الموصل في ٢٠١٤/٦/٢٩، وتواصل توسيع مدى تهديداتها المعنوية والعملياتية الفعلية مستفيدة من أفرعها وخلاياها النائمة والمزروعة وأتباعها ومؤيديها في المحيط الإقليمي والمستوى الدولي، وذلك بشكل متواصل ومتزامن ومستمر ومخطط في

كل الاتجاهات لتجذير نفسها في الأرض وبناء دولتها مستغلة كل فرصة متاحة وبكل قوة.

وكمثال على ذلك تهديداتها لدولة تركيا، فقد ذكرت صحيفة إدينلك ديلي التركية، «أن تحقيقات الشرطة في ست مدن تركية مؤخرًا، كشفت عن معلومات مهمة بشأن خطط ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام داعش حول تركيا في المستقبل، موضحة أنهم يعدون عدتهم لنقل الجهاد المسلح إلى الأراضي التركية. وأوضحت الصحيفة أن داعش وجهت رسالة إلى تركيا مفادها نيتهم قهر إسطنبول، وذلك بعد الانتهاء من الصراعات الداخلية التي يعانون منها في سوريا، كما أنهم جندوا نشطاء من عام سابق في داخل تركيا نفسها، كما أن آخر أعمال التنظيم الإرهابي هو اختطاف موظفي القنصلية التركية بالموصل. وأكدت الصحيفة أن داعش تعتبر تركيا هي مرحلتها التالية بعد الانتهاء من الجهاد بسوريا، كما أنه سيبدأ بالمناطق التي تعاني صراعًا داخليًا، ثم تشرع بعد ذلك في إعداد الخطط الجهادية لباقي المناطق من خلال إرسال قوات مسلحة تابعة لها لهذه المناطق. ولفتت الصحيفة لقتلى داعش الذين يعتبرهم التنظيم شهداء، كما أن الموت في هذا الجهاد هو غايتهم الأولى التي يسعون إليها - على حد قولهم - فيما كانت وسائل الإعلام التابعة لداعش قد أكدت أن التنظيم أعلن الجهاد في عدة مناطق، من بينها أفغانستان وباكستان والعراق وسوريا والصومال واليمن والسودان. ». (١)

وفي المملكة العربية السعودية قال المتحدث باسم وزارة الداخلية السعودية اللواء منصور التركي، «أن السعودية تعتبر كل الجماعات ذات الصلة بالإرهاب تمثل تهديدًا، بما في ذلك تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام- داعش. ولكن قواتنا الأمنية مجهزة تمامًا لمواجهة أي تهديد إرهابي، وكانت الجهات المختصة في المملكة تحقق في قيام مجهولين بتوزيع منشورات في اثنين من أحياء الرياض في مايو ٢٠١٤ تحض على تأييد داعش. بينما تستخدم

---

(1) http://2ooly.com/news/28451/إدينلك-ديلي-«داعش»-تجهز-عتادها-لغزو-«تركيا».html, 20/6/2014

داعش مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصًا تويتر ويوتيوب العالمية الانتشار والامتداد، لتجنيد شبان سعوديين. وكانت وزارة الداخلية السعودية أعلنت في مايو ٢٠١٤ أنها احتجزت ٦٢ شخصًا بتهمة التخطيط لهجمات ضد أهداف سعودية وأجنبية في المملكة، وقالت إنها تبحث عن ٤٤ مشتبهًا آخر، وأشارت إلى أن بعض أولئك الأشخاص لديهم اتصالات بداعش في سوريا، وفرع تنظيم القاعدة في اليمن. وبالرغم من مساندة السعودية للجيش الحر الذي يقاتل نظام بشار الأسد في سوريا، إلا أنه لا توجد أي دلائل على مساندة سعودية لداعش، ونسبت إلى اللواء التركي قوله أن الجهات الأمنية السعودية تراقب الشبان السعوديين الذي يتورطون في حوادث كتابة عبارات تحريضية على الجدران، ونشر صور لأنفسهم على مواقع التواصل الاجتماعي وهم يرفعون رايات الجماعات المتشددة.». (١)

وقال الرئيس أوباما «إنه سيواصل الضربات الجوية ضد تنظيم الدولة الإسلامية المعروف بداعش، بشمال دولة العراق من أجل حماية الأمريكيين المتواجدين في العراق. وأنه على الشعب العراقي التوحد من أجل العمل مع الحكومة العراقية الجديدة لمواجهة خطر تنظيم داعش، وأن المنطقة العربية لا تزال تعيش تحت تهديد تنظيم الدولة الإسلامية – داعش، وأن الوضع في جبل سنجار تحسن كثيرًا عما سبق.». (٢)

وهددت داعش الأردن حيث «ظهر أحد عناصر دولة الإسلام في العراق والشام- داعش في فيديو، وهو يتوعد بذبح ملك الأردن الذي وصفه بالطاغوت، وشن سلسلة هجمات انتحارية في الأردن. كما هدد الأجهزة الأمنية الأردنية بالتفجير بمتفجرات تزن أطنانًا مطننة، قبل أن يقوم بتمزيق جواز سفره الأردني وإحراقه. وقال العنصر الذي حمل بين يديه جواز السفر الإردني أن

---

(1) http://alhayat.com/Articles/3041037---السعودية-تعتبر--داعش--خطرًا/قواتنا-جاهزة-لأي-تهديد-إرهابي, 18/6/2014

(2) http://www.coptstoday.com/Copts-News/Detail.php?Id=81023, 14/8/2014

هذا جواز عبد الإنجليز، داعيًا أهله والجميع إلى الانضمام إلى داعش، قبل أن يقوم بإحراق جواز السفر بعد تمزيقه». [١]

وهددت الكويت «حيث نشرت صحيفة «الشاهد» الكويتية ٢٠١٤/٦/١٥ صورًا لسيارات تحمل شعار تنظيم داعش الإرهابي، وهي تجوب أكثر من شارع بالكويت. وبحسب الصحيفة وبعد الخريطة التي ضمت الكويت إلى دولة داعش، وبعد التسريبات عن وجود مدرعات داعش على الحدود مع العراق، أوردت الصحيفة هذا التطور الجديد، وقالت إنه يمثل تحديًا لتحذيرات وزارة الداخلية وتعليماتها بمنع رفع شعارات أو أعلام أو وضع عبارات سياسية أو مذهبية على السيارات؛ وأضافت الصحيفة أن بعض السيارات في الكويت خرقت الحظر، وظهرت في الشوارع حاملة لشعارات داعش. وأكدت الصحيفة أن هذه السيارات الداعشية لم تجد من يعترض طريقها أو يستوقفها ويرغم أصحابها على إزالة هذه الشعارات العدوانية الاستفزازية، ولم يجد سائقوها من يحيلهم إلى جهات الاختصاص للتحقيق معهم ومعرفة دوافعهم وانتماءاتهم ومدى خطرهم على الكويت». [٢]

وحاليا تهدد وتنفذ عملياتها وتعلن عنها فعلا في مصر حيث اعلنت عن تنفيذ عملية الاغتيال للجنود المصريين في واحة الفرافرة في يوليو ٢٠١٤، فقالت في بيان نسب إليها وتناولته المواقع الجهادية: « لقد مكننا الله عز وجل من اقتحام وكر لكمين قوات حرس الحدود المصرية بالفرافرة الذي كان طالما يقتل وينكل بالمؤمنين من المجاهدين حيث كان بمثابة حائط صد علي المجاهدين. حيث أن مهمة الكمين الحصول علي الإتاوات والقبض علي المجاهدين فكان للاعتقال نصيب للمجاهدين الذين كانوا يمرون من هذا الوكر. وأن العملية كانت للثأر من مقتل المعتقلين في سجن أبو زعبل المعروف بمذبحة سيارة الترحيلات، والتعذيب في سجن العازولي. وقد تم اقتحام الكمين من الجنود والضباط وقامت المجموعة الأولي بتفجير الكمين واقتحامه بقذائف أر بي

---

(1) http://www.alchourouk.com/48716/566/2-فيديو..-داعش-تهدد-بذبح-الملك-عبدالله-وتفجير-الأردن.html, 26/7/2014

(2) http://www.el-balad.com/1001265, 15/6/2014

جي، وتم تفجير مخزن للأسلحة التي كانوا يستخدمونها في القتل والتنكيل لينفجر الكمين على رؤوس الجنود بالكامل. كما تم اقتحام مجموعة من المقاتلين علـــى الفور بأسلحة جيرانوف وكلاشينكوف حتى تم القضاء على الكتيبة بأكملها بداخل هذا الوكر الإجرامي ولم تتم المغادرة حتى تم التأكد من قتلهم جميعا.»[(١)].

وفي لبنان في ٢٠١٤/٨/٤ تم اختراق الحدود اللبنانيـــة فـــي موقعـــة عرسال من قبل داعش والاعتداء علي وحدة من الجنود والضباط البنانين وتـــم قتلهم واصابتهم وآسرهم، وكانت لبنان قد تقدمت في ٦ أغسطس ٢٠١٤ بطلب توضيح بواسطة وزير الخارجية اللبناني جبران باسيل لسفير الولايات المتحـــدة الأمريكية لدى لبنان ديفيد هيل، عما صدر عن وزيـــرة الخارجيـــة الاميركيـــة السابقة هيلاري كلينتون حول موقف الولايات المتحدة من تنظيم داعش. وكان العديد من المواقع الإلكترونية الدولية قد تناقلت خبرا مفاده أن كلينتـــون أوردت في كتابها خيارات صعبة بأن الإدارة الأمريكية هي التي قامت بتأسيس ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من أجل تقســـيم الشـــرق الأوســـط. وكانت لبنان قد تحركت لدي الامم المتحدة بشكوي لدى المحكمة الجنائية الدولية بخصوص ما يحدث في غزة والموصل. وأيضا طلب الوزير من السفير هيـــل بأن تقوم الولايات المتحدة بتحرك قانوني بخصوص الجرائم ضد الانسانية التي ترتكبها الجماعات الإرهابية في الموصل وعرسال. ما ابلغ باسيل هيل أن لبنان سيكون شاكرا للولايات المتحدة على أي مساعدة عاجلة تقدمها الولايات المتحدة الاميركية لدعم الجيش اللبناني الذي يخوض مواجهات مع جماعـــات مســـلحة أصولية في بلدة عرسال بشرق البلاد. »[(٢)].

أما في ليبيا فكما سبق وذكرنا في الدراسة بالجزء السابق، فهي مخترقة من اي جماعات ارهابية جهادية أو اجرامية لهـــا نشـــاط أو طمـــوح اقليمـــي واصبحت نقطة انتقال وارتكاز وتهديد بالارهاب لدول الجوار التي اجتمعت معا في ١٤ يوليو ٢٠١٤ في تونس لتحجيم هذه الاخطار بشكل جماعي بالاضـــافة

---

(1) http://moheet.com/2014/07/22/2109156-داعش-يعلن-مسئوليته-عن-مقتل-/الجنود-ب.html#.U--iWcV_uI4 , 22/7/2014

(2) arabic.peopledaily.com.cn/n/.../c31662-8766260.html

إلى ما تتبعه من سياسات دفاعية خاصة بها لتأمين نفسها ضد هــذه الاخطــار والتهديدات.(١)· وأيضًا قال محمود جبريل زعيم تحــالف القــوى الديمقراطيــة

---

(1)http://natourcenter.info/portal/2014/07/25-تقرير-مؤتمر-دول-الجوار-الليبي-السبع-في/, 25/7/2014

مؤتمر دول الجوار الليبي السبع في تونس

القرارات المتخذة و الآليات المعتمدة

عقدت دول الجوار الليبي السبع اجتماعا في تونس العاصمة إستمر يومين الأحد و الإثنين أي من الثالث عشر إلى الرابع عشر من شهر يوليو ٢٠١٤ وشاركت في هذا الاجتماع دول الجوار مع ليبيا وهي كالتالي :

- **تونس**
- **الجزائر**
- **مصر**
- **النيجر**
- **التشاد**
- **مالي**
- **السودان**

المسألة المحورية التي إنعقد هذا الاجتماع لمناقشتها هو الوضع الأمني الخطير في ليبيا وضرورة مواجهته بكل الوسائل والآليات لإحتواء مخاطره وتداعياته وتحدياته (١)

ولأهمية هذا الاجتماع والملفات التي عرضت عليه لم يقتصر الحضور على وزراء خارجة دول جوار الليبي، بل شارك فيه قادة المؤسسات الأمنية و الإستخباراتية .

ويعزو الخبير في الشؤون الأمنية اللواء المتقاعد جمال مظلوم هذا الحضور الأمني إلى جدية وخطورة التهديدات والتحديات الأمنية التي تواجهها دول الجوار جميعا وليس فقط بعض الدول مثل الجزائر وتونس ومصر . (٢)

التحديات المطروحة وهي تحديات أمنية من الدرجة الأولى إستدعت مشاركة المنظومات الدبلوماسية والأمنية للوصل إلى وضع آليات مشتركة لمواجهة تحديات الإرهاب وعلى الأخص الذي يتموضع في ليبيا وينطلق منها بإتجاه تونس والجزائر ومصر ومالي.

هذا الاجتماع الإقليمي لدول الجوار الليبي لم يكن الإطار الإقليمي الوحيد الذي تشكل وإلتأم في نطاق السعي في تشكيل منظومة مواجهة ضد الإرهاب ، نشير هنا إلى بعض هذه الاجتماعات :

١- قمة دول منطقة الساحل والذي عقد في موريتانيا الخميس ١٣ فبراير ٢٠١٣ وحضره رؤساء مالي والنيجر وبوركينافاسو إضافة إلى موريتانيا، في هذا الاجتماع تقرر إقامة منظومة إقليمية للتعاون والشراكة في مجال الأمن وقد أعلن عن ذلك الرئيس الموريتاني محمد عبد العزيز في كلمته أمام المؤتمر، الاجتماع قرر تشكيل هذه المنظومة في منطقة الساحل على خلفية تصاعد التهديدات الإرهابية في ليبيا و امتدادها إلى شمال مالي (٣)

٢- مسار نواكشوط عقد في ١٩ فبراير في ميامي في عاصمة النيجر الدول التي شاكت في هذا الاجتماع هي (الجزائر، ومالي وبوركينافاسو والتشاد وساحل العاج والسنغال ونيجريا وغينيا بيساو). هذا الاجتماع اتخذ بعدا إقليميا إفريقيا بدعم من قبل الإتحاد الإفريقي. وقد مهدت لهذا الاجتماع اجتماعات لقادة الأجهزة المنية في دول المسار وكذلك رؤساء أركان الجيوش(٤)

٣- عقدت جولة ثالثة لمسار نواكشوط واعتمدت قرارات حول تنشيط وتفعيل منظومة التعاون الأمني لمواجهة خطر الإرهاب في دول شمال إفريقيا .

وبالإضافة إلى ذلك عقد مؤتمر في ميامي بالنيجر لرؤساء أركان جيوش مسار نواكشوط بالإضافة إلى إجراء مناورات وتدريبات مشتركة لجيوش هذه الدول .

في كل هذه الاجتماعات كان التركيز على أهمية بناء مجهودات أمنية مشتركة للحد من تفاقم ظاهرة الإرهاب لأن الخطر الإرهابي يتمدد في إفريقيا من مالي باتجاه الجزائر ومن ليبيا باتجاه تونس والجزائر ومالي ومصر. ورغم إدراك صانعي القرارات في هذه الدول لخطورة التهديد الإرهابي والتعامل مع هذا التحدي بشكل جماعي من قبل الدول الإفريقية ودول شمال إفريقيا فإن الإجراءات التي اعتمدت والآليات التي استخدمت لم تسهم في تقليص حجم وخطورة التهديدات والتحديات.

وفي ورقة لمعهد الدراسات الإفريقية في جامعة القاهرة وبمشاركة عدة مراكز أبحاث أمنية وإستراتيجية لمناقشة التهديدات الإرهابية في إفريقيا. شمالها وساحلها وغربها جرى التأكيد على أن الإجراءات المتخذة لمكافحة الإرهاب من قبل هذه الدول لا يتناسب طرديا مع حجم التهديدات والمخاطر، وقد جرى التأكيد على أن حقيقة ليبيا تحولت إلى ساحة رئيسية لتموضع وتصدير الإرهاب والسلاح (٥) .

وخلال المداخلات وجهت إنتقادات حادة إلى الآليات المستخدمة في محاربة الإرهاب وبإخفاق هذه الدول في توحيد جهودها فيما الحركات الجهادية تصعد من هجماتها في تونس وفي الجزائر وفي مالي وفي مصر وفي نيجيريا إضافة إلى الساحة الليبية التي صنفت بأنها الساحة الأكثر فاعلية وتفاعلا مع تنظيم القاعدة الدولي في أفغانستان والإقليمي تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي والمحلي (أنصار الشريعة و حلفاءه في الداخل) (٦) .

اجتماع دول الجوار في تونس

تزامن عقد اجتماع دول الجوار الليبي في تونس مع وقوع أحداث و تطورات هامة و خطيرة على مستوى إقليمي (٧) :

- تصاعد وتيرة العنف في ليبيا و بشكل غير مسبوق بين عدة قوى و ميليشيات بما فيها حركات جهادية أنصار الشريعة و تنظيم القاعدة و ميليشيات مسلحة ميليشيا مصراته و شهداء ١٧ فبراير. في الجانب الآخر كانت هناك قوات الجنرال خليفة خفتر وإلى جانبها ميليشية الزنتان. المعارك دارت حول مطار طرابلس وفي طرابلس وفي بنغازي.
- إعلان الحركات الجهادية في ليبيا أنصار الشريعة وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي والمرابطون دعمهم لمشروع دولة العراق والشام داعش في المشرق وإستعدادها لإنجاز نفس المشروع في دول المغرب العربي.

الباحث الأوروبي أنتوني دروكيين من معهد واشنطن لأبحاث الشرق الأدنى يشي أن عنف الميليشيات الجهادية في ليبيا لم يعد قاصرا و محدودا على الجغرافيا الليبية بل هو عابر للحدود يتمدد كأمواج البحر شرقا نحو مصر و شمالا نحو تونس و غربا نحو الجزائر ومالي. وأضاف حذرنا من سونامي إرهابي في ليبيا و من توابعه و أثاره المدمرة و لكن الدول المهددة لذلك الخطر لم ترتقي إلى مستوى التحدي وخلص إلى أن ليبيا تحولت إلى محرقة و برميل بارود متفجر ليس فقط داخل ليبيا و إنما بإتجاه دول الجوار وتونس في مقدمتها و ما لم يتحرك العالم لإطفاء هذه المحرقة الليبية فغن هذه الحرائق ستمتد غلى الجوار إلى التشاد والنيجر و إلى موريتانيا وحتى إلى المغرب (٩) .

اجتماع تونس

على هذه الخلفية إلتأم اجتماع دول الجوار الإفريقي في تونس لمعالجة التهديدات التي تواجهها هذه الدول منذ أواخر عام ٢٠١١ مع ظهور الجماعات الجهادية فوق المسرح الجديد .

وللأهمية التي تعلق على إنعقاد هذا المجتمع نشير إلى موقفين وجدا تعبيرا لهما خلال جلسة الإفتتاح و المناقشات التي جرت (١٠) .

١- كلمة الإفتتاح ألقاها الرئيس التونسي المنصف المرزوقي ، في هذه الكلمة توقف الرئيس التونسي عند محطات محورية منها :

- أن التطرف الإرهابي أصبح من أكثر التحديات و التهديدات التي تواجهها دول شمال إفريقيا و الساحل و أنه لابد من بناء منظومة تعاون مشتركة بين دول الجوار الليبي .
- أن النظام العربي الإقليمي الجامعة العربية و النظام الإقليمي الإفريقي الإتحاد الإفريقي مطالبين بدعم جهود دول الجوار الليبي في مواجهة هذه التهديدات و التحديات .
- أن المجتمع الدولي مدعو لأن يدعم و يعزز موقف دول الجوار في التصدي لخطر الإرهاب واحتواء التحديات المنية التي تنطلق من ليبيا صوب دول الجوار .

وشدد الرئيس التونسي على أن الجماعات المتطرفة تسعى لفرض فكرها و نهجها بالعنف والترهيب وهو ما قد يفتح الباب واسعا أمام تدخلات خارجية لن تسهم في إحتواء هذه التحديات بل تفاقمها .

٢- كلمة وزير الخارجية الجزائري رمطان العمامرة أمام المؤتمر ، الوزير تحدث عن إنطلاق مسارين في آن واحد لمواجهة خطر الإرهاب في ليبيا .

- مسار أمني تشارك فيه جميع دول الجوار يستند إلى جهود مشتركة لتعزيز المنظومة الأمنية على الحدود مع ليبيا من قبل دول الجوار. هذه المهمة أي الملف الأمني والعسكري أحيل إلى الجزائر لتباشره هي بنفسها إستنادا إلى العديد من الخصائص التي تتميز بها الجزائر في مجال مكافحة الإرهاب و الخبرة المتراكمة لديها .

والسبب كما يقول الخبير في الشؤون الأمنية العميد المتقاعد احمد سلطان الذي شارك في جلسات المؤتمر كمراقب هو يعود إلى :

- تراكم الخبرة والتجربة لدى الجزائر في مواجهة النشاط الإرهابي منذ عقد تسعينات القرن الماضي.
- قوة عسكرية متفوقة الجيش الجزائري يعتبر الجيش رقم ١ بعد تراجع في مستوى قابلية الجيش المصري الذي يواجه تحديات أمنية داخلية.
- الحدود الطويلة للجزائر مع الدول التي تتموضع فيها منظمات إرهابية أو تنطلق منها أكثر من ٢٠٠٠ كلم مع مالي و ٦٨٠ كلم مع تونس.
- كفاءة إستخباراتية في التعاطي مع العديد من الحركات الجهادية (تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي) عقبة بن نافع والملثمون وحركة التوحيد والجهاد.

توصيف وزير الخارجية الجزائري خلال كلمته في المؤتمر تزامنت مع دعوى للعمل و بجد حثيث لمواجهة التحديات و التوجه نحو البحث عن أنجع السبل لمواجهة الخطر وإتخاذ القرارات المناسبة من أجل تحصين حدود جميع دول الجوار لقطع الطريق أمام الإختراقات التي تتم عبر الحدود مع ليبيا سواء عن طريق حركة إنتقال العناصر الإرهابية أو إنتقال السلاح بإتجاه دول الجوار.

- أن الجزائر أسست مع تونس محور أمني لمواجهة الإرهاب المنطلق من ليبيا يقوم على تعاون أمني ثنائي يؤسس للإنضمام بلدان إفريقية أخرى.
- الإجراءات التي إتخذتها الجزائر في شهر مايو في إغلاق الحدود مع ليبيا ونشر بضعة آلاف من الجنود لحماية حدودها في ظل تصاعد التهديدات من ليبيا.

بعد أن تحولت ليبيا حسب مصدر جزائري إلى برميل بارود، هذه الخطوة لإغلاق الحدود والمعابر البرية تمت في نطاق بين تونس والجزائر ومصر لمنع وصول السلفيين الجهاديين من ليبيا .

- تشكيل الجزائر والمبادرة منها خلية إلتزامات إستخباراتية مع كل من مصر وتونس مهمتها جمع المعلومات وتبادلها. ليس فقط على نطاق هذه الدول بل على مستوى بقية دول الجوار .

<u>القرارات التي إعتمدت في الاجتماع :</u>

بادئ ذي بدأ لابد من الحديث وبإقتضاب عن العوامل التي أسهمت في إختيار تونس مكانا لاجتماع وزراء الخارجية دول الجوار الليبي :

- الموقع الجغرافي لتونس، وحدود مشتركة مع ليبيا ومع الجزائر والتي تحولت إلى أهم قاعدة لتجميع الجماعات الجهادية وتدريبها ثم تصديرها إلى دول الجوار مع السلاح.
- تونس تعد الحلقة الأضعف في منظومة مكافحة الإرهاب بسبب محدوديات القدرة العسكرية والإستخباراتية والإقتصادية التونسية.

الأجندة التي تطبقها الحركات السلفية في ليبيا هي التركيز على هذه الحلقة وكسرها وتحويل تونس إلى قاعدة لتصفي الحساب مع الجزائر القوية عسكريا وإقتصاديا وإستخباراتيا، إضافة إلى مراكمة بالخبرة القتالية ضد الإرهاب .

هذا الإحساس بالضعف و محدودية القدرة كان وراء قيام رئيس الحكومة التونسية مهدي جمعه بزيارة خاطفة إلى الجزائر يوم الثلاثاء ٢٢ يوليو حيث إلتقى رئيس الوزراء الجزائري عبد المالك سلال في مدينة تبسة الجزائرية الحدودية .

رئيس الوزراء التونسي أطلع نظيره الجزائري على خطورة النشاط الإرهابي وما تواجهه تونس من خطر فعلي غير مسبوق من قبل الجماعات الجهادية وخلال هذا

الاجتماع طلب مهدي جمعه دعما عسكريا أسلحة ومعدات وكذلك المشاركة في العمليات القتالية في جبل الشعانبي ضد العناصر الإرهابية .

الباحث التونسي الدكتور كمال العربي (١١) رئيس مركز المواطنة أكد أن هذه الزيارة الخاطفة تعبر أيما تعبيرا عن شدة المخاوف من التهديد الإرهابي في تونس القادم والمصدر من ليبيا والإستنجاد بالجزائر من أجل إسناد تونس وتعزيز قدرتها على مواجهة الإرهاب وإلا فإن تونس ستتعرض لإنهيار وسيؤدي ذلك إلى إنتقال المواجهة المباشرة مع الجزائر من داخل الأراضي التونسية .

- مخاوف تونسية مبررة ومشروعة بأنها الدولة الأكثر إستهداف بخطر الإرهاب لجوارها مع ليبيا بعد أن تحولت هذه الأخيرة إلى قاعدة لإحتشاد الجهاديين العائدين من قواعد داعش في سوريا و العراق ن تمهيدا لإقتحامهم الساحة التونسية.

ندخل في صلب الموضوع بعد هذا الإستعراض وهو تطور الأحداث في الساحة الليبي والتونسية وما أفضت إليه من حراك من جانب الجدول التي تتعرض للتهديد الإرهابي .

اجتماع وزراء خارجية دول الجوار الليبي السبع إعتمد مجموعتين من القرارات (١٢).

- **المجموعة الأولى :** قرارات أمنية عسكرية
- **المجموعة الثانية :** قرارات تتعلق بالتحرك الدبلوماسي والسياسي لحل الأزمة الليبية ومحاولة تحقيق مصالحة وطنية بين المكونات السياسية والاجتماعية الليبية .

القرارات الأمنية : تشمل مجموعة من الإجراءات الأمنية والعسكرية الأحادية والجماعية ، تتولى إدارة الإجراءات العسكرية و الأمنية لجنة تترأسها الجزائر وتتكفل بمتابعة الإجراءات الأمنية و العسكرية التي تتخذ في نطاق التصدي ومواجهة الإرهاب.

الإجراءات الأمنية بموجب خبير في الشؤون الأمنية تابع مناقشات الاجتماع من تونس العميد المتقاعد احمد سلطان تشمل:

١- تنسيق الإجراءات الأمنية الجماعية و العسكرية المشتركة على الحدود مع ليبيا، مثل مراقبة الحدود وتعزيز الإنتشار الأمني والعسكري والإستخباراتي على الحدود مع ليبيا من قل جول الجوار المباشرة تونس الجزائر مصر مالي النيجر والتشاد والسودان. هذا التنسيق تشرف عليه اللجنة الأمنية التي تترأسها الجزائر.

٢- تشكيل قوة تدخل سريعة مكونة من قوات خاصة محمولة بالحوامات لمواجهة أية محاولات بإختراق حدود الدول السبع المجاورة لليبيا ومهاجمة الجماعات التي تعتزم القيام بعمليات إرهابية خارج حدود ليبيا على ضوء تلقي معلومات إستخباراتية.

هذه القوة التي يطلق عليها قوة المطاردة سيكون للجزائر حضور كبير فيها نظرا لحيازة الجزائر على تشكيلات خاصة مدربة تدريبا جيدا ومجهزة بأفضل وسائل القتال .

٣- إقامة منظومة إستخباراتية فاعلة لمراقبة أنشطة الجماعات الجهادية على الحدود الليبية وكذلك داخل ليبيا لضمان توفير المعلومات الإستخباراتية في الوقت المناسب لكون هذه المعلومات عنصر أساسي و ناجع في إستراتيجية مكافحة الإرهاب في إطار ذلك سيتم تشكيل منظومة إستخبارات مشتركة يكون مقرها في تونس لكون هذا البلد بمثابة موقع رصد لإشرافه ولإطلاله على ليبيا وعلى الأخص في مناطقها الحاضنة للجماعات الجهادية .

مهمة هذه المنظومة جمع وتوفير المعلومات الإستخباراتية للجنة الأمنية ثم يجري توزيعها على الإستخبارات في دول الجوار السبع من أجل إتخاذ الإجراءات الوقائية على ضوء هذه المعلومات بشكل أحادي أو جماعي .

المنظومة الإستخباراتية المشتركة ستعزز بمنظومات إلكترونية للرصد والإستطلاع قد تشمل طائرات إستطلاع بدون طيار وطائرات مأهولة. وفي هذا السياق المنظومة قد تنسق وتتعاون مع منظومة غربية أمريكية قيادة أفريكم والوجود العسكري والإستخباراتي الأمريكي في حوض غينيا والفرنسي في التشاد والنيجر ومالي .

٤- التعاون مع بعض الجهات الليبية و خاصة القوات الحكومية و الأجهزة الأمنية من أجل محاصرة الجماعات و الحركات الجهادية في ليبيا والحد من نفوذها وإنتشارها وكذلك مراقبة الحدود ومساعدة الأجهزة الأمنية والعسكرية الليبية في ضبط الحدود .

هذه الإجراءات العسكرية و الأمنية أوجدت منظومة جماعية لمواجهة الإرهاب بعد أن كانت تجري بشكل إنفرادي و أحادي إنطلاقا من إدراك هذه الدول بأن الأخطار والتهديدات المنطلقة من ليبيا هي فوق قدرة و قابلية دولة واحدة على مواجهتها .

الإجراءات الدبلوماسية :

هذه الإجراءات تضمن تشكيل لجنة سياسية عهد بها إلى مصر وهدفها العمل على إيجاد حل سياسي للأزمة الداخلية في ليبيا بإعتبارها أحد الأوامر المساعدة والمشجعة على تواجد الحركات الجهادية وإنتشار العنف والفوضى وفشل الدولة الليبية في بسط سيادتها وسيطرتها .

الإجراءات تتضمن كما أوضح ذلك وزير الخارجية الجزائري رمطان عمامرة :

والداعمة لعملية الكرامة في ليبيا[1]، « انه تعرض لضغوط كبيرة وغير مسبوقة بعد نجاح التحالف الوطني الذي كان يرأسه في الانتخابات البرلمانية السابقة أجبرته على عدم تشكيل حكومة، والتنازل للإخوان المسلمين الذين يعملون تحت ستار حزب العدالة والبناء، لتشكيل الحكومة رغم أنهم لم يحصلوا على الأغلبية التي تؤهلهم لذلك.

وجاء ذلك في لقاء مع قناة (الحياة) المصرية مساء يوم ٢٠١٤/٦/٢٥ أوضح فيه : « أن أبرز الدروس التي تعلمتها الشعوب العربية والقوى السياسية التي راهنت على جدوى العمل المشترك مع الإخوان المسلمين هو اكتشاف الروابط والأوعية السرية التي تربطهم بتنظيم القاعدة وغيره من الجماعات الإرهابية التي تعمل من أجل إعادة نظام وإمبراطورية الخلافة الإسلامية، حيث انتشرت المليشيات الإرهابية وإعلامها السوداء بصورة غير مسبوقة في أي بلد وصل فيه الإخوان المسلمون إلى السلطة فيه أو يشاركون فيها ». وأضاف جبريل قائلا: « أن دولة قطر عي الداعم والممول الإقليمي لجماعة الإخوان المسلمين وحلفائها من الجماعات والمليشيات الإرهابية في مصر وليبيا وتونس والعراق واليمن، مشيرا إلى نشوء تحالفات إقليمية عربية بين مصر والسعودية ودول الخليج العربية والجزائر لمواجهة خطر الإرهاب الذي لا ينفصل عن خطر الإخوان المسلمين في مصر وليبيا والعراق واليمن حيث من المتوقع أن

١- الإتصال بالفعاليات والأطياف السياسية الليبية وتكوينات سياسية ومنظمات المجتمع المدني والقبائل من أجل تحقيق مصالحة وطنية ليبية وإستبعاد جميع الحركات الجهادية والميليشيات التي تمارس العنف و ترفض نزع سلاحها .
٢- مساعدة ليبيا على الإستمرار في بناء مؤسسات الدولة إنتخاب حكومة ثم إجراء إنتخابات رئاسية .
٣- في حالة فشل جهود الوساطة السياسية لحل الأزمة الليبية وإصرار التشكيلات العسكرية على بقاء الوضع الليبي كما هو يجتمع وزراء خارجية ودفاع هذه الدول لمناقشة الوضع وتبني قرارات وإجراءات وخيارات قد يكون بينها التدخل العسكري في ليبيا بقرار من الإتحاد الإفريقي والجامعة العربية ودول الجوار وبدعم دولي من مجلس الأمن .

(1) http://www.nbaonline.org/proccess-newss-159854.html, 26/6/2014

تتصدى مصر والجزائر بدعم سعودي خليجي لخطر الإخوان المسلمين في شمال أفريقيا ، فيما ستقوم دول الخليج بدعم مصري بالتصدي لمخططات الإخوان المسلمين في اليمن ».

وكشف جبريل : النقاب عن « مصاعب تواجه وصول الإخوان المسلمين إلى الحكم في ليبيا واليمن بعد المتغيرات الأخيرة التي لم تكن في صالح مخططات قطر والتنظيم الدولي للإخوان المسلمين ، مشيرا إلى أن قطر طلبت منه التنازل عن رئاسة التحالف الوطني لشخص خاضع لتوجيهات حكام قطر ، حيث تم تسليم هذا التحالف للإخوان المسلمين برئاسة شخص حليف لهم كي يكون التحالف الوطني الذي سيتم تغيير اسمه إلى المؤتمر الوطني غطاء للإخوان المسلمين بدلا من حزب العدالة والبناء الذي أصبح مكشوفا ».

ولم يستبعد جبريل : « أن يتم البحث عن ذراع وغطاء سياسي جديد يختفي فيه الإخوان المسلمون في اليمن، حيث لم تقتنع القوى الإقليمية بنفي التجمع اليمني للإصلاح علاقته بالإخوان المسلمين بينما يعرف الجميع أن هذا التجمع هو الذراع السياسي الإخوان المسلمين في اليمن ».

واتهم محمود جبريل قطر: « برعاية مشروع إخواني لإقامة دولة الخلافة الإسلامية في ليبيا التي وصفها بالبقرة الحلوب بالنسبة إلى جماعة الإخوان ». وقال : « أن ما يحدث في ليبيا هو مخطط دولي للسيطرة على أموال ليبيا ونفطها لتكون الممول الأكبر لمشروع الخلافة الإسلامية الذي تسعى إلى تنفيذه جماعة الإخوان ». وأكد جبريل : « أن قطر هي التي تقود مشروع الخلافة في المنطقة »، حيث كشف : « أن أمير قطر السابق الشيخ حمد بن خليفة تعهد للغرب وأميركا برعاية مشروع وصول الإخوان للحكم في دول الربيع العربي »، ومشيرا إلى : « أن قطر حاولت أن تسيطر على ثورات الربيع العربي بالمال والإعلام، حيث سارعت إلى إيداع ٣ مليارات دولار في حساب جماعة الإخوان في مصر عقب هزيمتهم في ليبيا ». وبحسب جبريل : « فإن تيارات الإسلام السياسي المدعومة بالسلاح من قطر هي التي تسيطر حاليا على الأوضاع في ليبيا». وعزا جبريل، الذي يُنظر إليه كخبير دولي في التخطيط الاقتصادي، سيطرة تيارات الإسلام السياسي على بلاده، إلى ما وصفه : «

بحالة الانفلات الكامل في ليبيا التي يوجد بها أكثر من ٢١ مليون قطعة سلاح. » وحذر جبريل من: « أن عمليات تهريب السلاح إلى ليبيا مازالت متواصلة من السودان وبيلاروسيا، » مؤكدا أن : « وزارة الدفاع الليبية يسيطر عليها أحد رجال قطر الذي يستورد السلاح بشكل رسمي ». وأعرب في هذا السياق: « عن استغرابه من استمرار عمليات استيراد السلاح، متسائلا: « لماذا يستوردون السلاح ولا يوجد جيش نظامي ليبي».

من جهة أخرى، اعتبر محمود جبريل : « أن جماعة الإخوان أصيبت بصدمة كبيرة بهزيمتها في الانتخابات الليبية الماضية لأنها تعتبرها البقرة الحلوب»، لافتا : « إلى أن سقوط الرئيس الإخواني مرسي بثورة ٣٠ يونيو ضرب المشروع الإخواني وجعله يترنح ». وأشار إلى : « أنه قبل سقوط مرسي كانت الجماعات المسلحة تأتي إلى ليبيا من بقاع الأرض من ١٢ جنسية مختلفة »، على حد قوله. وأضاف : « أن المشروع القطري للسيطرة على دول الربيع العربي أصيب هو الآخر بالفشل بعد ثورة ٣٠ يونيو في مصر »، ولكنه حذر في المقابل: « من أن استمرار سيطرة ميليشيات الإسلام السياسي على ليبيا، يُشكل خطرا على الأمن القومي المصري والجزائري ».

واعتبر جبريل : « أن تأخر التدخل المصري والجزائري لضبط الأوضاع داخل ليبيا هو السبب في الأوضاع الحالية التي تشهدها البلاد، لافتا إلى: أنه لا يدعو إلى تدخل عسكري في ليبيا وإنما يطالب بالتنسيق لحماية الأمن القومي لدول الجوار. ». » .

وفي اليمن وافريقيا تضامنت الجماعات الجهادية التابعة لتنظيم القاعدة مع داعش ضد الولايات المتحدة الأمريكية حيث « اعلن فرع تنظيم القاعدة في اليمن تضامنه مع مقاتلي تنظيم الدولة الاسلامية في العراق وهدد بمهاجمة الولايات المتحدة لاعلانها الحرب على هذا التنظيم. وقال تنظيم القاعدة في جزيرة العرب في بيان على مواقع : « أن إعلان أوباما الحرب على المسلمين في العراق وما تبعه من استهداف المجاهدين بالطائرات الأمريكية يظهر جليًا أن العدو الصهيوصليبي مازال هو الأخطر على أمة الإسلام. »[1] ونشرت صحيفة

---

(1) http://www.assakina.com/news/news2/50981.html, 15/8/2014

واشنطن بوست الأمريكية، نقلاً عن مسؤولين في الاستخبارات الأمريكية: « إنهم لاحظوا انشقاقات من القاعدة في اليمن وأفريقيا والانضمام إلى ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام « داعش». وقال مسؤولون أمريكيون للصحيفة: « أن وكالات التجسس الأمريكية، بدأت تراقب مقاتلين منتسبين للقاعدة في اليمن وأفريقيا يتخلون عن تنظيمهم وينضمون إلى جماعة إسلامية منافسة سيطرت على قطاعات في العراق وسوريا واستهدفتها الضربات الجوية الأمريكية مؤخرًا ». وينظر إلى هذه الحركة من قبل المحللين الأمريكيين في مكافحة الإرهاب باعتباره مؤشرًا مقلقًا لتوسع الجماعة والمعروفة باسم الدولة الإسلامية، والتي اجتاحت القوات العسكرية في المنطقة وربما تنظر إلى نفسها على أنها في صراع مباشر مع الولايات المتحدة. وقال مسؤول أمريكي يمكنه الوصول إلى تقديرات استخباراتية سرية: «لقد انشقت جماعة صغيرة من منتسبي القاعدة وانضمت إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام »، وأضاف: « من المحتمل أن تصبح هذه المشكلة أكثر حدة مع احتفاظ الدولة الإسلامية بانتصاراتها. وعزز تدفق المقاتلين إلى الجماعة باعتبارها قوة تهديد فعلية في الشرق الأوسط، بعد أن أطاحت بسلسلة مدن عراقية من خلال هجمات سريعة وواسعة، ولم تتمكن القوات الأمنية الرسمية من تحجيم مسارها أو الرد عليها أو فعل أي شيء باستثناء التقهقر ». ويعزو مسؤولون أمريكيون الظهور السريع لنجم الجماعة إلى: « عوامل نفسية وتكتيكية لديها، ومنها شحذ وتمرن المجموعة الأساسية التي تشكل منها التنظيم مهاراتهم في قتالهم ضد قوات الرئيس السوري بشار الأسد والولايات المتحدة عندما احتلت العراق، واستخدمت هذه الجماعة الفديات والغارات لتوفير الأسلحة والنقود، وأثارت سمعتها في كونها جماعة لا ترحم الانشقاقات التي تفشت بين أفراد الطائفة السنية المنضوين في قوات الأمن العراقية، والذي عمل على تحرر كامل لهم من الحكومة التي تقودها الطائفة الشيعية في بغداد ». وإلى قبل هجومها على مناطق كردية في شمال العراق هذا الشهر، قال محللون: « أن الدولة الإسلامية ظهرت متسرعة في سعيها للحصول على الأراضي والمجندين، مع القليل من الصبر الذي تحتاجه المخططات الإرهابية المعقدة والتي تأخذ الكثير من الوقت يفضلها

تنظيم القاعدة ». ويراقب المحللون في مكافحة الإرهاب ووكالة الاستخبارات المركزية والوكالات الأخرى أي مؤشر على فك الارتباط مع القاعدة بشكل كامل، أو أن أيًا من كبار قادة التنظيم على استعداد للانتقال للدولة الإسلامية، ولكن المسؤولين قالوا : « إنهم بدأوا يشاهدون مؤشرات على مثل هذا التطور». وأثارت الضربات الجوية الأمريكية، أسئلة جديدة، منها ما إذا كانت هذه الضربات ستضر بقدرة الدولة الإسلامية في استقطاب المجندين أو التأثير على مكانتها بين المسلحين. وقال مسؤول أمريكي كبير خدم في مكافحة الإرهاب: « لا أدري هل ستغلق هذا التدفق أم ستزيده؟ » وأشار إلى: « أن العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان وأماكن أخرى شلت من قدرة تنظيم القاعدة، ولكن أيضًا حشدت الأصوات ضد الولايات المتحدة ».

وأعرب مسؤولون أمريكيون: « عن قلقهم من الدولة الإسلامية على المدى الطويل »، والتي ركزت إلى الآن هدفها على إعادة تأسيس الخلافة الإسلامية، وربما وضع حاليًا تركيزًا أكبر على تنفيذ الهجمات ضد الولايات المتحدة وحلفائها. وكان الرئيس أوباما، حذرًا، لتصوير الضربات كجزء من مهمة إنسانية لحماية المدنيين العراقيين المهددين بالتصفية، بما في ذلك أعضاء من الطائفة المسيحية، والمحاصرة مع إمدادات قليلة على قمة جبل في شمال العراق. وأشار أوباما أيضًا إلى وجود أفراد من القوات الأمريكية في المنطقة، لكنه امتنع عن الحديث عن هجوم واسع ضد الدولة الإسلامية.

ومع ذلك، أثارت هذه الضربات دعوات واسعة للانتقام بين الجماعات المتشددة على الأنترنت. وكتب، الجمعة، شخصية بارزة في منتدى شموخ الإسلام، الجهادي المعروف: « أن الضربات الجوية يجب أن تدفع المقاتلين للتوحد ضد الولايات المتحدة». وكتب الجهادي أبو العين الخرساني : « يجب على المجاهدين ضربهم، والعمل على تنفيذ عمليات استباقية في عقر دارهم، أمريكا، لتأديب أمريكا وجنودها ».

ووفقًا لموقع سايت الاستخباراتي والذي يراقب الجماعات المتشددة، قال مسؤولون أمريكيون : « أن من بين الانشقاقات التي تمت إلى الدولة الإسلامية، في المقام الأول، حدثت من تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، والذي يتخذ من

اليمن مقرًا له ». وقال مسؤول كبير في مكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة: « إنها لاتصل إلى النقطة التي تحدث فيها انشقاقات في الفروع، ولكن هذه الانشقاقات تسارعت وتيرتها في الأشهر الأخيرة ». وقال المسؤول : « أن هذه الانشقاقات طالت مقاتلين في ليبيا وأماكن أخرى لم تكن رسميًا جزءًا من القاعدة ». ويقدر المسؤولون الأمريكيون: « أن الدولة الإسلامية لديها ما يصل إلى ١٠٠٠٠ مقاتل، ومنهم ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ مقاتل من بلدان خارج العراق وسوريا. وقد ازداد عددهم مع الحرب الأهلية في سوريا والذي سهل لهم الوصول إليه من الشرق الأوسط وأوروبا ». وكان قائد تنظيم القاعدة في اليمن، ناصر الوحيشي، قد كتب رسائل إلى قاداته في التنظيم: « حذر فيها من التسرع في إعلان الحكم الإسلامي، في القرى الصغيرة، تخوفاً من الفشل على الأرض أو في فرض الشريعة الإسلامية من شأنه أن يقوض علاقاتهم بالسكان المحليين» [١].

وعلى المستوى الدولي ظهرت داعش مُهددة فى الولايات المتحدة الأمريكية أمام البيت الابيض حيث «كشفت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية عن تهديدات جديدة وجهها تنظيم داعش الإرهابى للولايات المتحدة الأمريكية، وقالت الصحيفة: إنه تم إصدار فيلم وثائقى من خمسة أجزاء على مواقع الإنترنت يعرض لمحة نادرة عن الأعمال الداخلية لتنظيم داعش الارهابى، الذي يسيطر على مساحات واسعة من سوريا والعراق. وقالت الصحيفة أن تنظيم داعش كان يسجل الأعمال التى يقوم بها منذ ثلاثة أسابيع، فقام بالتقاط لقطات مروعة خلال انتصاره على الجيش السوري فى مدينة الرقة بسوريا، فقد سحق ٥٠ جنديًا ينتمون لنظام بشار الأسد قطعوا رؤوسهم، وتم وضعها على أعمدة السياج. وأعلن أبو موسى مسؤول الدولة الإسلامية مخاطبًا أمريكا، بأنه تم تأسيس الخلافة الإسلامية ولن نتوقف الآن، داعيًا إياها بإرسال جنودها إلى العراق بدلاً من الجبن ومهاجمتهم بطائرات بدون طيار، مؤكدًا أنهم سيقومون بإذلالهم فى كل مكان أن شاء الله، مضيفاً أن راية الله سترفع فى البيت الأبيض في القريب العاجل. وأشارت الصحيفة إلى أن نشر الصور للجنود السوريين

(1) http://www.shbabpress.com/news.php?id=5132, 12/8/2014

التابعين لنظام بشار الأسد كان هدفه إرسال رسالة واضحة أن سوريا تحت سيطرة داعش بقيادة أبو بكر البغدادي. وأكد البيت الأبيض، بعد ساعات من استهداف طائرات أمريكية للإرهابيين الإسلاميين بالعراق بأن الرئيس باراك أوباما لن يسمح بأي حال من الأحوال بالتورط مرة أخرى في اندلاع حرب. وأعلن السكرتير الصحفي للبيت الأبيض جوش أرنست، أن الرئيس لن يرسل قوات برية عسكرية إلى العراق، وأن المهمة الحالية تتمحور حول القضاء على داعش في العراق والشام وتسليم الإمدادات الإنسانية إلى المحاصرين»[1].

ويرجع أيضًا في ذلك إلى ما ذكره مدير مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية إف بي آي، جيمس كومي بأن «داعش قادمة إلينا، وهو ما ستواجهه واشنطن آجلاً أم عاجلاً في ضوء تساؤله عن أعداد الأمريكيين الذين نجحت داعش في إلحاقهم بصفوفها، وهل تجاوز عددهم من المائة إلى ٥٠٠ أم إلى ١٠٠٠. حيث قدر مسؤولون حكوميون في عام٢٠١٣ أن أعداد الأمريكيين المحاربين في صفوف القوات المتمردة في سوريا ومن ضمنهم داعش بالعشرات دون تحديد رقم بعينه، إلا أنه في الفترة الأخيرة، تتتبعت إف بي آي أكثر من ١٠٠ مواطن أمريكي رحلوا إلى سوريا، فيما اعتقلت الوكالات الفيدرالية الأمريكي الجهادي شانون كونلي ١٩ عامًا من دينفر، واثنين من تكساس خلال النصف الاول من ٢٠١٤. وسواء انتهت الحرب أو على الأقل توقفت لفترة فهذا ما يؤرق واشنطن، حيث أن وقتها سيعود كل مهاجر غربي إلى موطنه الأم بأوراقه الرسمية الأوروبية، والتي تسمح لهم بكل سهولة من العبور، ومن ثم تحقيق مآرب أخرى لصالح التنظيمات الجهادية التي التحقوا بها سلفاً، كمد الوجود الجهادي لهم بالعالم الغربي من خلال استقطاب آخرين، ووفقًا لمجلة التايم الأمريكية هناك سبب آخر يؤرق الأمريكيين، حيث يسهل لهؤلاء الأوربيين الذين التحقوا بجيوش المنظمات الجهادية الدخول إلى واشنطن وفقًا للمعايير المتعارف عليها بين دول أوروبا والولايات المتحدة، بعدم وجود تأشيرة دخول أو خروج فيما بينهما، وهذا ما أكده السيناتور الجمهوري جون ماكين، مدللاً

---

(1) http://www.dostor.org/656447, 9/8/2014

على ذلك بكلمة زعيم تنظيم داعش أبو بكر البغدادي، عندما غادر المعسكر الأمريكي ببوكا فى العراق قائلاً نراكم لاحقًا فى نيويورك.». [1]

«وكان علما لتنظيم الدولة الاسلامية-داعش تم رفعه وتركه يرفرف أمام منزل أحد سكان مدينة غارود فى ولاية نيوجرسى سببًا فى إثارة قلق الجيران، ولكن أحدًا منهم لم يتصل بالشرطة إلا عندما تم نشر صوره على تويتر، وعلى الفور تمت إزالة العلم الذي تستخدمه قوات تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق، ومنذ ذلك الحين لا يزال الجيران يتساءلون عن سر رفع العلم من الأصل. وقال شهود عيان أن العلم كان خارج المنزل أمام المارة لمدة ٣ أسابيع على الأقل بدون مشاكل، حتى تم نشر الصورة على تويتر من مجهول قبل عدة أيام، وفسر مالك المنزل سر العلم بالقول إنه يتفهم ربط الناس للعلم، بعد مشاهدتهم للقنوات الإخبارية بالجهاد، ولكن هذا لم يكن قصده على الإطلاق موضحًا أن الكتابات الموضوعة على العلم تقول لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وليس من المفترض أن تكون رمزًا للكراهية؛ لأن الإسلام يحث على الوحدة والسلام. وأكد الرجل الذي فضّل عدم الإفصاح عن اسمه أنه لا ينتمى لأي تنظيم وأنه ليس معاديًا لأمريكا، وقال إنه يحب بلاده أمريكا ولكنه مسلم، فى حين قال ضابط شرطة متقاعد يقطن بالقرب من المنزل: إنه يأمل أن تتعامل السلطات مع هذا الحدث، وأن تحقق فى الموضوع. وقال الرجل: إنه متردد فى رفع العلم مرة ثانية بعد هذا الجدل، ولكنه يحب أن يرفرف العلم مرة أخرى عندما تهدأ الأمور.

وتأتى هذه الحادثة بعد عدة أيام من نشر صورة أخرى على تويتر على شاشة هاتف محمول، مع صورة كبيرة لعلم داعش أمام البيت الأبيض، وقد تم التقاط الصورة غير المؤرخة ليلاً من جانب شارع بنسلفانيا، بجوار البيت الأبيض، ويمكن بوضوح رؤية الرواق الشمالى المضاء للبيت الأبيض فى خلفية الصورة، وبجانب الصورة كان هنالك هاشتاغ يستخدمه أنصار داعش يقول نحن هنا أمريكا بالقرب من الهدف، ثم تم إعادة نشر الصورة مع تعليق يقول «نحن

---

(1) http://dotmsr.com/ar/1003/2/53836/, 15/8/2014

في كل مكان».[1] وقد أثارت هذه الصور الملتقطة من أمام مقر البيت الأبيض الأمريكى، اهتمام وقلق جهاز الشرطة السرية الأمريكي، الذي من أبرز مهامه حماية أمن وسلامة رئيس الولايات المتحدة. «حيث تظهر إحدى الصور، شعار داعش على شاشة هاتف ذكي، فيما تظهر صورة أخرى رسالة بالعربية بتاريخ ٢٠ يونيو ٢٠١٤، تقول: جنود الدولة الإسلامية في العراق والشام سيمرون من هنا قريبًا. قال تعالى (والله متم نوره ولو كره الكافرون). ونشرت هذه الصور عبر حساب لأحد مستخدمي تويتر هو Sunna_rev@. وقد قال إد دونوفان، المتحدث باسم الشرطة السرية، في تصريح لمحطة إيه بي سي التلفزيونية الأمريكية: أن الوكالة الأمنية على معرفة بالصور التي تم نشرها على تويتر في ٩ أغسطس، ويبدو أنها تظهر علم داعش، قرب سياج البيت الأبيض في العاصمة واشنطن. وأن لدينا قسم استخبارات مهمته تقييم المعلومات التي نتلقاها يوميًّا، فيما يتعلق بمدى خطورتها أو تهديدها المحتملين. نحن على معرفة بالصورة وسوف نقوم بخطوات المتابعة اللازمة والمناسبة. ويأتي هذا بعد أسبوع على قيام الرئيس الأمريكي باراك أوباما، بإعطاء الضوء الأخضر لتوجيه ضربات أمريكية في شمال العراق، لوقف تقدم مقاتلي الدولة الإسلامية، الذي أدى إلى فرار عشرات آلاف الأشخاص من الأقليات، خصوصًا من المسيحيين واليزيديين. كما أعلن فرع تنظيم القاعدة في ٢٠١٤/٨/١٤ باليمن، تضامنه مع مقاتلي داعش، وهدد بمهاجمة الولايات المتحدة، لإعلانها الحرب على التنظيم. حيث قال في بيانه على مواقع الجهاديين: أن إعلان أوباما الحرب على المسلمين في العراق، وما تبعه من استهداف المجاهدين بالطائرات الأمريكية، يظهر جليًّا أن العدو الصهيوصليبي ما زال هو الأخطر على أمة الإسلام». [2]

ونقلت تقارير إعلامية أمريكية معلومات استخباراتية عن مسؤولين في الأجهزة الخاصة، «بأن تنظيم داعش يخطط لهجمات في أوروبا وأمريكا. وحسب معلومات الاستخبارات، تمكن التنظيم المذكور من تعزيز قدراته، وقد

---

(1) http://www.alquds.co.uk/?p=207466, 15/8/2014

(2) http://www.ynewsiq.com/?iraq=&aa=news&id22=7579, 16/8/2014

يُقدم على هجمات خارج منطقة الشرق الأوسط. يشار إلى أن المتطرفين يحاولون إنشاء خلايا لهم في أوروبا بعد أن تمكنوا من تجنيد آلاف الأشخاص ممن يحملون الجنسيات الأوروبية، للقتال في سوريا والعراق. وتفيد التقارير بأن مسلحي الدولة الإسلامية يمتلكون الآن كميات كبيرة من مختلف أنواع الأسلحة والمعدات العسكرية، بما في ذلك أنظمة صاروخية محمولة مضادة للطائرات، ودبابات وآليات مدرعة، ومدافع هاوتزر. كما تمكنوا من الحصول على موارد مالية كبيرة من خلال بيع النفط من المناطق التي سيطروا عليها بشمال العراق. وترجح معطيات المخابرات الأمريكية زيادة أعداد مقاتلي الدولة الإسلامية. وكانت تقديرات أمريكية سابقة أشارت إلى أن هناك نحو ١٠ آلاف مقاتل في صفوف التنظيم. ووصف أحد المسؤولين في المخابرات الأمريكية الذين تواصلوا مع الصحفيين، وصف الدولة الإسلامية بأنه أقوى التنظيمات الإرهابية في الوقت الراهن.». [1]

ولذلك فإن مواجهة مثل هذه التهديدات العالمية الإقليمية الوطنية المجتمعة المرتبطة، والتي تكمل بعضها البعض، وتتزامن في أوقاتها وتلتقي في أهدافها، تطلب توحيدًا للجهود العالمية والإقليمية في دعم الجهود الوطنية المحلية؛ إذا أريد القضاء على هذه التهديدات والإحاطة بخطرها، ومنع امتدادها إلى كل مستويات بناء المجتمع العالمي وتدميرها.

لذلك قام مجلس الأمن فى ٢٠١٤/٨/١٥ بتفعيل الفصل السابع من ميثاقه لمواجهة خطر داعش، حيث تبنى مجلس الأمن بالإجماع قرارًا بموجب الفصل السابع ضد داعش وجبهة النصرة، بهدف إضعافهما فى العراق وسوريا، وذلك عبر إجراءات تقضى بقطع مصادر التمويل عنهم ومنعهم من تجنيد المقاتلين الأجانب. وبينما اعتبر أعضاء مجلس الأمن أن هذا القرار يشكل أوسع إجراء تتخذه الأمم المتحدة في مواجهة الجماعات الإرهابية، إلا أن خبراء يرون أن هذا

---

(1)http://www.ynewsiq.com/?aa=news&id22=7603&iraq=%22%CF%C7%DA%D4%22%20%ED%CE%D8%D8%20%E1%E5%CC%E3%C7%CA%20%DD%ED%20%C3%E6%D1%E6%C8%C7%20%E6%C3%E3%D1%ED%DF%C7, 16/8/2014

القرار لا يتعدى كونه معنويًا. وقد قالها بتعابير أخرى السفير البريطانى فى الأمم المتحدة مارك لايل غرانت، وإذا اعتبر أن الدول ال١٥ الاعضاء فى المجلس برهنت على وحدة متينة بتبنيها القرار للتصدي لتهديد الدولة الإسلامية والنصرة. ولكن تجدر الإشارة أولاً إلى ما ينص علية الفصل السابع بمادتيه ال٤١ و٤٢. المادة ٤١ من ميثاق الأمم المتحدة: (لمجلس الأمن أن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التى لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته، وله أن يطلب إلى أعضاء الأمم المتحدة تطبيق هذه التدابير، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفًا جزئيًا أو كليًا وقطع العلاقات الدبلوماسية.).

المادة ٤٢ من ميثاق الأمم المتحدة: (إذا رأى مجلس الأمن أن التدابير المنصوص عليها فى المادة ٤١ لا تفى بالغرض أو ثبت أنها لم تف به، جاز له أن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدولى أو لإعادته إلى نصابه. ويجوز أن تتناول هذه الأعمال المظاهرات والحصر والعمليات الأخرى بطريق القوات الجوية أو البحرية أو البرية التابعة لأعضاء الأمم المتحدة). لكن تجدر الإشارة إلى موقف روسيا إزاء الانتقال إلى المادة ٤٢ من الفصل السابع. حيث أكد نائب سفير روسيا بيتر إيليشيف أن هذا القرار لا يمكن اعتباره موافقة على عمل عسكري.

إلا أن الخبراء يرون أن مراقبة التنظيم ومساره وأهدافه، تؤكد أنه لن يرمى سلاحه ويستسلم لمطالب القرار، بينما الإجراءات المتخذة لن تؤثر فيه. وأولها أن روسيا قد تقف عائقًا مستقبلاً، بعد أن يتبين أن هذا القرار لم يؤت ثماره ويجدر الانتقال إلى التدخل العسكري لمكافحة تهديد الأمن والسلم العالمى. وعندها قد تربط موسكو التدخل العسكري بالسياسة، وتوظيف مسألة التدخل العسكري باعتبارها تقع فى خانة مضادة لنظام الأسد، فتعترض معللة اعتراضها بأن التدخل ضد داعش في سوريا والعراق هو انتهاك لسيادة هذه الدول وهو لم يأتِ بطلب رسمي منها.

وفي شأن أبرز ما جاء في قرار مجلس الأمن فهو يطالب تنظيمي الدولة الإسلامية وجبهة النصرة بأن يضعا حدًا لكل أعمال العنف والإرهاب، وأن يلقيا سلاحهما ويحلا نفسيهما فورًا. كما يطلب من كل الدول الأعضاء اتخاذ إجراءات على الصعيد الوطني لتقييد تدفق مقاتلين إرهابيين أجانب يلتحقون بصفوف الدولة الإسلامية وجبهة النصرة، بالإضافة إلى إدانته أي تعامل تجاري مباشر أو غير مباشر مع هذين التنظيمين أو الجماعات المرتبطة بهما، مؤكدًا أن هذا النوع من التعاملات يمكن اعتباره دعمًا ماليًا للإرهاب، ويخضع بالتالي لعقوبات دولية. ويرى خبراء أن هذه الإجراءات يعترضها:

١- اتجاه التنظيم صوب الدفع نقدًا عوضًا عن التحويلات المصرفية، كما كان يحصل في السابق.

٢- استبدال وسائل التواصل والاتصال المتعارف عليها بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، التي هي بتناول الجميع اليوم، ويصعب ضبطها وتعقبها، بالإضافة إلى تعذر ملاحقة الجميع لغربلة المتطرفين من المعتدلين المستخدمين، بالإضافة إلى أنه بات أن للتنظيمات الإرهابية لغتها السرية والخاصة. لذا فإنّ متابعة ذلك ومراقبته عمل شبه مستحيل.

٣- منع إجراء أي مبادلات تجارية؟ وماذا بشأن السوق السوداء وعمليات التهريب؟! وفي السوق السوداء، التجار لا يأبهون لعقوبات أو غيره خصوصًا أن عملهم يقتضي أن يعملوا من تحت الطاولة كما يُقال.

٤- مراقبة الدول لمشتبهين بالسفر للقتال في سوريا والعراق. مسألة فعالة لو تمت أوائل الأحداث، لكن فعاليتها اليوم يعترضها انتشار الفكر المتطرف من دون ضوابط؛ إلا إذا تمت ملاحظته، بالإضافة إلى تعذّر مراقبة كل شخص على حدة. كما أن أعداد الأجانب الذين سافروا للقتال في سوريا والعراق أصبحوا أصلاً موجودين هناك

وأعدادهم بالآلاف، ومن سافر للقتال، انتقل إلى هناك في بداية الأحداث. ». [1]

وكانت وفود عربية ودولية دعت في كلمات خلال افتتاح مؤتمر بغداد الدولي لمكافحة الإرهاب في مارس ٢٠١٤ إلى التعاون والتنسيق الدولي في تبادل المعلومات لمواجهة الشبكات الإرهابية، التي تهدد الأمن العالمي، فيما طالبت واشنطن بغداد بسحب المقاتلين العراقيين من سوريا انسجامًا مع متطلبات مجلس الأمن بإخراج جميع المقاتلين الأجانب من هذا البلد.

حيث دعت الولايات المتحدة خلال كلمة لنائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأدنى بريت ماكورك العراق إلى سحب المقاتلين العراقيين من سوريا انسجامًا مع دعوة مجلس الأمن الدولي والجهود الدولية لإخراج المقاتلين الأجانب من هناك. وتشير معلومات إلى أن عدد عناصر الفرق العراقية التي تقاتل في سوريا إلى جانب النظام يبلغ حوالي ١٥٠٠٠ مقاتل، فيما قد يصل العدد الإجمالي إلى أكثر من ٣٠٠٠٠ في حالة الاستنفار العام. ويتوزّع المقاتلون العراقيون في سوريا على ٦ فرق مقاتلة هي: لواء أبو الفضل العباس ولواء ذو الفقار ولواء عمار بن ياسر وكتائب سيد الشهداء ولواء الإمام الحسن المجتبى، إضافة إلى لواء أسد الله. وأشار ماكورك إلى أن وجود تنظيم دولة العراق والشام الإسلامية داعش في العراق يمثل أزمة دولية، ويتطلب تعاونًا إقليميًا ودوليًا ومحليًا، موضحًا أن هدف هذه الجماعة تقسيم العراق. ودعا المجتمع الدولي إلى تضافر الجهود الاقتصادية والسياسية والعسكرية لمحاربة داعش ودعم الحكومة العراقية على تبني مقترح شمولي لعزل داعش.

وأكد أن الولايات المتحدة ستواصل دعمها للعراق في محاربة الجماعات الإرهابية، موضحًا أن الصراع في سوريا له تداعيات في العراق. وأننا سنحاول الوقوف إلى جانب الاعتدال ومساعدة ممثليه للوصول إلى السلام في سوريا، وأشار إلى أن هناك إجماعًا دوليًا بهذا الاتجاه، يدعمه مجلس الأمن في الأمم المتحدة. وأضاف أن الحكومة والشعب في العراق يواجهان أكبر التحديات

---

(1) http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria/2014/08/15-مجلس/الأمن-يصوت-على-قرار-ضد-داعش-في-سوريا-والعراق.html, 16/8/2014

خطورة في العالم، وهي داعش، التي هي تجسيد لتنظيم القاعدة في العراق، الذي يشكل خطرًا على العراق. وتابع أن هذه المنظمة الإرهابية وزميلاتها العاملة في سوريا تشنّ حملة تمرد في المنطقة، وهذا يشكل تحديًا خطرًا للمنطقة والعالم بكامله. فداعش تجند في هجماتها الانتحارية مقاتلين أجانب جاؤوا من سوريا، وهذة تعد أزمة دولية، وتتطلب تعاونًا منسقًا على المستوى الإقليمي والدولي. وإنها تقوم الآن بتحدي سلطة الدولة، وتريد أن تخلق لها ملاذًا آمنًا؛ لتقوم من خلاله بشن هجمات على المسيحيين والشيعة وجميع طوائف العراق، من أجل تمزيق وحدة الشعب العراقي، وهذا يعد دليلاً أساسيًا على أنها تهاجم الأبرياء بغضّ النظر عن الانتماء السياسي، وبالتالي هناك مسؤولية على الجميع عن مواجهة الإرهاب والتصدي له بجميع أشكاله، والولايات المتحدة شجّعت الحكومة العراقية على تبني مقترح شمولي من أجل عزل داعش عن بقية السكان. وقال أن هذا يتطلب تضافرًا بين الجهود الاقتصادية والسياسية والعسكرية من أجل تعبئة السكان وحمايتهم. وهي تقف مع الشعب العراقي في معركته ضد المجموعات المسلحة، وأكد أن إلحاق الهزيمة بداعش يتطلب تضافر الجهود الدولية.

أما ممثل دولة الإمارات وكيل وزارة الخارجية: فقد حذر من أن الإرهاب يهدد المنطقة العربية، وأصبح خطرًا عالميًا يهدد الجميع. وقال أن المجتمع الدولي شهد الإرهاب والإجرام المنظم، الذي يهدد منطقتنا العربية، ويقوم بأعمال طائفية وبطرق غير مسبوقة استغل فيها الدين ذريعة لأعماله. وأشار إلى أن الإرهاب لا يرتبط بأية قومية، بل يستند إلى شعور الكراهية. ودعا المجتمع الدولي إلى استخدام المزيد من الجهود لنبذ التطرف والقضاء على الإرهاب. وأكد أن دولة الإمارات تشجع على تعزيز الجهود لحل الخلافات وتعزيز التقارب بين الأديان وتعميق احترام حقوق الإنسان.

وعلى الجانب الآخر دعا الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة للأمم المتحدة نيكولاي ملادينوف المجتمع الدولي إلى التعاون مع الحكومة العراقية على مكافحة الإرهاب. وقال في كلمته أن العراق ودول المنطقة تواجه تحديات كبيرة في مكافحة الإرهاب، وإن العالم بأسره يواجهه الإرهاب، ولا يوجد أي بلد

معفي منه. وقال أن الإرهاب أصبح يشكل أكثر التهديدات على السلم الدولي، حيث لا توجد دولة محصنة من الإرهاب، مشيرًا إلى أن الوعي الدولي يزداد في مواجهة ظاهرة الإرهاب. وإن ما يشهده العراق على يد الإرهابيين يهدف إلى خراب هذا البلد وإشاعة الفوضى فيه. وقال أن القوات الأمنية العراقية تواجه تحديات يومية في مكافحة الإرهاب، موضحًا أنها غالبًا ما تدفع أرواحها ثمنًا لهذه التحديات. وشدد ملادينوف على ضرورة أن تكون القوات الأمنية حيادية وغير مرتبطة بالأحزاب، محمّلاً الحكومة العراقية مسؤولية حماية مواطنيها ومكافحة الإرهاب. وهو يرى أن المسؤوليات العسكرية ليست كافية في محاربة الإرهاب، لذا تشجع الأمم المتحدة على التعاون الدولي ضد الإرهابيين. وأكد ضرورة تحقيق تعاون إقليمي ودولي لكسب الحرب ضد الإرهاب، مؤكدًا دعم الأمم المتحدة للحكومة العراقية في حربها ضد الإرهاب.

أما ممثلة الاتحاد الأوروبي فقالت أن ٢٨ دولة أوروبية تدعم كل شكل من أشكال مكافحة الإرهاب الجارية في العراق. وقالت سفيرة الاتحاد الأوروبي يانا هيباشكوفا خلال كلمتها: إنني كممثلة عن ٢٨ دولة أوروبية أعرب عن دعم الشعب الأوروبي لمكافحة الإرهاب الذي يجري الآن في العراق. وصراع العراقيين هو صراع دول الاتحاد الاوروبي، ومكافحة العراقيين للإرهاب هي مكافحة دول الاتحاد الاوروبي، وأن الدعم الاوروبي ليس فقط لمكافحة الإرهاب في العراق، ولكن في كل المنطقة في لبنان ودول الشام والأردن وليبيا وسوريا والعراق .

وختاما شدد الأمين العام المساعد للجامعة الجامعة العربية على ضرورة تعاون جميع الدول لتجفيف منابع الإرهاب. معتبرًا أن مكافحة الإرهاب تتم بالإرادة السياسية لاستئصال الورم من جذوره. وقال أن مكافحته بالوسائل الأمنية والقانونية لن تكفي، ولا بد من البحث في أسبابه. ومؤتمر بغداد هذا يناقش واحدة من أخطر آفات العصر ومشكلاته وأكبر التحديات التي تواجه الأمن القومي العربي. وأن مكافحة الإرهاب هي غاية وهدف سعى المجتمع الدولي إلى تحقيقه، غير أن غالبية المبادرات لعقد مؤتمر موحد له لم تنجح في السابق، مشددًا على أن معالجة الإرهاب لا يمكن أن تتحقق من خلال وضع

الاتفاقيات أو إصدار البيانات والإدانات وحدها. ومكافحة الإرهاب تحتاج إبداء حسن نية من قبل الجميع عن طريق تبادل المعلومات والخبرات والاستجابة إلى طلبات تسليم المتهمين والمطلوبين في أعمال إرهابية وتمويل الإرهاب وغسيل الأموال. وقال أن المطلوب من المؤتمر هو التوصل إلى توصيات جدية. ». [(١)]

والمثير للدهشة أن هذا المؤتمر الهام عقد في شهر مارس ٢٠١٤، وذلك قبل انطلاق داعش من سوريا إلى العراق؛ لتعلن دولتها من الموصل في ٢٠١٤/٦/٢٩، فتكون قد نفذت طلب الولايات المتحدة في المؤتمر فغادرت سوريا، ولكنها لتعلن الحرب على العالم أجمع الذي وقف متفرجًا عليها لا يتدخل إلا لاستغلال قوتها لصالحة بدون أن يقوّمها أو يسعى للقضاء عليها بشكل حاسم، على اعتبار أن نار داعش لن تمتد إلى أعتاب دولهم، ولم يفهموا الحقيقة الفعلية لنار التطرف الديني أو نار توظيف الدين لتحقيق أغراض سياسية، فهذا خطر يستلزم الاتفاق التام على مواجهته بكل الطرق الممكنة، بتكوين فريق أزمة عمل دولي، لايهدف إلا إنهاء هذا الخطر تمامًا، دون أن يكون هناك أبواب خلفية لاستثمار الفوضى الإقليمية لتنفيذ اتفاقات دولية وتقسيم الإقليم.

أن المشكلة الدولية مثلها مثل المشكلة الإقليمية، فكما يهتم العالم بضرورة تحقيق رشادة في الحكم، وأن تتوافق الشعوب ديمقراطيًا وبحرية في اختيار وتحديد عقودها الاجتماعية مع حكامها، فيجب أن يتميز حكام العالم الكبار بالرشد في إدارتهم لنفوذهم في العالم، فلا يمكن السماح أو الاستمرار في استثمار التطرف أو العنف وإراقة الدماء كذريعة لإعادة تقسيم الأقاليم على هواها لتحقيق مصالحها على أنات الشعوب. ولا يعقل أنه بعد مرور قرون من الزمان في عصر الحضارة الحديثة والمتقدمة أن تعود الدول الكبرى بمعاونة الدول الإقليم في تشجيع وركوب موجات وأسباب الفوضى لإعادة التفكيك الجغرافي والسياسي للدول؛ لأن هذا ثمنه الدماء المراقة من كل الأطراف، بالإضافة إلى زرع الكره والضغينة والعداء إلى الأبد في نفوس كل الأطراف. ولن يحدث أبدًا وتستقر الحالة الإقليمية أو الدولية.

---

(1) www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria/2014/08/15-مجلس-الأمن-/يصوت-على-قرار-ضد-داعش-في-سوريا-والعراق.html, 12/3/2014

وهذا الحديث يشبه الصراع التقليدي بين كل من أفكار المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية والمدرسة الليبرالية، ولكن هنا يجب أن تكون هناك وقفة علمية وعالمية من أجل إرساء قواعد أساسية لإنقاذ الإنسانية من خطر الأفكار الواقعية والليبرالية والصراع بينهما، فيجب أن تكون الواقعية هي المحافظة على الإنسانية ودعم كل الجهود؛ لتحقيق التنمية الإنسانية المستدامة، ويجب أن تكون هناك آلية واقعية لمنع الحروب، وأولى هذه الآليات هي منع سباق التسلح والتجارة فيها والتحكم في عمليات الإنتاج والتوزيع. فداعش منتعشة بسبب قدرتها في الحصول على السلاح، بواسطة الأموال التي تنهبها باستمرار، هذه هي أموال الشعوب التي تحتاجها لتنمو وتعيش، ولكن يتم استثمارها لصالح قتلهم والقضاء على حضاراتهم. أن القضاء على الحضارة الإنسانية بتنوعها في أي منطقة في العالم هو بداية النهاية في العالم، فكما تسعى الأمم المتحدة ومنظمة اليونيسكو في المحافظة على البيئة والحيوانات والطيور والنباتات والكائنات الصغيرة من الانقراض، كما أنها تسعى للمحافظة على التراث والتاريخ الإنساني، فيجب أن يتم الحفاظ على الإنسان من الانقراض، ويجب أن يتم التعامل بين الحضارات على أنه ليس صراعًا، بل يجب أن تكون هناك مستويات متفاوتة في الرقي الحضاري، وهذا التفاوت في المستويات الحضارية والثقافية هو ما يدعو الحياة الإنسانية للاستمرار، ويجب أن يتعايش معه العالم ويقبله، ويسعى إلى تحسينه وليس تدميره، إنما تجاهل هذا التفاوت الحضاري الموجود بين الأقاليم كعامل أساسي في استمرار الحياة، والإصرار على التعامل مع الآخرين على أنهم لايستحقون الحياة أو الاستفادة من مواردهم أو الاستكثار عليهم ما بهم من نعم الموارد؛ لأنهم أقل تقدمًا، ولايستحقونها، فهذا هو الفكر الواقعي أو الليبرالي الهادم والمهلك للإنسانية.

ونظرًا لتغير نظام توازن القوى بين الدول الكبرى والوصول إلى التعددية الدولية، ونظرًا لإصرار الدول الكبرى على إعادة تقسيم منطقة الشرق الأدنى والشرق الأوسط واقتسام اوروبا وآسيا فيما بينهما، فقد عدنا إلى أجواء صراعات العصور الوسطى الأوروبية وأجواء الحرب الباردة بين الكتلة الغربية والشرقية، فالتاريخ الإنساني والمعاناة الإنسانية تزداد والزمن يعود إلى الوراء،

والعامل الجديد والحديث الوحيد هو التطور المذهل في وسائل الحرب وإمكانات المتحاربين والقدرة الهائلة على تدمير كل شيء، ولكن هناك الأمراض والفقر والجهل والتطرف والجريمة تنتشر في كل دول العالم، ولم يستطع العالم معالجة هذه الآفات، بل هي تنتشر وتتمدد بسبب انفصال الرؤية الدولية عن الواقع الكلي للإنسانية وانقسامها ودخولها في الصراعات الجيواستراتيجية فيما بينها. وحيث أن هذا هو الواقع الدولي، فلا يمكن التفكير والحل إلا في سياقه.

ونظرًا لتعقد عملية إدارة العلاقات الدولية، بسبب التشابك الهائل والتعقيد الشديد والصراعات المتداخلة بين دول على مصالحها، فقد تطورت ديناميات وقواعد ممارسة اللعبة الدولية بتطور النظام الدولي، فتم تطوير قواعد اللعبة الدولية لإعادة هندسة النظم الإقليمية والنظام الدولي؛ ليتغير بدوره ويتحول من شكل إلى آخر، ولكنه يختلف في قواعد بنائه، وإن اتفق في الشكل العام، فالنظام الدولي المتعدد قبل الحرب العالمية الأولى يختلف عن النظام الدولي المتعدد بعد نهاية عصر المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية. ولذلك تطلب الأمر إعادة تقسيم أو هندسة الشرق الأدنى والشرق الأوسط.

ثانيًا: تصور لمراحل تطور النظام الدولي :

وفي تصور لتطور النظام الدولي، والذي نبدؤه قبل الحرب العالمية الأولى؛ حيث تناوبت الإمبراطوريات التي حكمت وتسيدت مناطق العالم، ولكن كان يتم ذلك بشكل عشوائي وغير منظم، وليس طبقًا لمنهجية عالمية محددة، وإنما كانت تتوقف على نوعية القوة المتاحة للدولة نفسها ومدى اتساقها وطبيعة القوة الحاكمة المطلوب توفرها؛ لتسود الدولة على نظرائها من دول العالم، فقبل الثورة الصناعية كانت إستراتيجيات وإمكانات وتكتيكات الحرب والردع والدفاع مختلفة عند عصر ما بعد الثورة الصناعية، كما اختلف الأمر على مدار عصر تقدم الثورة الصناعية، فزمن ما قبل اختراع الدبابات والطائرات والغواصات اختلف عما بعدها، وكان التطور الأخطر هو اختراع القوة النووية التي فرضت نظامًا ثنائي القطبية، ثم انتهى العالم بتقدمه إلى عصر المعلوماتية والتكنولوجيا وتداول المعلومات والاتصال؛ حتى تحول العالم إلى قرية صغيرة جدًا، وظهرت حرب المعلومات بكل أشكالها وتأثيراتها التي وصلت القمة بإثارة موجة الربيع

العربي المرحلة الهامة والحاسمة في إعادة تقسيم الشرق الأدنى والشرق الأوسط والتي بدأت في يناير ٢٠١١، بهدف الانتهاء منها قبل نهاية الولاية الثانية للرئيس أوباما، التي باتت تجهز لنقل الولايات المتحدة من مستوى الدولة السوبر إلى مستوى الدول الكبرى المتعددة، ولكن لتتبوأ مقعد القيادة بمجموعة الدول المتناسقة معها أيديولوجيًا واقتصاديًا وثقافيًا ورأسها مجموعة دول الاتحاد الأوروبي واليابان، وذلك في مواجهة الكتلة التقليدية المنافسة، وهي روسيا والصين، وقد تتحرك اليابان لتنضم إليهما، نظرًا لتشابك المصالح الاقتصادية والجغرافية بينها، والقاعدة هنا أنه دائمًا يوجد عداء بين الدول والشعوب، وأيضًا توجد المصالح وآليات وإمكانات التعاون والتحالف والتنسيق ذات المستويات النوعية غير المرتبطة بالزمن والمتعددة الاتجاهات، فاستيراد القمح أو البترول أو السلاح قد تتعدد مصادره، وقد تشارك الدولة في تكتلات أو منتديات إقليمية ودولية مختلفة قد تتقاطع في أهدافها وحركتها، ولكن على الدولة حسن إدارة أهدافها ومكاسبها. وهناك مجموعات القوى الصاعدة مثل الهند والبرازيل والنمور الآسيوية، وهناك مجموعة دول إنتاج موارد الطاقة سواء البترولية أو الغازية، فكلها مجموعات تؤثر على صناعة القرار الدولي وتوجهه، وتشترك في تكوين النظام الدولي وتوازن القوى الجديدين، وهذه هي المرحلة الحالية في تكوين النظام الدولي الجديد وهو نظام التكتلات المتوازنة.

وقد مر العالم في تاريخه بمراحل متعددة بدأت بمرحلة الشكل هلامي بصفة عامة، ليس له بناء هيكلي واضح إلا من نتوءات، تمثل القمم من وقت لآخر على مر التاريخ هنا أو هناك، مثل عصر الفراعنة في مصر والفينيقيين في سوريا والإمبراطورية الرومانية والفارسية واليونانية والإسلامية والمغولية والإسبانية والبرتغالية والهولندية والألمانية والفرنسية والإنجليزية والروسية القيصرية واليابانية، وهي فترة تناوب ازدهار واختفاء الحضارات بسبب طبيعة عناصر القوة التي تتوفر في كل عصر.

ولكن بعد الحرب العالمية الأولى بدأ النظام الدولي في أن يكون أكثر وضوحًا وهيكلية، خاصة بعد الإعلان عن عصبة الأمم ومبدأ الأمن الجماعي، ولكنه لم يكن بناء مستقرًا، كما أنه اعتمد في بنائه على وجهة النظر الأوروبية

وقانون توازن القوى الأوروبي فكان أوروبي النكهة، وكان يمثل مرحلة اختبارية في تاريخ النظام الدولي لوضع القواعد الدولية ومحاولة مبدئية لخلق مجتمع دولي تجتمع في سياقه هموم ومصالح دول العالم.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اجتمعت الدول المنتصرة في الحرب، وأعلنت عن قيام نظامي عالمي جديد بقيادتها، ثم انضمت إليها الصين فيما بعد، واستمر هذا الشكل النظري للنظام الدولي، دول العالم تقودها وتتحكم في قرارها الأمني عدد ست دول عظمى إلى يومنا هذا، وهذا هو المكسب الأساسي لهذا التطور العالمي، أن أصبح هناك شكل وهيكل بنائي متفق عليه عالميًا، وبالطبع هذا الهيكل الأساسي نظرًا لارتباطه بقوة الدول العظمى وإرادتها على الاستمرار في إدارة العالم وتحملها لمسؤوليتها الدولية قابل للتغير والتعديل واقعيًا بصرف النظر عن الشكل الهيكلي البنائي النظري الأولي.

ولذلك بمجرد امتلاك إعلان الاتحاد السوفيتي عن امتلاكه للقوة النووية واندلاع الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبينه على المستوى العالمي، وتمحور دول العالم حولهما أنتج نظامًا دوليًا ثنائي القطبية. واستمر هذا النظام فعالاً حتى انتهت الحرب الباردة وانهار الاتحاد السوفيتي وانسحب من المسرح العالمي تاركًا الساحة للولايات المتحدة الأمريكية والقوى العظمى الكامنة الأخرى.

وقد استمرت الولايات المتحدة الأمريكية منفردة في المسرح العالمي لمدة عقد من الزمان دون أن تعلن هيمنتها الهرمية على البناء الهيكلي الدولي، وذلك حتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ والتي أعلنت فيها الحرب العالمية على الإرهاب في كل مكان في العالم، وكل دول العالم التي لها صلة أو تدعم الإرهاب العالمي، وفي هذه اللحظة كان الإعلان الرسمي عن معركة الخير والشر بقيادة منفردة للنظام الدولي وطبقًا لقواعدها، وتبع ذلك الإصرار المادي لها على إخضاع دول العالم سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا للأيديولوجية الليبرالية الأمريكية، واتبعت في ذلك كل الإستراتيجيات القمعية والتفككية المتاحة والمبتكرة.

ونظرًا لأن التوازنات والتكتلات الإقليمية دخلت معركتها المصيرية مع الولايات المتحدة الأمريكية بشكل تلقائي دفاعًا عن النفس، فإن المقاومة المادية زادت مع مرور الوقت، ومع الانسحاب المتتالي للحلفاء بدأت القوة النسبية للولايات المتحدة في التراجع وبعجلة متزايدة، وخاصة السياسية والاقتصادية داخليًا وخارجيًا، مما ترتب عليه إعلانها التراجع بعد الانهيار المالي والاقتصادي الذي أصابها وأضر بحلفائها في العالم عن طموحاتها الدولية المنفردة وإتاحة الفرصة لمبدأ المشاركة والتعاون في حل المشاكل الدولية، وبدأت سياساتها الخارجية تتميز بمرونة الدول العظمى التعددية.

وعند هذه النقطة السحرية من التاريخ الإنساني بات من المتوقع أن يكون العالم الجديد في متناول توازنات التكتلات الإقليمية والعالمية؛ لأن المنطق الدولي للتطور الطبيعي لن يسمح مرة أخرى بصعود الهيمنة إلى المستوى العالمي، ولن يسلم قيادته إلى دولة واحدة هي بالتأكيد فشلت كنموذج في تنفيذ الإدارة المركزية للعالم، لأنها باختصار تجاهلت سيادة أصغر دول العالم وأطاحت بالقانون الأساسي الدولي، «ولأن توازن القوى الدولي أكبر من أن تسيطر عليه دولة بمفردها.» (١)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لأن أسباب تعظيم القوى من غير العوامل السياسية والعسكرية وهي العوامل الصناعية والمالية والاجتماعية والثقافية، التي تتميز بمرونة أكثر لإعادة توزيعها على المستوى العالمي بين الدول من القوى الأخرى المنافسة من خلال برامج التطوير المخططة. (٢)

ويمثل الواقع الجديد الشكل الأخير والمتوقع للنظام الدولي، على هيئة بنائيات هيكلية لتكتلات إقليمية وعالمية تحيط بالنظام الدولي وتتواصل من

---

(١) حسن بكر أحمد، **إدارة الأزمة الدولية: نحو بناء نموذج عربي في القرن الحادي والعشرين**، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠٠٥)، ص ٢٤٠.

(2) فريد زكريا، "**مستقبل القوة الأمريكية: كيف تستطيع أمريكا أن تتعايش مع صعود الآخرين؟**"، الثقافة العالمية، العدد ١٥٩، السنة 28، مارس– ابريل ٢٠١٠، ص ٨٣.

خلاله. [١] ويمثل الاقتصاد الرافعة الأساسية في منحنى القوة الإقليمية والعالمية. [٢] فتراجع معدلات النمو الاقتصادي والانهيار الاقتصادي من الأسباب الأساسية التي تحرك الدول صعودًا ونزولاً في الهيكل البنائي الإقليمي والدولي للقوى... والآن إذا كان العالم ينقسم فإنه ينقسم اقتصاديًا وليس سياسيًا [٣] كما أن الصعود إلى القمة يلقي على الدول العظمى مزيدًا من التكاليف للمحافظة على القمة واستكمال مقوماتها السياسية والعسكرية والتكنولوجية، والعمل على الاستمرار والحفاظ على التوازنات القائمة، التي هي في مصلحتها بالدرجة الأولى، وهذا بدوره يزيد من أهمية العامل الاقتصادي في صياغة قوة الدول ويؤكده. وقد خرج الاتحاد السوفيتي بسبب العامل الاقتصادي، وقد عادت نسبيًا روسيا بالعامل الاقتصادي، وتصعد به باطراد الصين. لكن يجب ألا نغفل الأهمية النسبية للعوامل الأخرى المكونة لمعادلة القوة (أن أضلاع مثلث القوى العظمى هي القوة الاقتصادية والقوة السياسية والقوة العسكرية. ومثلث القوة هو الذي يمنح الدولة القدرة على التأثير وممارسة السلطة على الآخرين)، لكن العامل الاقتصادي نتيجة لطبيعة النظام الدولي الحديث، والذي يتميز بدرجة عالية من

---

(١) Daniel Flemes, "**Conceptualizing Regional Power in International Relations: Lessons from the South African Case**" , Edited by GIGA German Institute of Global and Area Studies, Leibniz-Institut für Globale und Regionale Studien, June 2007. And http://repec.giga-hamburg.de/pdf/giga_07_wp53_flemes.pdf.

(٢) جودة عبد الخالق، "**الأزمة المالية العالمية: أزمة نظام لا أزمة سياسات**"، السياسة الدولية، العدد ١٧٥، السنة ٤٥، يناير ٢٠٠٩، ص ص ١١٦ – ١٢٥. وأيضًا فى: محمد عبد الشفيع عيسى، "**النظام المالي العالمى: إرث الماضي وضرورات الإصلاح**"، السياسة الدولية، العدد ١٧٥، السنة ٤٥، يناير ٢٠٠٩، ص ١٣٨. وأيضًا فى: محمود محيي الدين، "**المؤسسات المالية الدولية: قصور الأداء وسبل العلاج**"، السياسة الدولية، العدد ١٧٥، السنة ٤٥، يناير ٢٠٠٩، ص ١٤٥.

(٣) عبدالله كمال، "**الصراع الروسي-الأمريكي هل هو مفيد لنا ؟**"، مجلة روز اليوسف، العدد ٤١٨٦، ٢٠٠٨/٨/٢، ص ص ١٥ – ١٧.

الاعتماد المتبادل والنمو المطرد للسكان، وما يرتبط به من جهود متصلة لتحقيق التنمية المستدامة وحل الأزمات، والوصول إلى حلم الرفاهية أصبح العامل الأكثر استهدافًا وتأثيرًا على القرارات الإستراتيجية للدول في محيطها الإقليمي والدولي.

أن النموذج المقترح للنظام الدولي يفترض أن تصعيد الدول إلى مستوى دول عظمى أو نادي القوى الكبرى، يتم أولاً على المستوى الإقليمي أو التكتلي، فيجب على الدول أن تساهم بفاعلية في بناء الهيكل الإقليمي أو التكتلي، وهو دور القرار الإستراتيجي للدولة، الذي يجب أن يراعي الأبعاد الخارجية والداخلية للدولة، ويجب أن تتوفر له الرؤية والإرادة السياسية بالمشاركة الفعالة والبناءة في هذا السياق. [١] كما يفترض أن التوجهات الإستراتيجية للدول تجاه القضايا الدولية والإقليمية، يقودها اعتبارات توازن القوى الإقليمي بصفة مبدئية.[٢]

ويؤكد ذلك الافتراض ما ورد عن الدكتور محمد البرادعي الرئيس السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية [٣] «أن تردي الوضع الأمني في الشرق الأوسط بسبب سيادة عدم الاتساق والتوافق بين القوى الإقليمية، وهو الأمر الذي يهدد السلام والأمن العالمي»، وما ذكره الدكتور جهاد عودة [٤] «بأهمية الاهتمام بتحقيق التعاون الإقليمي الحقيقي العربي لتحقيق الاندماج السلمي في العالم [٥] كما أنه اقترح نموذجًا يؤهل الدولة؛ لأن يكون لها نفوذ إقليم قادر، وأن يكون لها تواجد عالمي بشكل مؤثر في مسارات الحركة الدولية.

---

(١) المرجع السابق.، ص ١٧ .

(٢) F. Gregory Gause, III, "**Saudi Arabia: Iraq, Iran, the Regional Power Balance, and the Sectarian Question Strategic Insights**", Volume VI, Issue 2, March 2007, p. 1.

(٣) جريدة المصري اليوم، ٢٠٠٩/٨/٩ .

(٤) جهاد عوده،"صناع السياسة الخارجية المصرية"، جريدة المصري اليوم، ٢٠٠٩/٤/٧.

(٥) جهاد عوده، "مصر من جديد بوسائل أخرى"، جريدة المصري اليوم، ٢٠٠٦/٨/٨.

أن هذا يعكس أهمية أن يكون للدولة دور في إعادة هيكلة محيطها الإقليمي وصيانته، وإن هذا الدور هو تفاهم بين الدولة والدول الإقليمية الأخرى وليس في اتجاه واحد، كما أنه يؤكد على أن الاتجاه إلى العالمية ينبثق بشكل وثيق من القدرة الإقليمية والتكتلية».

كما أنه توجد علاقة بين قوة الدولة وصراع المصالح وتوازن القوى في النظام الدولي والقرار الإستراتيجي للدولة، فكلما ازدادت قوة الدولة للدرجة التي تؤدي إلى اختلال توازن القوى القائم لصالحها ازدادت الفرص المتاحة في البيئة إقليميًا ودوليًا؛ لتحقيق المكاسب الإستراتيجية، وحتى تستمر الدولة في تحقيق المكاسب الإستراتيجية؛ ولأن هذا سيكون على حساب الدول الأخرى فإنها تسعى إلى إجراء تعديلات هيكلية على النظام الدولي القائم بما يضمن لقراراتها الإستراتيجية الشرعية الإقليمية والدولية.

ويمكن وصف التوازن في هذه الحالة بمرحلة التوازن غير المستقر، وهو الذي يكون في صالح إحدى القوى، ولتعديل ذلك يتم التحرك في اتجاه التكافؤ أو تجاوزه، وتسعى الدولة أو القوة إلى استمرار الوضع التوازني الجديد، والذي يتفق مع قوتها المتنامية في مواجهة القوى الأخرى، وهذا المسعى بدوره يؤدي إلى صراع سلمي أو عسكري، تتحكم فيه الإرادة السياسية للقوى الأخرى وقدرتها على المواجهة. فنجد أن امتداد الفترة الزمنية التي تنفرد بها الولايات المتحدة الأمريكية في ضم واستقطاب الفجوات الإستراتيجية في أنحاء العالم بعد تفكيك الإتحاد السوفيتي، يرتبط بمدى رغبة القوى الأخرى في الدخول في مواجهة إستراتيجية أو عدم قدرتها على الدخول في مواجهة إستراتيجية، أن المواجهة الإستراتيجية تحتاج إلى التنسيق الجماعي بين الدول بعضها البعض، بسبب تشابك وتداخل المصالح وحالة الاعتماد المتبادل بينها.

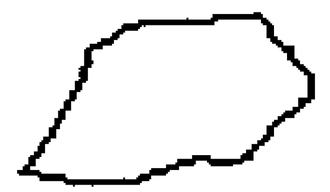
فبالنسبة إلى غزو العراق عام ٢٠٠٣ فقد قررت الولايات المتحدة إستراتيجيًا غزو العراق لتحقيق مصالحها الدولية، وبرغم أن هذا كان يمثل تهديدًا مباشرًا لروسيا والصين والنظم الإقليمية سواء الشرق الأوسط أو العربي أو الإسلامي أو البحر الأبيض المتوسط أو أوروبا بسبب الحرب ذاتها، ووجود القوات والمعدات العسكرية على الأرض، أوغير مباشرة بسبب الآثار السلبية

للحرب وتداعياتها الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما دفع بروسيا والصين وألمانيا وفرنسا والدول العربية والإسلامية وغيرهما من دول العالم للاعتراض رسميًا وشعبيًا على الحرب، ولكن لم يصاحب ذلك تصعيد للمواجهة إستراتيجيًا، سواء لعدم القدرة الإستراتيجية أو لعدم الرغبة في المواجهة الإستراتيجية، أو للرغبة في الاستفادة من الفرص والوعود بتحقيق المكاسب الإستراتيجية بعد نجاح الغزو والقضاء على قوة العراق مثل الاشتراك في مشاريع إعادة الإعمار وضمان حصص من الإمدادات البترولية.

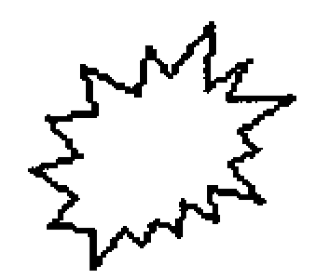
وهذا ما لم يتحقق للولايات المتحدة مرة أخرى في حالة إيران وكوريا؛ فبرغم التهديدات والتصعيدات الأمريكية إلا أنها لم تستطع تنفيذ تهديداتها بسبب التنسيق الدولي والإقليمي لتفعيل مواجهات إستراتيجية بعدم التوافق الإستراتيجي مع الولايات المتحدة في تحويل صراعها مع كوريا وإيران إلى صراع مسلح بدلاً من التزام الصراع السلمى.

ونجد القرار الإستراتيجي المصري بالانضمام إلى التحالف الدولي والاشتراك في الحرب ضد القرار الإستراتيجي العراقي بغزو دولة الكويت عام ١٩٩١، كان تنفيذاً لاتفاقية الدفاع العربي المشترك، وبناء على طلب المملكة العربية السعودية رسميًا، ولكنه كان في جوهره الاشتراك في تنسيق للقوى يمنع دولة العراق كقوة إقليمية طامحة من فرض واقع توازني جديد على القوى الإقليمية، ودفاعًا عن المصالح المصرية الحيوية، كما أنه كان يتضمن تحقيقًا لمكاسب إستراتيجية بتدعيم العلاقات المصرية العربية، ودعم المكانة الدولية المصرية بتفعيل قدراتها الإستراتيجية على المستوى الإقليمي في إطار دولي. وهذا اختلف عن القرار الإستراتيجي المصري بعدم الاشتراك في تحالف دولي لغزو العراق في عام ٢٠٠٣ حيث أن هذا الغزو يمثل القضاء على قوة إقليمية عربية وإسلامية وشرق أوسطية لصالح قوة دولية وهي الولايات المتحدة الأمريكية ولصالح قوى إقليمية وهي إسرائيل وإيران وسوريا والسعودية، كما أن وجود قوات الولايات المتحدة الأمريكية يمثل تهديدًا للأمن القومي العربي وللدول الإسلامية وتدعيمًا لإسرائيل، كما أنه يمثل خللاً في توازن القوى

الإقليمي تتأثر بة القوى الإقليمية مثل مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية وإيران.



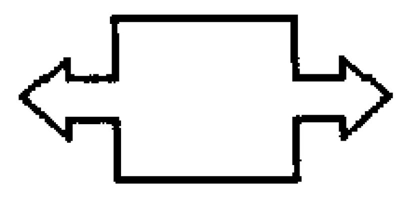
لنظام لدولى قبل لحرب لعالمة الأولى



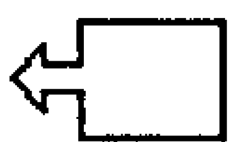
لنظام لدولى بعد لحرب لعالمة الأولى



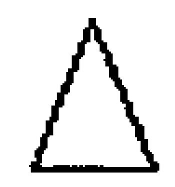
النظام الدولى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وقبل الحرب الباردة



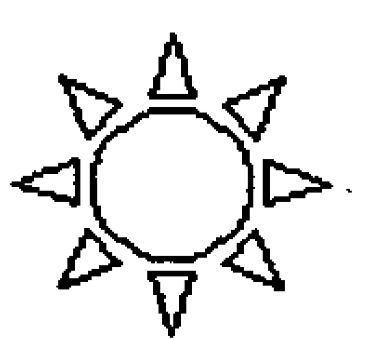
لنظام لدولى أثناء لحرب لباردة وقبل لختفاء الإتحاد لسوفيت



لنظام لدولى بعد إنتهاء لحرب لباردة عام1991



لنظام لدولى بعد 11 سبتمبر 2001وقبل لأزمة لمالية والإقتصادية لعالمة فى عام2008-2009



نظام لتكتلات لمتوازنة

نموذج لنظام لدولى لحديث لمقترح بعد الأزمة لمالية والإقتصادية العالمية عام2008

مراحل تطور النظام الدولى

مراحل تطور النظام الدولي (١)

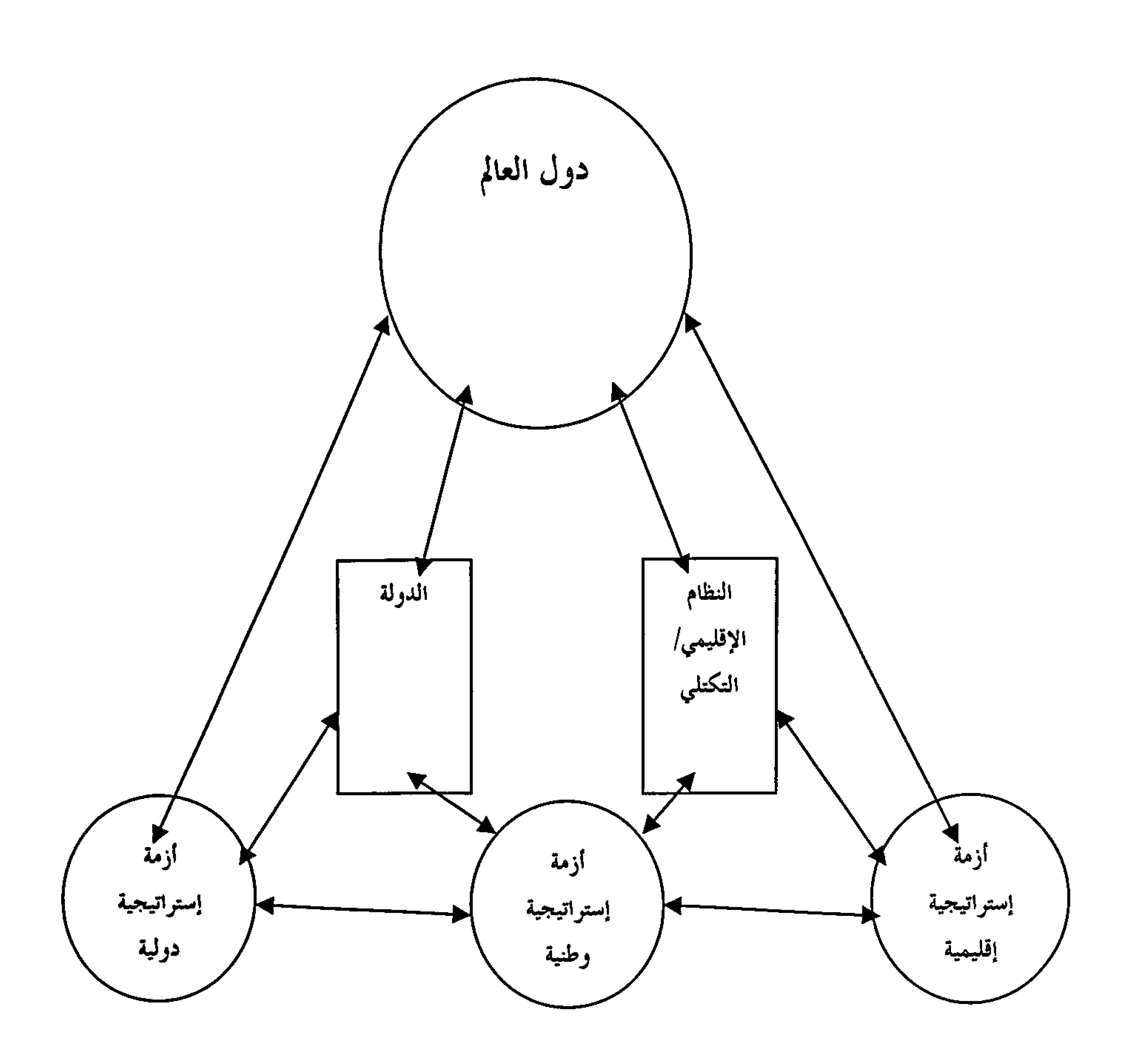
(١) عبد المنعم عدلي، مرجع سابق ، ص ١٨٣

ثالثًا: نموذج للتفاعل بين الأزمة الإستراتيجية على مستوى الدولة والإقليم والعالم :

يفترض النموذج أن هناك ارتباطًا وعلاقة تأثير متبادل بين مستويات التحليل الثلاثة للأزمة الإستراتيجية في الدولة والإقليم والعالم. فعند صناعة القرار الإستراتيجي للدولة بخصوص الأزمات الإستراتيجية، التي تتعرض لها تتشابك أمامها الحلول والبدائل والاختيارات بسبب انتقال الأزمة بتأثيرها إلى المستوى الاقليمي والدولي. وبالرغم من أن القرار الإستراتيجي لحل الأزمة سيبحث عن تحقيق مصالح الدولة وأمنها القومي بالدرجة الأولى، ولكن نتيجة طبيعة العلاقة بين المستويات البنائية الثلاثة للنظام الدولي (الدولة والإقليم والعالم)، فإن أولويات عملية صنع القرار الإستراتيجي للدولة بخصوص الأزمة ستتأثر وتتحدد بشكل واقعي في ضوء علاقة التأثير المتبادل بين المستوى الدولي والإقليمي، ومدى تأثيرهما على المصالح الوطنية والأمن القومي للدولة. ويفترض النموذج أن أي أزمة على مستوى الإقليم أو الدولي، فهي في النهاية ستؤول إلى إحدى الدول أو مجموعة من الدول، كما أن أزمة أي دولة بسبب طبيعة النظام الدولي المعاصر، يتم تصديرها سريعًا إلى المستوى الإقليمي والدولي. فمثلاً الأزمة الاقتصادية والمالية في عام ٢٠٠٨ بدأت أمريكية وتحولت إلى الإقليمية ثم العالمية، وأزمة داعش انتقلت من مستوى الدولة لتكون إقليمية ثم أصبحت دولية في تأثيرها. وقامت مصر بحل مشكلاتها مع التنظيم الإرهابي وطنيًا، ولكن حساباتها كانت إقليمية بدعم من المملكة العربية السعودية والإمارات والكويت، وعالميًا بدعم من روسيا ضد المستوى الإقليمي القطري والتركي والمستوى الدولي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. وهكذا تتصاعد التفاعلات في الأزمة من على مستوى الدولة، لتنتقل بتأثيرها إلى المستويات الأخرى والعكس بالعكس. ويمثل الشكل التالي نموذجًا يوضح علاقة التأثير المتبادل بين المستويات الثلاثة.

وهو الأمر الذي يؤكد على أهمية عدم تجاهل دور الدولة أو الإقليم في خلق وإدارة الأزمات الإستراتيجية، فالأزمة يمكن أن تكون من داخل الدولة أو الإقليم وتنتقل بتأثيراتها إلى العالم، ويمكن للعالم أن يتدخل في إدارة الأزمة،

ويكون ذلك أيضًا لمصلحته وحساباته، والوجه الآخر يمكن أن تكــون الأزمــة صناعة العالم وموجهة إلى الدولة أو الإقليم؛ لتقوم الدولة أو الإقليم بالدفاع عــن نفسه نتيجة الاختراق والتدخل الخارجي.



نموذج التفاعل الازمات الاستراتيجية

وفي الواقع ثبت مع مرور الزمن أن استخدام تكنيك تفكيك الدول وتقسيمهًا لايؤدي إلى الانتقاص من الصراعات والحروب بين الدول، فهناك دائمًا تهديد من كوريا الشمالية إلى جارتها الجنوبية بل إلى كل الدول الإقليمية، ولم تهنأ السودان الشمالية والجنوبية بأي فترات للسلام، بل امتدت بينهما الصراعات

الدموية والتدخلات الخارجية إلى يومنا هذا. ولن يحل مشكلة العراق ومنطقة الشرق الأدنى تقسيم سوريا أو العراق بل ستشتعل الحروب الدموية، وستنتقل بكل سهولة إلى كل أوروبا وآسيا وستدمر إسرائيل وستتقوض الولايات المتحدة الأمريكية إلى الولايات بدون اتحاد. وهذه هي طبيعة انتقال الطاقات الإنسانية خلال التاريخ، وإلا فكيف يمكن أن نجيب عن سؤال: كيف نشأت وتكونت الولايات المتحدة الأمريكية، فهي اعتمدت على هجرة الأوروبيين واليهود هربًا من الصراعات في أوروبا، ثم خضعت جغرافيًا في عصر سيادة ظاهرة المستعمرات للتغيير بسبب تغير الاتفاقات وتقديم التنازلات بين الدول الكبرى سواء ألمانيا وفرنسا وروسيا وإنجلترا، ثم خضعت للتغيرات السياسية بعد صراع بين الموالين لإنجلترا وفرنسا، وصراع بين الموالين للفكر الإنجليزي التقليدي في الحكم والفكر الإنجليزي الحر في المستعمرات الأمريكية، وكونت الفيدرالية، ولكن جذورها غير متسقة وذاكرتها مليئة بالقهر والدماء، وهذه عوامل قابلة للاستدعاء خاصة مع تنامي أثر الأزمات سواء اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

«فنجد في أغسطس ٢٠١٤، تجددت التوترات في بلدة في ميزوري في الولايات المتحدة، في ٢٠١٤/٨/١٦ واشتبكت الشرطة مع متظاهرين بعد ساعات على إعلانها، أن الشاب الأسود مايكل براون، والذي قتل على يد شرطي منذ أسبوع يشتبه في تورطه في عملية سرقة. وأثارت المعلومات التي أعلنتها الشرطة، مشاعر غضب واستياء في ضاحية سانت لويس، في بلدة فرجسن، واتهمت عائلة الشاب، الشرطة بأنها تحاول الإساءة إلى سمعته أثناء التحقيقات في الحادث. وأشارت معلومات من دائرة الشرطة في فرجسن، إلى أن مايكل براون (١٨ عامًا)، سرق علبة سيجار قيمتها ٤٩ دولارًا، من متجر، قبل أن يطلق عنصر الشرطة النار عليه ويقتله في وضح النهار في ٩ أغسطس. ونشرت الشرطة صورًا لكاميرات مراقبة، ظهر فيها شاب طويل أسود، يرتدي الملابس التي كان يرتديها براون يمسك صاحب متجر من قميصه ويدفعه بقوة. وقال قائد شرطة فرجسن، توماس جاكسون: أن الشرطي الذي قتل براون هو

دارين ويلسن (٢٨ عامًا)، وانضم إلى صفوف الشرطة قبل ٤ سنوات وملفه نظيف.

وكانت التوترات قد تجددت، باستهداف بعض الأشخاص المحال، وبينهم المتجر الذي قالت الشرطة، أن براون سرق علبة سيجار منه، وسرقت ٣ محال تجارية في هذه الفوضى المتجددة، ورمى المحتجون قنابل المولوتوف باتجاه الشرطة، وفق ما نقلت شبكة سي أن أن. وردت الشرطة عبر استخدام القنابل المسيلة للدموع وقنابل الدخان والرصاص المطاطي، ولكنها اتخذت مسافة من المحتجين، وكتب مراسل موقع بازفيد جويل أندرسون على حسابه على تويتر: إذا كنتم تحصلون على معلومات متناقضة فذلك لأن الفوضى تعم المكان، مضيفًا: هدوء في مناطق وجنون في مناطق أخرى.». [(١)]

وكان الرئيس أوباما قد تدخل في ٢٠١٤/٨/١٤ في محاولة منه لحل هذه الأزمة المحلية التي تشابه الاحتجاجات التي تتم في دول الربيع العربي «وأعرب أوباما عن حزنه على مقتل الشاب الأسود الأعزل مايكل براون (١٨ عامًا) السبت ٩ أغسطس ٢٠١٤ في فيرغسن (ولاية ميزوري)، داعيًا الشرطة والمحتجين إلى نبذ العنف، قائلاً: الآن هو وقت البدء بعملية مفتوحة وشفافة لتحقيق العدالة. وتعهدت الشرطة في مدينة فيرغسون الأمريكية بالكشف اليوم الجمعة عن هوية الشرطي الذي قتل براون، بعد أن أدى ذلك إلى إثارة احتجاجات واسعة ومواجهات عنيفة مع الشرطة في المدينة. وكان الشاب مايكل براون قد قُتل وضح النهار على يد ضابط شرطة في فيرغسن، وزعم المتظاهرون أن براون لم يكن مسلحًا وقت إطلاق النار، في حين لا تزال الشرطة تتكتم على هوية الضابط فيما يقول شهود عيان إنه كان ذا بشرة بيضاء.». [(٢)]

وبالرغم من القوة الأمريكية العظمى إلا أنها تتعرض للهجمات الإرهابية مثلما حدث في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وهي اللحظة الزمنية التي انفردت على إثرها

---

(1) https://www.elwatannews.com/news/details/540153, 16/8/2014

(2) http://arabic.rt.com/news/755075-أوباما-يدعو-إلى-السلام-والهدوء-في-فيرغسن-الأمريكية-بعد-احتجاجات-عنيفة-بالمدينة/, 16/8/2014

بشكل رسمي الولايات المتحدة الأمريكية بقمة العالم، إلا أنه تكررت الهجمات الإرهابية مخترقة الدفاعات الأمنية والمخابراتية الأمريكية مثلما حدث مؤخرًا في سباق بوسطن للجري في عام ٢٠١٣، «ففي يوم الإثنين ١٥ أبريل ٢٠١٣ كان ماراثون بوسطن يجري في موعده المحدد سلفًا، ولم تكن ثمة مؤشرات على احتمال وقوع أي اعتداء. وكانت السلطات قد قامت بتمشيط المنطقة مرتين قبل وقوع التفجيرين، إحداهما قبل ساعة من الانفجارين، غير أنه كان من المتيسر على الجميع التحرك بحرية وحمل أغراض في المنطقة دون أن يعترضهم أحد. وفي حوالي الساعة ٢:٥٠ بعد الظهر بتوقيت الساحل الأمريكي الشرقي (١٨:٥٠ بالتوقيت العالمي المنسق) انفجرت قنبلتان في شارع بويلستون قرب ميدان كوبلي قبيل خط نهاية السباق. وقد كانت القنبلتان عبوتين ناسفتين من نوع قنابل إناء الضغط، التي تصنع من حلة ضغط تُملأ بمتفجرات وأجسام معدنية وكرات الرولمان بلي وتوضع في حقيبة من قماش الدفيل الخشن. كانت المسافة بين العبوتين الناسفتين حوالي ١٧٠ مترًا، وكانت إحداهما موضوعة خارج محل أدوات رياضية في ٦٧١ شارع بويلستون، بينما كانت الثانية على بعد مربع سكني تقريبًا غرب خط النهاية. وقد أظهر فيديو تم تصويره عند النهاية أن الفاصل الزمني بين انفجار العبوتين الناسفتين كان حوالي ١٢ ثانية. كان الفائزون بالماراثون قد اجتازوا خط النهاية قبل ساعتين تقريبًا من التفجيرين، بينما كان متسابقون آخرون ما زالوا يتوافدون نحو خط نهاية الماراثون. وقد أسفر التفجيران عن تحطم زجاج واجهات المحلات القريبة، وتضرر نافذة في الطابق الثالث من مكتبة بوسطن العامة في الجهة الأخرى من أحد التفجيرين. »[١].

وقد توقع من قبل الزعيم السوفيتي السابق ميخائيل غورباتشوف في منتدى السياسة الجديدة بتركيا بنهاية الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أدلى بتصريح تكهن فيه بانهيار وتفكك وزوال الولايات المتحدة الأمريكية. وذكرت صحيفة أرغومينتي نيديلي الروسية أن غورباتشوف قال: أن الولايات المتحدة الأمريكية ارتكبت خطًا كبيرًا حينما بدأت الحرب في أفغانستان، ولهذا ينتظرها

---

(1) http://ar.wikipedia.org/wiki/تفجيرا_ماراثون_بوسطن_2013

نفس المصير المحزن للاتحاد السوفيتي. ولم يقل أحد من المشاركين في الاجتماع الذي خصصه منتدى السياسة الجديدة لبحث مشاكل الشرق الأوسط إنه لا يتفق مع غورباتشوف. وكان من بين الحاضرين السفير الأمريكي السابق جيك ماتلوك، سفير الولايات المتحدة لدى الاتحاد السوفيتي في عهد غورباتشوف. وما فتئ ماتلوك يقول أن الاتحاد السوفيتي مات ميتة طبيعية وليس بسبب سياسة الرئيس الأمريكي رونالد ريجان، هذا ويذكر أن الكثيرين من المحللين الروس والأمريكيين وصفوا أوباما بأنه غورباتشوف الولايات المتحدة.». [١]

□□□ □□□

(1) http://www.alalam.ir/news/1431705, 21/12/2012

ختام الدراسة

وهكذا مما سبق يمكن استنتاج أنه لا توجد دولة غير قابلة للتفكك، خاصة عندما تتوافر الظروف الملائمة مهما كانت قوتها، لذلك فمن الأفضل أن يتم بناء الدول والنظم الإقليمية على أساس الاندماج بين الدول، وخاصة التي سبق وتقسيمها؛ حتى تتكون كيانات يمكنها أن تضطلع بمسؤولية التنمية المستدامة، وهي مسؤولية ضخمة لا تجدي معها قدرات أنصاف الدول. وتمثل ألمانيا وفيتنام نماذج رائعة لاتحاد الدول واندماجها لتكوين دولة جديدة كبيرة ناجحة، ولذلك من المهم دراسة هذه التجارب الإنسانية والاقتصادية والسياسية والاستراتيجية الناجحة، وأن تحاول المنظمة العالمية للدول المتحدة أن تشجع الدول على ذلك وتمدها بالعلوم والخطوات اللازمة لإنجاح مثل تلك المشروعات الهامة للسلام العالمي، وبعيدًا عن فكرة التحالفات أوالاندماجات لأغراض الحروب. ويمكننا أن نخلص إلى أن هدف السيطرة والتحكم في سلوكيات دول العالم بواسطة دولة بعينها أو تكتل محدد من مجموعة من الدول ذات الأهداف المشتركة، هو في الواقع هدف يوتيوبي لا يمكن تحقيقه، وأن السعي في هذا الاتجاه يحقق عكسه تمامًا، والأفضل هو تحقيق شبكة من التوازنات الإقليمية في إطار شبكة من التوازنات الدولية، على أن يتم ذلك بواسطة المتخصصين والمحترفين في إنشاء ومد شبكات العلاقات الدولية بأنواعها بين الدول وليس تركها إلى هواة القوة والسيطرة.

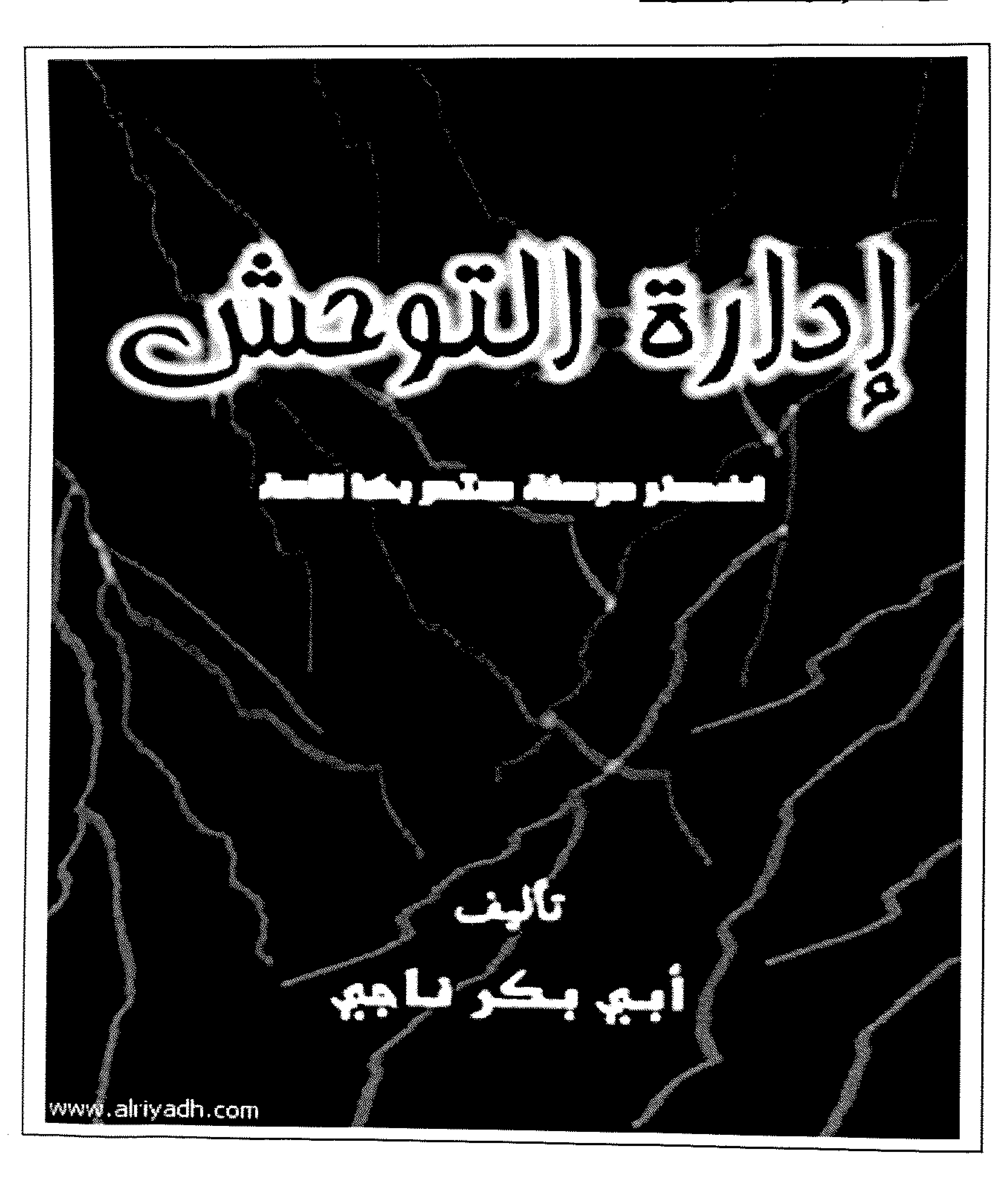
أما بخصوص مشروع تقسيم الشرق الأدنى والشرق الأوسط، فإنها مباراة تخضع لقواعد لعبة القوى الكبرى ونظام توازن القوى، الذي لن يسمح بأي حال من الأحوال بوجود قوة إقليمية صاعدة بحجم الخلافة الإسلامية التي تم إعلانها، فهي تمثل خطرًا محدقًا على كل مستويات البناء الدولي سواء الدول أو الإقليم أو النظام الدولي. أن اكثر ما يمكن أن تصل إليه داعش هو أن تعيش وتذوب في كنف الطائفة السنية في داخل منطقة الشام، وسوف تتبخر بعدها كقوة مسلحة تسعى في الأرض، وهذا بسبب أن الدول الكبرى بدأت تدرك مدى خطورة استمرار اللعب بداعش على الموارد الإستراتيجية بالمنطقة ومصالح هذه

الدول الكبرى وأمنها القومي، فيكفي عملية انتحارية واحدة تحمل اسم داعش لتطيح بالحكومات الغربية، وإذا كانت الدول الكبرى تستفيد من وجود داعش على المستوى التكتيكي؛ لتحقيق الضغوط على النظم السياسية القائمة في الدول العربية، وأن يتم تغييرها فقد أثبت تطور الأحداث أن هذا لن يتم بسبب الدور الروسي والصيني، وبسبب التنافس الأمريكي الأوروبي على النفوذ في المنطقة، فإذا كانت داعش والجماعات الجهادية تتحرك بدعم أمريكي في الشام فإن فرنسا ساندت الجيش اللبناني في موقعة عرسال بقوة للقضاء سريعًا على وجود التنظيمات الجهادية في لبنان ورد هيبة الجيش اللبناني. كما يمثل عدم استقرار منطقة الشام كل الخطر لأمن إسرائيل، التي بدأت علاقاتها بأمريكا تتوتر بسبب تدهور الحالة الأمنية بإسرائيل وعدم رغبة أمريكا في إمدادها بالصواريخ، بسبب أنها دخلت في مواجهة مسلحة مع حماس في توقيت غير مناسب بالنسبة للأمريكان، لأنه أدى إلى تشتيت جهود السياسة الأمريكية، بالإضافة إلى الانتقادات الدولية التي وجهت إلى إسرائيل بسبب عنفها المفرط تجاه الفلسطينين، بالمقارنة بالعنف الذي تمارسه داعش وتأييد الولايات المتحدة لها، وعدم اتخاذ إجراءات حازمة حاسمة تجاه داعش، إلا عندما تجرأت على الطائفة المسيحية واليزيدية، الأمر الذي أثار حفيظة الأوروبيين.

ولذلك بدأت أمريكا في مواجهة داعش أو الانقلاب عليها، وهذا ما سيقلل فرص داعش على الاستمرار، خاصة إذا تم تكوين تحالف إقليمي يحارب داعش ويقضي على خطرها الذي بات يهدد كل الدول العربية. أن بداية النهاية لداعش ستكون عندما تتوقف الفوضى الليبية، ويتم القضاء على الجماعات الجهادية والإرهابية التي تستوطنها، فتقوم حكومة مركزية تمنع ورود الجهاديين من سوريا أو العراق. وأن تقوم الحكومة المركزية العراقية بتبني طوائف السنة واستيعابها، فتقوم بدورها بالتخلي عن داعش والمساعدة في التخلص منها. وإذا ازدادت الضغوط الاقتصادية على أمريكا بسبب تدخلها مرة أخرى عسكريًا في الشأن العراقي، ستقل قدرتها على مساعدة المعارضة السورية والتي ستقل قوتها وتستسلم أو تتراجع في صراعها مع نظام الأسد، وهنا سيقوم نظام الاسد بدوره بالتخلص من داعش، ولكن في جميع الأحوال لن يعود العراق عراقًا، ولن تكون

سوريا هي سوريا، فسيتم إنشاء دول مبنية على نظام الفيدراليات التي تستفيد مجتمعة بأنصبة متوازنة من موارد الدولة، فلا تتقاتل معًا؛ لأنه في النهاية سيكون الكل خاسرًا، كما وضح من نتائج الصراع الفترة الماضية، وهذا دور أساسي للنظام الإقليمي والدولي في الفترة القادمة.

ملحق: الأيديولوجية الجديدة للتطرف والإرهاب لتدمير الدول والنظم الإقليمية: «كتاب إدارة التوحش»



دراسة وتحليل لكتاب (إدارة التوحش):

يكتسب كتاب «إدارة التوحش» أهمية خاصة لأسباب ثلاثة: فهو أولاً، اجتهاد ديني يضاف إلى الاجتهادات المتنوعة، التي جاءت بها الحركات الجهادية الإسلامية في العقود الثلاثة الأخيرة. وهو ثانيًا، اجتهاد واضح وصريح، لا يداري ولا يأخذ بالأحكام «الوسطية»، بل يقرر قولاً قاطعًا وحقائق نهائية، وينبذ المواقف المغايرة لوجهة نظره نبذًا كاملاً. أمّا السبب الثالث، الذي يؤكد أهمية هذا الكتاب، فهو جمع المؤلف (أبو بكر ناجي) بين التصورات الدينية والأفكار «الثورية»، أن صح التعبير، ذلك أنه يقدم في مجال العمل السياسي والإستراتيجية العسكرية تصورات عملية، يمكن أن تأخذ بها القوى الإسلامية الأصولية، وقوى أخرى غير إسلامية.

عنوان الكتاب: «إدارة التوحش: أخطر مرحلة ستمر بها الأمة»

المؤلف: أبو بكر ناجي

دار النشر: مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

تاريخ النشر: بدون

عدد الصفحات: ١١٢ صفحة

وقد تزامن صدور هذا الكتاب مع التحولات الإستراتيجية التي شهدتها الحركة السلفية الجهادية، وذلك بالتحول من مقاتلة «العدو القريب» المتمثل بالنظم السياسية العربية والإسلامية التي تنعتها «بالمرتدة»، إلى مقاتلة «العدو البعيد» المتمثل بالغرب عمومًا والولايات المتحدة الأمريكية «رأس الأفعى» وإسرائيل على وجه الخصوص بكونهم كفارًا(١).

وقد اكتشفت السلطات السعودية هذا الكتاب عام ٢٠٠٨، ومُنع من التداول في كثير من الدول العربية، وأصبح متاحًا، لاحقًا، في أكثر من ١٥ ألف رابط في الشبكة العنكبوتية، وترجمته وزارة الدفاع الأمريكية للغة الإنجليزية بعد أن عثرت المخابرات الأمريكية على وثائق ورسائل موجهة من وإلى بن لادن تشمل فصولاً من هذا الكتاب:

التوحش بين الماضي والحاضر

البُعد العسكري في إدارة التوحش

قواعد ووصايا
تحقيق الشوكة
مستقبل المشروع بين الأنا والآخر

*****

التوحش بين الماضي والحاضر

التوحش هو فكرة الكتاب الأساسية، وقبل أن نستطرد مع المؤلف في معرفة التفاصيل التاريخية لحالة التوحش، يجدر بنا أن نلقي الضوء على المعنى الذي يقصده من كلمة «التوحش».

فالتوحش كلمة استعملها المؤلف، ويقصد بها تلك الحالة من الفوضى التي ستدب في أوصال دولة ما أو منطقة بعينها؛ إذا ما زالت عنها قبضة السلطات الحاكمة.

ويعتقد المؤلف أن هذه الحالة من الفوضى ستكون «متوحشة» وسيعاني منها السكان المحليون، لذلك وجب على القاعدة -التي ستحل محل السلطات الحاكمة تمهيدًا لإقامة الدولة الإسلامية- أن تحسن «إدارة التوحش» إلى أن تستقر الأمور.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا أطلق المؤلف تعبير «إدارة التوحش» أو «إدارة الفوضى المتوحشة»؟ وما الفروق بينهما؟

يجيب المؤلف بالقول: «لأنها ليست إدارة لشركة تجارية أو مؤسسة تعاني من الفوضى، أو مجموعة من الجيران في حي أو منطقة سكنية أو حتى مجتمع مسالم؛ يعانون من الفوضى، ولكنها طبقًا لعالمنا المعاصر ولسوابقها التاريخية المماثلة، وفي ظل الثروات والأطماع والقوى المختلفة والطبيعة البشرية، وفي ظل الصورة التي نتوقعها في هذا البحث يكون الأمر أعم من الفوضى، بل أن منطقة التوحش قبل خضوعها للإدارة ستكون في وضع يشبه وضع أفغانستان قبل سيطرة طالبان. منطقة تخضع لقانون الغاب بصورته البدائية، يتعطش أهلها الأخيار منهم بل وعقلاء الأشرار لمن يدير هذا التوحش، بل ويقبلون أن يدير هذا التوحش أي تنظيم أخيارًا كانوا أو أشرارًا؛

إلا أن إدارة الأشرار لهذا التوحش من الممكن أن تحول هذه المنطقة إلى مزيد من التوحش..!! ». (٢).

ويشير المؤلف إلى أن التاريخ القديم والجديد، ولاسيما الإسلامي منه، شهد مثل هذه المراحل من التوحش، سواء لدى المسلمين أو لدى غيرهم، مما يعني أن هذه الظاهرة ليست طارئة في التاريخ الإنساني. ومن الأمثلة التي يسوقها المؤلف في هذا الصدد:

النظام القبلي الذي حكم المدينة المنورة قبل وصول الرسول عليه السلام، وبعد وصوله أصبح يحكم «بالنظام المثالي لإدارة التوحش».

عند سقوط الخلافة الإسلامية وتعرّض الأمة لهجمات خارجية كالهجمة التتارية والصليبية؛ إذ تشكلت دويلات صغيرة، حاولت أن تصبح دولة خلافة أو دولة مجاورة لدول أخرى.

وهناك العديد من الأمثلة التي ساقها المؤلف؛ ليؤكد على تكرار هذه الحالة في العالم بأسره حاليًا، مشيرًا إلى: أفغانستان، والفلبين مع جبهة تحرير مورو، وحركات الجهاد في الجزائر، وحركة جون غارانغ في جنوب السودان، والحركات اليسارية في أمريكا الوسطى وجنوبها(٣).

ويؤكد المؤلف أن «مرحلة التوحش» تعد المرحلة الثانية بعد المرحلة الأولى، التي تتمثل ب «شوكة النكاية والإنهاك»، وقبل المرحلة الثالثة والأخيرة التي تقود إلى«التمكين»؛ أي إقامة الدولة الإسلامية، حسب الخطاب الجهادي، الذي يرى أيضًا أن هناك مناطق رئيسة تمر بهذه المراحل، في حين أن هناك مناطق أخرى -غير رئيسة- لا تمر إلا بمرحلتين؛ أي أنها لا تمر بمرحلة «إدارة التوحش» التي يأتيها التمكين من الخارج.

ويشير الكتاب إلى أن عملية اختيار المناطق للدخول إلى «دائرة المناطق الرئيسية»؛ أي المرور عبر مرحلة «إدارة التوحش»، اعتمدت على دراسات وبحوث «مرتبطة بالأحداث الجارية». ولذلك يؤكد أنه «بعد الأحداث (١١سبتمبر) وما تلاها من تطورات، أعلنت القيادة بعض التعديلات، فاستبعدت بعض المناطق من مجموعة المناطق الرئيسية، على أن يتم ضمها؛ لتعمل في نظام بقية الدول، وأدخلت بلدين أو قل منطقتين إضافيتين، ألا وهما بلاد

الحرمين ونيجيريا، ومن ثم أصبحت الدول المرشحة مبدئيًا لتدخل في مجموعة المناطق الرئيسية هي مناطق الدول الآتية: الأردن وبلاد المغرب ونيجيريا وباكستان وبلاد الحرمين واليمن». (٤)

أن عملية التصنيف هذه، تسمح كما يعتقد المؤلف، «بالتركيز على -الدول الرئيسة- من قبل المجاهدين، حتى لا تتشتت قوتهم الضاربة في دول لا مردود من وراء العمل المركز فيها». وتعتمد عملية التصنيف على مجموعة من المقومات هي:

وجود عمق جغرافي وتضاريس تسمح في كل دولة على حدة بإقامة مناطق بها تدار بنظام إدارة التوحش.

ضعف النظام الحاكم، وضعف قواته خاصة المتمركزة على أطراف دولته.

وجود مد إسلامي جهادي مبشر في هذه المناطق.

طبيعة الناس في هذه المناطق.

انتشار السلاح بأيدي الناس فيها.

أغلب الدول المرشحة في جهات متباعدة، مما يصعب مهمة أي قوات دولية في الانتشار في مساحة واسعة في عمق العالم الإسلامي؛ في حين أن دول باقي العالم الإسلامي، تتسم بوجود نظام مركزي قوي وتضاريس جغرافية صعبة وطبيعة سكان مختلفة إلى حد ما، وإن كانت تحظى بمد إسلامي مثل: تونس وتركيا(٥)

البُعد العسكري في إدارة التوحش

ويربط المؤلف في الفصل الأول من الكتاب بين الوصول إلى «إدارة التوحش» والمرحلة التي تسبقها؛ أي مرحلة «شوكة النكاية والإنهاك»، التي تتمثل حسب رأيه بأربعة أهداف هي:

إنهاك قوات العدو والأنظمة العميلة لها، وتشتيت جهودها، والعمل على جعلها لا تستطيع أن تلتقط أنفاسها بعمليات، وإن كانت صغيرة الحجم أو الأثر -ولو ضربة عصا على رأس صليبي- إلا أن انتشارها وتصاعدها سيكون له تأثير على المدى الطويل.

جذب شباب جدد للعمل الجهادي عن طريق القيام، بين فترة وأخرى، بعمليات نوعية تلفت أنظار الناس، ويقصد بالعمليات النوعية هنا، العمليات النوعية المتوسطة على غرار عملية بالي، وعملية المحيا، وعملية جربة بتونس، وعمليات تركيا، والعمليات الكبرى في العراق، ومثل ذلك، ولا يقصد عمليات نوعية على غرار سبتمبر، والتي يؤدي شغل التفكير بها إلى تعطيل القيام بالعمليات النوعية الأقل منها حجمًا.

إخراج المناطق المختارة من سيطرة الأنظمة، ومن ثم العمل على إدارة التوحش الذي سيحدث فيها.

الارتقاء بمجموعة النكاية بالتدريب والممارسة العملية؛ ليكونوا مهيئين نفسيًا وعمليًا لمرحلة إدارة التوحش» (٦)

وإزاء هذه الرغبة في تحريك «الحاضر» نحو المستقبل، وتحريك «مرحلة النكاية» نحو«إدارة التوحش»، ينبه المؤلف من تحذيرات قد يطلقها البعض من هنا أو هناك، بحجة «الحفاظ على النسيج الوطني أو اللحمة الوطنية أو الوحدة الوطنية، فعلاوة على أن هذا القول فيه شبهة الوطنية الكافرة، إلا أنه يدل على أنهم لم يفهموا قط الطريقة (السُننية) لسقوط الحضارات وبنائها». (٧)

«أن الفكر العسكري الذي يقترحه المؤلف للانتهاء من مرحلة «النكاية» والوصول إلى مرحلة «إدارة التوحش» هو«ضربات متسلسلة لأمريكا، تنهكها وتستنزفها تمهيدًا لسحقها.».

ولتطبيق هذه النظرية على أرض الواقع، يضع المؤلف خطتين:

الخطة الأولى، تنويع وتوسيع ضربات النكاية في العدو الصليبي والصهيوني في كل بقاع العالم الإسلامي بل وخارجه أن أمكن، بحيث يحدث تشتيت لجهود حلف العدو، ومن ثم استنزافه بأكبر قدر ممكن؛ فمثلاً: إذا ضُرب منتجع سياحي يرتاده الصليبيون في إندونيسيا، سيتم تأمين جميع المنتجعات السياحية في جميع دول العالم، بما يشمل ذلك من شغل قوات إضافية أضعاف الوضع العادي وزيادة كبيرة في الإنفاق، وإذا ضُرب بنك ربوي للصليبيين في تركيا سيتم تأمين جميع البنوك التابعة للصليبيين في جميع

البلاد، ويزداد الاستنزاف، وإذا ضُربت مصلحة بترولية بالقرب من ميناء عدن ستوجه الحراسات المكثفة إلى كل شركات البترول وناقلاتها وخطوط أنابيبها لحمايتها وزيادة الاستنزاف، وإذا تم تصفية اثنين من الكتاب المرتدّين في عملية متزامنة ببلدين مختلفين، فسيستوجب ذلك عليهم تأمين آلاف الكتاب في مختلف بلدان العالم الإسلامي.. وهكذا تنويع وتوسيع لدائرة الأهداف وضربات النكاية، التي تتم من مجموعات صغيرة ومنفصلة، مع تكرار نوع الهدف مرتين أو ثلاثًا؛ ليتأكد لهم أن ذلك النوع سيظل مستهدفًا». (٨).

والخطة الثانية، التي يقترحها المؤلف، تتمثل في تشتيت قوى النظم السياسية الحاكمة في العالم العربي، بإجبارها على توزيع قوى الأمن لديها؛ لكي تنفذ الأولويات التالية:

الحماية الشخصية للعائلات المالكة والأجهزة الرئاسية.

الأجانب.

الاقتصاد وخاصة البترول.

أماكن اللذة.

وإذا تم تركيز الاهتمام والمتابعة - كما يرى المؤلف- «فسيبدأ التراخي وخلو الأطراف والمناطق المزدحمة والشعبية من القوات العسكرية، أو وجود أعداد من الجند فيها بقيادة هشة وضعيفة القوة غير كافية العدد من الضباط، وذلك لأنهم سيضعون الأكفاء لحماية الأهداف الاقتصادية ولحماية الرؤساء والملوك، ومن ثم تكون هذه القوات الكثيرة الأعداد أحيانًا الهشة بنيانًا سهلة المهاجمة، والحصول على ما في أيديها من سلاح بكميات جيدة، وستشاهد الجماهير كيف يفر الجند لا يلوون على شيء، ومن هنا، يبدأ التوحش والفوضى وتبدأ هذه المناطق تعاني من عدم الأمان.. هذا بالإضافة إلى الإنهاك والاستنزاف في مهاجمة باقي الأهداف ومقاومة السلطات». (٩).

ولتحقيق كل ذلك يرى المؤلف أنه يجب أن تطور «القوى المجاهدة» العديد من الإستراتيجيات أهمها:

«إستراتيجية عسكرية تعمل على تشتيت جهود وقوات العدو وإنهاك واستنزاف قدراته المالية والعسكرية.

إستراتيجية إعلامية تستهدف وتركز على فئتين، فئة الشعوب بحيث تدفع أكبر عدد منهم للانضمام للجهاد والقيام بالدعم الإيجابي والتعاطي السلبي ممن لا يلتحق بالصف، الفئة الثانية جنود العدو أصحاب الرواتب الدنيا؛ لدفعهم إلى الانضمام لصف المجاهدين أو على الأقل الفرار من خدمة العدو». (١٠).

قواعد ووصايا

ويضع المؤلف قواعد لإدارة التوحش، يشرحها في الفصل الثاني (١١) وتركز على رؤى إستراتيجية تقود مشروعه الفكري والسياسي إلى هدفه، وهي عبارة عن مجموعة من الوصايا منها:

إتقان الإدارة.

اعتماد القواعد العسكرية المجربة.

العمل دون كلل على تصاعد العمليات العسكرية.

الضرب بأقصى قوة في أضعف نقاط العدو.

اعتماد الشدة واتباع سياسة تقنع العدو بأنه لن يفلت من أي فعل يقوم به دون «دفع الثمن».

فهم بواعث الفكر والسلوك السياسي سواء للأعداء أو المجاورين (المقصود بالمجاورين الحركات الإسلامية الأخرى).

فهم السياسة الإعلامية للعدو والرد عليها.

ويتحسب المؤلف للمشكلات والتحديات التي ستقف حجر عثرة أمام تنفيذ الوصايا السابقة، فيقول أن مرحلة «إدارة التوحش» ستواجه مشكلة غارات العدو-الصليبي أو المرتد- الجوية على معسكرات تدريب أو مناطق سكنية في نطاق المناطق التي نديرها، ومع وضع تحصينات دفاعية وخنادق لمواجهة تلك المشكلة؛ إلا أنه ينبغي كذلك أن نتبع سياسة دفع الثمن في مواجهة إجرام العدو، وسياسة دفع الثمن -التي سبق الإشارة إليها- في هذه الحالة تحقق ردعًا للعدو وتجعله يفكر ألف مرة قبل مهاجمة المناطق المدارة بنظام إدارة التوحش».

ويفصل المؤلف وجهة نظره أكثر قائلاً: أن أفضل من يقوم بعمليات دفع الثمن هم المجموعات الأخرى في المناطق الأخرى، والتي لم يقع عليها

العدوان، وفي ذلك فوائد عدة سنتوسع فيها في الفصل الخاص بالشوكة من أهمها، إشعار العدو أنه محاصر ومصالحه مكشوفة، فلو قام العدو بعمل عدائي على منطقة في جزيرة العرب أو في العراق، فتم الرد عليه في المغرب أو نيجيريا أو إندونيسيا، سيؤدي ذلك إلى إرباك العدو، خاصة إذا كانت المنطقة التي تتم فيها عملية دفع الثمن تخضع لسيطرة أنظمة الكفر أو أنظمة الردة، فلن يجد مجالاً جيدًا للرد عليها، وستعمل تلك العملية كذلك على رفع معنويات من وقع عليهم العدوان وإيصال رسالة عملية للمسلمين في كل مكان بأننا أمة واحدة، وأن واجب النصرة لا ينقطع بحدود».

ويضيف المؤلف «ولا يقتصر دفع الثمن في الصورة السابقة على العدو الصليبي، فعلى سبيل المثال إذا قام النظام المصري المرتد بعمل قام فيه بقتل وأسر مجموعة من المجاهدين، يمكن أن يقوم شباب الجهاد في الجزيرة أو المغرب بتوجيه ضربة للسفارة المصرية مع بيان تبريري لها، أو القيام بخطف دبلوماسيين مصريين كرهائن؛ حتى يتم الإفراج عن مجموعة من المجاهدين مثلاً ونحو ذلك».

تحقيق الشوكة:

«الدول المرشحة لتدخل ضمن مجموعة المناطق الرئيسية لعمل القاعدة؛ لأنها المرشحة بدرجة أكبر من غيرها للدخول في مرحلة إدارة التوحش هي: الأردن وبلاد المغرب ونيجيريا وباكستان وبلاد الحرمين واليمن. ».

أن تحقيق التضامن والثقة والقوة الجماعية، لا يتم إلا عبر ما أطلق عليه المؤلف «تحقيق الشوكة». ويقصد بالشوكة هو «الموالاة الإيمانية، فعندما يحصل كل فرد في المجموعة أو في منطقة التوحش - مهما قلّ شأنه- على الولاء من باقي الأفراد ومن ثم يعطي هو الولاء للباقين بحيث يكون هو فداء لهم وهم فداء له، من ذلك تتكون شوكة من هذه المجموعة في مواجهة الأعداء». (١٢).

ويقول المؤلف أن العمل العسكري هام جدًا في استمرارية الحركات الإسلامية الجهادية وبقائها، ولكن هذا الأمر لا يغني عن العمل السياسي، ولهذا يطالب قيادات هذه الحركات «بإتقان علم السياسة كإتقان العلم العسكري

سواء بسواء». ويتمثل البعد السياسي بالنسبة للمؤلف في فهم بواعث الفكر والسلوك السياسي سواء للأعداء أو المجاورين (الحركات الإسلامية الأخرى). ويساهم هذا البعد في فهم «المنطلق المادي الذي يُحرك الأعداء».

ويشير المؤلف إلى بعض النقاط الهامة التي يجب أن تأخذهًا القيادة العليًا للحركة الإسلامية بعين الاعتبار وهي تمارس عملهًا السياسي وهي:

ألا تكتفي القيادة السياسية المسلمة بأن تكون رفيعة المستوى، بل لا بد أن تكون القواعد الإسلامية أيضًا على مستوى رفيع وقدر عال من الإدراك.

فهم المتفق عليه والمختلف فيه بين التيار السلفي الجهادي وغيره من التيارات الإسلامية الأخرى والتعامل معهم استنادًا على هذا الأساس.

تحديد ردود الفعل تجاه أي خطوة نخطط للقيام بها، ومن ثم المضي قدمًا في القيام بها أو تأجيلها للظرف المناسب أو تهيئة الأوضاع لها لتكون مناسبة.

الحذر من إغفال دراسة وفهم السياسة الشرعية في التعامل مع الصف المجاهد ومع المستجيبين من الأعداء عندما يدخلون إلى الصف المسلم، بل أحيانًا قد يدخلون إلى الصف المجاهد مباشرة، نتعلم كيف نتصرف إذا خرج من بيننا وفي صفنا خوارج أو بغاة أو مرتدون، أو من يطلب ذات أنواط، أو من يطلب وضع تشريع ينظم العمل، يشمل مخالفة لنصوص شرعية أو يطالب بالانضمام إلى الأمم المتحدة.

فهم السياسة الإعلامية للخصوم والتعامل لكسب المعركة العسكرية والسياسية.

أمًا عن الاستقطاب وقواعد الالتحاق وهما من النصائح الهامة التي أوردها المؤلف فيقول يجب «جر الشعوب إلى المعركة بحيث يحدث بين الناس – كل الناس– استقطاب، فيذهب فريق منهم إلى جانب أهل الحق، وفريق إلى جانب أهل الباطل، ويتبقى فريق ثالث محايد ينتظر نتيجة المعركة لينضم للمنتصر. فيقول «علينا جذب تعاطف هذا الفريق وجعله يتمنى انتصار أهل الإيمان، خاصة أنه قد يكون لهذا الفريق دور حاسم في المراحل الأخيرة من المعركة الحالية». (١٣).

ووسائل الاستقطاب في مرحلة التوحش هذه تتمثل: برفع الحالة الإيمانية، والمخاطبة المباشرة، والعفو، والتأليف بالمال.

ثم يذهب خيال المؤلف بعيدًا؛ ليتوقع بداية دخول تنافس، وحتى تصارع بين قادة إدارة مناطق التوحش أنفسهم، ولهذا السبب يطرح سؤالاً غاية في الأهمية وهو: «عند تعثر منطقة من المناطق المدارة من إدارة التوحش أو عند الحاجة لضم وإلحاق منطقتين متجاورتين ببعضهما البعض أو أكثر من منطقتين: أيّ المنطقتين تلتحق بالأخرى وتنزل إداراتها تحت إمرة الإدارة الأخرى؟ وهل الذي يحسم تلك الأمور عنصر السبق في الجهاد والعمل لدين الله أو عنصر التفوق المادي والأقدر على القيادة أو عناصر أخرى؟».

يجيب المؤلف «في دراسة سابقة طُرح أنه عند اتحاد جماعتين جهاديتين أن يتولى الإمارة الأصلح قيامًا بأعمال الجهاد والأكثر قدرة على تحقيق أهدافه كذلك». (١٤).

ويعترف المؤلف بشكل صريح بطول المعركة وصعوبة تحقيق مشروع التمكين (إقامة الدولة الإسلامية)، وهذا لا يعني فقدان الأمل بالنسبة إليه، بل شكل من أشكال الواقعية التي تسم رؤيته، ولهذا يقول: «ظواهر الأحداث وتطورها ينبئ بطول المعركة، وطولها يتيح فرصة لاختراق الخصوم والمجاورين وتأسيس جهاز أمني قوي، يكون أكبر دعامة لتأمين الحركة الآن والدولة فيما بعد».

«يدعو المؤلف إلى اختراق الجماعات الإسلامية الأخرى، بل والترقي في سلمها القيادي من خلال أفراد موثوق في تمكنهم من مدافعة الشبهات العلمية والشهوات، ويقول أن ذلك ينتج عنه فوائد كثيرة.».

وفيما يتعلق بعمليات التجسس على الجماعات الأخرى فهو يرى:«أن اختراق الجماعات الإسلامية الأخرى، بل والترقي في سلمها القيادي من خلال أفراد موثوق في تمكنهم من مدافعة الشبهات العلمية والشهوات، ينتج عن ذلك فوائد كثيرة مختلفة، وهناك حالات سابقة ناجحة».

لكن المؤلف يستدرك لدرء شبهة إشكالية حرمة التجسس على المسلمين، فيقول «أعتقد بجواز ذلك (التجسس) تجاه الحركات التي تؤذي

المجاهدين أو تتعامل مع الطواغيت، أما اختراق الحركات التي لا تؤذي المجاهدين فلا يتم الاختراق لجمع المعلومات، ولكن لدعوتهم والتقرب منهم والاستفادة من تحويل مواقفهم في صالح الجهاد حال الأوضاع والمواقف الحاسمة».

وكمًا هو الحال في الفقه السياسي الغربي، الذي يتحدث عن«التنشئة السياسية والاجتماعية» لبناء الدولة، يطالب المؤلف باعتماد «أساليب تربوية» لبناء جيل من الشباب الجهادي كما «تربى الجيل الأول».

ويعدد المؤلف مجموعة من الأساليب التي يمكن استخدامها لتحقيق هذا الهدف منها: التربية بالموعظة، وبالعادة، وبالطاعة، وبالقدوة، وبالأحداث.

ولا شك أن تأثيرات سيد قطب وابن تيمية على المؤلف واضحة فيما يتعلق بالجانب التربوي، ولذلك فهو يقول: « ورحم الله سيد قطب القائل: « أن هذا القرآن لا يكشف أسراره إلا للذين يخوضون به المعارك، والذين يعيشون في الجو الذي تنزل فيه أول مرة»، لذلك تنبه علماء السلف وأهل النظر الثاقب من المعاصرين إلى هذه القضية، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول: «من كان كثير الذنوب فأعظم دوائه الجهاد».

ويعترف المؤلف بوجود بعض العقبات التي تواجه تحقيق مشروع «إدارة التوحش» التي تقود، حسب المنطق الذي يحكم فكره، إلى الدولة الإسلامية، بل وإلى الخلافة الإسلامية. ويعدد ستا منها في الفصل الثالث من الكتاب مقترحًا، في الوقت نفسه، بعض الحلول لمواجهتها إذا حدثت ومنها: مشكلة تناقص العناصر المؤمنة، ونقص الكوادر الإدارية، ومشكلة الولاء القديم لعناصر الإدارة، ومشكلة الاختراق والجواسيس، ومشكلة التفلت أو الانقلاب من أفراد أو مجموعات، ومشكلة التحمس الزائد على الحد وملحقاتها لدى بعض المجاهدين (١٥).

ففيما يتعلق بمشكلة تناقص العناصر المؤمنة يذكرنا المؤلف أنه « في بداية الحرب الأفغانية في سبعينيات القرن الفائت مرّ بالجهاد فترات عصيبة، حيث وُجّهت للمجاهدين عدة ضربات حتى تبقى منهم - في إحدى الروايات- ثلاثون رجلاً، ولكن بعد ذلك وعلى مدار أكثر من عشر سنوات في مواجهة

النظام، ثم في مواجهة النظام والروس قدَّم الجهاد هناك مليونًا ونصف المليون شهيد - بالطبع منهم أعداد كبيرة من الشعب المسلم مات تحت القصف- فمن أين أتت هذه الأعداد؟ الإجابة أن ذلك حدث من خلال جر الشعب إلى المعركة وتجييشه، خاصة عندما نقيم مناطق آمنة من الفوضى والتوحش الناتج عن القتال ويهاجر الناس إلى تلك المناطق». (١٦).

وفيمًا يتعلق بمشكلة نقص الكوادر الإدارية، ولاسيما في الفترات الأولى لمرحلة «إدارة التوحش» يرى المؤلف أنه، «ينبغي أن تدار بأيدينا وأيدي الناس الذين يعيشون فيها، بل والأهم أنه يوجد للمشكلة حل أفضل من ذلك، ألا وهو أن نقترب من الناس، وقد نُعين منهم في إدارة المنطقة التي نديرها أفرادًا لإدارة بعض الأعمال برواتب وأجور، في حين سيجدون رجالنا يعملون بجانبهم بدون أجر، يجب أن يروا منا مثالاً للصبر والزهد والبذل والتضحية، مثالاً للعدل وإنصاف المظلومين». (١٧).

وبالنسبة لما يعتبره المؤلف مشكلة متمثلة في «الولاء القديم» للجماعات الإسلامية الأخرى، يقول المؤلف حلاً لهذه المشكلة «الذي يعطينا الولاء نتولاه الولاية الكاملة، إلا إذا أظهر في كلامه أو أحواله استمرار ولائه مع تنظيمه السابق أو تبنى بعض القضايا أو المفاهيم لذلك الحزب فلنا هنا وقفة: فمثلاً لو وجدناه يتصل بقيادات في جماعة مثل الإخوان أو أي تيار إرجائي فنسأله: هل تعتقد ما يعتقدون في دخول المجالس البرلمانية الشركية أو عدم الكفر بالطاغوت؟، فإن جاءت إجابته تحتمل التأويل فقد لا نستطيع إنزال حكم عليه بسبب مانع التأويل، إلا أننا لا نقبل في صفنا هذه النوعيات». (١٨).

أمًا مشكلة الاختراق والجواسيس، فقد اعتبرها المؤلف على درجة عالية من الأهمية، وإن كان يعتقد بقدرة تياره على مواجهة هذه الظاهرة، لأن التجارب الجهادية والقتالية الدائمة تسمح بالتأكد من إخلاص هذا الشخص من عدمه.

والمشكلة الخامسة التي طرحهًا المؤلف تتمثل بمشكلة التفلت أو الانقلاب من أفراد أو مجموعات أو مناطق بأكملها، وهذا يعكس الحس الأمني

الحاضر باستمرار وبقوة في ذهن المؤلف وفي تصوراته المستقبلية إزاء، ليست فقط «مرحلة التوحش»، بل وأيضا مرحلة ما بعد التوحش؛ أي إقامة الدولة. فالمؤلف يرى أن «بعض مناطق التوحش ستقع تحت سيطرة إدارة عشائرية أو أحد التنظيمات المسلحة من بقايا الأنظمة أو تنظيم لأحد الأحزاب ونحو ذلك، وإننا تغليبًا لحكم الإسلام سنعاملهم على أنهم مسلمون، وعلينا مراسلتهم والتأكيد على أن يحكموا بالشرع وأن يتبادلوا الولاء والنصرة».

والمشكلة السادسة والأخيرة التي يحذر منها المؤلف تتمثل بالسمات الثلاث التي على المجاهدين عدم الوقوع فيها أثناء قيادتهم لإدارة التوحش وهي: التعجل بالعمليات، والغلو، والحماقة.

مستقبل المشروع بين الأنا والآخر :

ويبدو أن صاحب الكتاب يستشعر ما يفكر به الآخرون، سواء أكانوا تيارات إسلامية أم غيرها، حول عنف وقوة المشروع الذي يقترحه، ولذلك يطرح في نهاية «مشروعه الثوري»؛ أي في خاتمة الكتاب السؤال التالي: «هل توجد حلول أخرى أيسر من ذلك الحل الصعب وأحقن للدماء؟». (١٩) .

فيشير السيد ناجي إلى مشاريع الآخرين؛ ليقارن بينها وبين مشروعه الخاص المعروض في هذا الكتاب:

يطرح البعض حلولاً سلمية كالانتخابات والاقتصار على الدعوة السلمية.

ويطرح الأكثر عقلانية حلولاً تستخدم القوة من خلال ضربة خاطفة سريعة تنهي كل شيء في وقت قصير دون إراقة الكثير من الدماء، وتلك الضربة تتم على ضربين تبعًا لمنهجية القائم عليها وطريقة تفكيره؛ فيطرح البعض ضربة سريعة عن طريق انقلاب عسكري، ويطرح آخرون ضربة تتم بعد إعداد سري لا يعلم به أحد.

ويطرح البعض الضربة الخاطفة عن طريق تربية طويلة سلمية تتم تحت أعين الطواغيت، يتم خلالها تكوين المؤسسات الإسلامية السياسية والاقتصادية والعلمية الشرعية والتقنية.. الخ، ثم بعد ذلك تتم الضربة الخاطفة من خلال هذه المؤسسات.

ويطرح البعض أن يقوم بالضربة أبناؤنا، وليس نحن ولا أدري كيف سيقاتل الأبناء وهذا حال الآباء؟!

«ينقد المؤلف الفكر الوسطي ويقول عنه «أن هذا الفقه الذي نسمعه من مشايخنا من جواز التّعدّديّة السّياسيّة، وجواز التداول على السّلطة، وعدم جواز الجهاد الهجومي، وجواز تولّي الكفّار المناصب السياسيّة والعسكريّة والقضائيّة في الدولة الإسلامية (مرده) هذا الحلم الفاسد الناشئ عن تُخمة مردّهًا خلط الأفكار غير المتجانسة».

بالمقابل، يدافع السيد ناجي عن مشروعه بالقول: «علينا أن نعلم أن النّصر الكبير الضّخم مجموعة من سلسلة انتصارات صغيرة، ولا يمكن أن يقع شيء في مجال النّصر والهزيمة بصورة طفرة مفاجئة تباغت المنتصر أو المهزوم، إذ الطّفرة التي لا مقدّمة لها لا وجود لها إلا في عقول مشايخنا وقادتنا فقط».

إلى أن يقول: «إنّنا نحلم بترتيب رفيع جدًّا لشوكة التّمكين دون المرور بشوكة النّكاية، وهي الشّوكة التي يقع فيها: «أن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كما تَأْلَمونَ»، ويقع فيها: «يُقَاتِلُونَ في سَبِيل اللّه فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ»، وهذا مع عدم إمكانيّة حدوثه فإنّة يفرز ولاشكّ فقهًا أعوجَ، وأحكامًا فاسدة، وما هذا الفقه الذي نسمعه من مشايخنا من جواز التّعدّديّة السّياسيّة، وجواز التّداول على السّلطة، وعدم جواز الجهاد الهجومي، وجواز تولّي الكفّار المناصب السّياسيّة والعسكريّة والقضائيّة في الدّولة الإسلامية إلا بسبب هذا الحلم الفاسد الناشئ عن تُخمة مردّهًا خلط الأفكار غير المتجانسة».

ويختم المؤلف كتابه بالقول: «أن حركات الجهاد السلفية هي المتقدمة عن غيرها في فهمها لدين الله تعالى - فهم السنن الشرعية والكونية - وهي الأمل أن شاء الله تعالى».

ماذا بعد؟

يمكن اعتبار هذا الكتاب بمثابة «دستور الدولة الإسلامية المستقبلية» بالنسبة للحركات الجهادية، ولاسيما القاعدة منها، فهو نموذج للخطاب الإسلامي الجهادي المتطور بكل معانيه الفكرية، والعسكرية والسياسية؛ فهو

يمثل طورًا جديدًا من الخطابات التي تعتمد على الحركة أكثر من الفكر، والفعل العسكري أكثر من الفعل السياسي، والمستقبل أكثر من الماضي.

وإن نظرة على العمليات التي تبنتها القاعدة يعطينا فكرة عن مدى تطبيق تعليمات هذا الكتاب «بدقة» من قبل أتباع التيار السلفي الجهادي حول العالم، كاستهداف الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بالمنطقة؛ الأردن، ومصر، والسعودية، واستهداف أيضًا للرموز الغربية من فنادق ومنتجعات سياحية كما حصل في الدار البيضاء، وبالي، وعمان، أو رموز دينية كما حدث في الكنيس اليهودي في جربا بتونس، وإسطنبول. واقتصاديًا باستهداف البنى التحتية التي تنقل النفط العربي إلى الغرب كما حدث في لمبرغ في هولندا، ومركز تكرير النفط في بقيق بالمنطقة الشرقية بالسعودية(٢٠).

لابد من الاعتراف أن هناك عدّة عوامل ساهمت في إذكاء حالة التعاطف مع الخطاب الجهادي السلفي الذي يمثله هذا الكتاب منها: السياسة الأمريكية المنحازة لإسرائيل، وغزوها لأفغانستان والعراق، وتهديدها لسوريا وإيران، ناهيك عن دعمها للأنظمة العربية التسلطية، وكل ذلك يثير الغضب الشعبي ويشكك في مصداقية هذه السياسة.

أن من الواضح أن كتاب «إدارة التوحش» يثير التساؤلات أكثر مما يقدم إجابات، ويدفع للنظر للمستقبل أكثر من الحاضر، فهناك أسئلة من الضرورة بمكان التفكير بها والإجابة عليها بروية وهي:

مًا المعيار الذي يقيس به المؤلف «جهادية» أتباعه وقدراتهم على الصمود والقتال والاستعداد المستمر للشهادة أو النصر؟

وإذ يحيلنا المؤلف إلى زمن المسلمين الأوائل ودولتهم؛ فهل ثمة ما يسمح باستعادة تجربة «دولة المدينة المنورة»، التي أقامها الرسول عليه الصلاة والسلام قبل أكثر من ١٤ قرنًا؟(٢١) .

هل هذا الخطاب الذي تتبناه السلفية الجهادية يمثل فكرًا إسلاميًا أصيلاً أم أنه «فكر طارئ» أو «ردة فعل» على أحداث في سياق مواجهة بين العالم الإسلامي والعالم الآخر ولاسيما الغربي؟

في ظل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها العالم العربيِ والإسلامي: هل يمكن أن يمثل فكر هذا التيار السلفي الجهادي خيارًا مقبولاً -ولو مؤقتًا- لدى الشعوب التي تشعر بأنها وصلت إلى طرق مسدودة بعدما أفلست كل الخيارات الفكرية من يسارية وقومية وإسلامية معتدلة وفق نظرية «ملء الفراغ»؟

*جمال الشلبي، أستاذ علوم سياسية بالجامعة الهاشمية في الأردن. حصل على درجة الدكتوراة في العلوم السياسية من كلية القانون بجامعة باريس الثانية «السوربون»، عام ١٩٩٥. وقد عمل في عدة جامعات قبل أن يستقر بالجامعة الهاشمية منذ العام ٢٠٠٠. نشر العديد من الكتب منها: «الحوار العربي الاسكندنافي»، «محمد حسنين هيكل بين النظام الاشتراكي لعبد الناصر وانفتاح السادات ١٩٥٢ - ١٩٨١)»، «لارماتان»، «العرب وأوروبا: رؤية سياسية معاصرة»، «التحول الديمقراطي وحرية الصحافة في الأردن».

□□□ □□□

المصادر والهوامش

١- Heisbourg, François,» Après Al Qaida: La nouvelle Génération du Terrorisme«, Stock, Paris, 2009, P.30.

٢- ص ١١.

٣- ص ١٢ - ١٤.

٤- ص ١٥.

٥- ص ١٦.

٦- ص ١٦.

٧- ص ١٧.

٨- ص ١٩.

٩- ص ٢٠.

١٠- ص ٢٠.

١١- ص ٢٣: ٦٢.

١٢- ص ٣٤.

١٣- ص ٤٦.

١٤- ص ٥٠.

١٥- ص ٦٢: ٧١.

١٦- ص ٦٣.

١٧- ص ٦٥.

١٨- ص ٦٥.

١٩- ص ٧٢: ٧٩.

٢٠- Heisbourg, François, op.cit., P..31

٢١- جمال البنا، «الإسلام دين وأمة وليس دين ودولة»، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣.

المصدر: مركز الجزيرة للدراسات

رابط الموضوع:

http://www.assakina.com/center/read_book/12768.html#ixzz3Ag7K1spN

▯▯▯ ▯▯▯

الفهرس



نظرة عن كثب

هذا الكتاب

الأزمة الاستراتيجية هي أزمة في طبيعة ارتباط الدولة بالنظام الدولي العام سواء على مستواه الإقليمي أو على مستواه العالمي. تتحدد الصورة للنظام الدولي وتتشكل من خلال عدد أعضائه وعدد قواه القطبية، وصورة تدرج هذه القوى التي تتفاوت بين أطرافه، من ناحية، ومن خلال نمط التفاعلات السائدة في إطار هذا النظام، التي تتمثل في القواعد السلوكية التي تحكم العلاقات بين أعضاء النظام، وطبيعة ومنهجية السياسات، التي يلجأ إليها هؤلاء الأعضاء؛ تحقيقًا لميزان القوة فيما بينهم، بما يكفل استقرار العلاقات في إطار هذا النظام

وأسفر استمرار الصراع بين الدول الكبرى لحسم عملية إعادة هيكلة وتقسيم الشرق الأوسط الأدنى (بسوريا ولبنان والأردن وفلسطين والعراق وإسرائيل ومصر وتركيا). لصالح كل منهم، إلى إنتاج ظاهرة عنف ربما غير استثنائية في التاريخ المادي الإسلامي وهي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، ولكن تحول ذلك المنتج الثانوي إلى عامل هام وجدي في تحقيق أهداف عملية إعادة تقسيم الشرق الأوسط،إلا أن هذا التقدم السريع في تطوير عملية التقسيم، الذي نفذته داعش مؤخرا أصبح «يشكل قلقًا حقيقيا» كما أعلن وزير الدفاع الفرنسي في تصريحه، والسبب في ذلك «أن داعش أصبحت تملك الثروة، وهو ما يوفر لها الكثير من الأمور»، وهو ما يعني أن داعش يمكنها أن تتحول إلى قوة يصعب السيطرة عليها، وتتحرك بشكل مستقل مهددة مصالح الدول الكبرى في منطقة الشرق الأوسط؛ ولذلك قال وزير الدفاع الفرنسي «أن الرئيس الفرنسي مدرك تمامًا، ومتيقظ تمامًا، وهناك تبادل وجهات نظر بين الحلفاء».



I.S.B.N978-977-276-788-5

